



مختصر كتاب

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لشهاب الدين ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩ هـ)

الجزء الثاني



اختصار وتقديم

د. عـامـر النجـار

مختصر

مسالك الأبصار

فى ممالك الأمصار

2

ابن فضل الله العمرى، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشى ١٣٠١ ـ ١٣٤٩.
مختصر مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار/ لشهاب الدين بن فضل الله العمرى؛ [اختصار] عامر النجار. ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠١٢.
مج ٢؛ ٢٤سم. ـ (سلسلة المختصرات التراثية)
تدمك ٤ ٠٧٨ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ التأريخ.
أ ـ النجار، عامر. (مختصر)
ب ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ١٩١٧٧/ ٢٠١٢
I. S. B. N 978 - 977 - 448 -078- 4
ديوى٢ ,٩٠٧

مختصر
مسالك الأبصار
فى ممالك الأمصار

ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩هـ)

أ.د. عامر النجار

الجزء الثانى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٢

المختصرات التراثية

- الكتاب: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار جـ٢
- تأليف : شهاب الدين ابن فضل الله العمرى.
- اختصار وتقديم : د. عامر النجار
- طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- الطبعة الأولى : ٢٠١٢ م

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

www. egyptianbook. org.eg
E - mail : info@egyptianbook.org.eg

- الغلاف والإخراج الفنى : صبرى عبدالواحد

- يقع الكتاب الأصلى فى ٢٦ مجلدًا.
وتم اختصاره إلى أربع مجلدات.

السفر السادس

الفقهـــاء

طبقات الأحناف
فأما أهل الجانب الشرقي

أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى الكوفى:

أدرك أربعة من الصحابة، وهم: أنس بن مالك وَعَبْدُ اللهِ بن أبى أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة، ولم يلق أحدا منهم، ولا أخذ عنه، وأصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة، وروى عنهم، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل.

وكان عالما، عاملا، زاهدا، عابدا، ورعا، تقيا، كثير الخشوع، دائم التضرع إلى الله تعالى.

وولد أبو حنيفة سنة ثمانين من الهجرة، وتوفى فى رجب، وقيل: فى شعبان، وقيل: لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة خمسين ومائة، وقيل: بل توفى سنة إحدى وخمسين، وقيل: اثنتين، والأول أصح، وتوفى بالسجن ببغداد، هذا هو الصحيح، وقيل: لم يمت فى السجن، وقيل: إنه توفى فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى، ودفن بمقابر الخيزران وقبره هناك يزار.

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الأنصارى:

قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة لا أفارقه فى فطر ولا أضحى إلا من مرض.

وقال طلحة بن محمد الحافظ: كان أبو يوسف مشهور الأمر، ظاهر الفضل، وهو صاحب أبى حنيفة، وأفقه أهل عصره، ولم يتقدمه أحد فى زمانه، وكان نهاية فى العلم،

والحكم، والرياسة، والقدر وهو أول من وضع الكتب فى أصول الفقه على مذهب أبى حنيفة، وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبى حنيفة فى أقطار الأرض، وقد قيل: لولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة، ولكنه هو نشر قوله وبث علمه.

توفى فى خلافة الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة عن تسع وثمانين سنة، ودفن فى مقابر قريش.

محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى بالولاء:

أصله من قرية على باب دمشق اسمها حرستا، ورحل أبوه من الشام إلى العراق وأقام بواسط فولد له محمد المذكور، ونشأ بالكوفة وطلب الحديث، ولقى جماعة من أعلام الأئمة.

وحضر مجلس أبى حنيفة سنتين، ثم تفقه على أبى حنيفة يوسف صاحب أبى حنيفة، وصنف الكتب الكثيرة النادرة، منها: «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» وله فى مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية، ونشر علم أبى حنيفة، وكان من أفصح الناس، ولما دخل الشافعى بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هارون الرشيد.

ولم يزل محمد ملازما للرشيد حتى خرج إلى الرى خرجته الأولى فخرج معه، ومات فى سنة تسع وثمانين ومائة. ومولده سنة خمسين وثلاثين ومائة، وقيل: سنة إحدى، وقيل: سنة اثنتين، ومات هو والكسائى فى يوم واحد، وكان الرشيد يقول: دفنت الفطنة والعربية بالرى.

زفر بن الهذيل:

قال الطحاوى: لما قدم يوسف بن خالد البصرة كان يأتى عثمان البتى وهو رئيسها وفقيهها، ويناظره ويذكر له خلاف أبى حنيفة، فيسبون أبا حنيفة، فلم يزالوا كذلك حتى قدم زفر بن الهذيل البصرة، فكان أعلم بالسياسة منه، فكان يأتى حلقة البتى ويناظره

ويتبعِ أصوله ثم يسألهم عن فروعهم، فإذا وقف على خروجهم عن الأصل، ناظر البتى عليه حتى يتبين خروجه عن أصله فيتحسن أصحاب البتى ذلك من زفر، فيقول لهم: ففى هذا الباب أحسن من هذا الأصل، ويذكر لهم قول أبى حنيفة ويقيم الحجة عليهم ويأتيهم بالدلائل عليه، ويطالب البتى بالرجوع إليه ويشهد أصحابه بذلك فيقول لهم: هذا قول أبى حنيفة، فما مضت الأيام حتى تحولت الحلقة إلى زفر وبقى البتى وحده.

توفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة عن ثمان وأربعين.

نوح الجامع بن أبى مريم يزيد بن معاوية، أبو عصمة المروزى:

قال السمعانى: استقصى على مرو، وأبو حنيفة حى، فكتب إليه أبو حنيفة بكتاب موعظة، وذلك الكتاب تتداوله المراوزة بينهم، ثم استقضى مرة أخرى بعد موت أبى حنيفة.

وقيل: كانت له أربعة مجالس: مجلس للأثر، ومجلس لأقاويل أبى حنيفة، ومجلس للنحو، ومجلس للشعر، وكان على قضاء مرو.

توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة.

أسد بن عمرو بن عامر بن عبد الله بن عمر بن عامر البجلى،الكوفى، أبو عمرو:

تفقه على أبى حنيفة ولازمه، وسمع الحديث من جماعة، ورواه عنه آخرون.

قال أبو نعيم: كان أول من كَتب كُتب أبى حنيفة أسد بن عمرو، ولى القضاء ببغداد بعد أبى يوسف للرشيد، وحج معه معادلا له.

وقال الخطيب: تولى قضاء واسط.

وقال يحيى بن معين: كان أسد بن عمرو صدوقا، وكان يذهب مذهب أبى حنيفة، وولى القضاء فأنكر من بصره شيئا فرد عليه القمطر، واعتزال القضاء.

وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة، وقال ابن سعد: سنة تسعين ومائة.

الحسن بن زياد اللؤلؤى أبو على:

قال الحسن بن زياد: كتبت عن ابن جريج اثنى عشرة ألف حديث كلها يحتاج إليها الفقهاء، نقله الخطيب.

قال أحمد بن يونس: ولى الحسن بن زياد القضاء، فلم يوفق فيه، وكان حافظا لقول أصحابه، فبعث إليه البكائى: ويحك إنك لم توفق للقضاء، وأرجو أن يكون هذا لخيرة أرادها الله بك، فاستعف، فاستعفنى واستراح.

قال أحمد بن الحميد الحارثى: ما رأيت أحسن خلقا من الحسن بن زياد، ولا أقرب مأخذا، ولا أسهل جانبا، وكان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه، وتوفى سنة أربع ومائتين.

عافية بن يزيد بن قيس بن عافية بن شداد بن ثمامة بن سلمة بن كعب بن أود، الأودى، الكوفى:

قال على بن محمد بن كاس بإسناده، كان أصحاب أبى حنيفة الذين يذاكرونه: أبو يوسف، وزفر، وداود الطائى، وأسيد بن عمرو، وعافية بن يزيد الأودى، والقاسم بن معن، وعلى بن مسهر، ومندل وحبان ابنا على، وكانوا يخوضون فى المسألة، فإن لم يحضر عافية، قال أبو حنيفة: لا ترفعوا المسألة حتى يحضر عافية، فإن وافقهم، قال أبو حنيفة: أثبتوها، وإن لم يفقهم، قال:لا تثبتوا.

وتوفى فى حدود السبعين ومائة.

إسماعيل بن اليسع الكندى، أبو عبد الرحمن، الفقيه، الحنفى:

قال ابن يونس: ولى قضاء مصر من المهدى سنة أربع وستين ومائة، ثم روى بسنده قال: قدم علينا إسماعيل بن اليسع الكوفى قاضيا بعد ابن لهيعة، وكان من خير قضاتنا، وكان يذهب إلى قول أبى حنيفة، ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبى حنيفة، قال: وكان مذهبه إبطال الأحباس، فثقل أمره على أهل مصر وشق.

وقال يحيى بن بكر: كان اسماعيل بن اليسع مأمونا فقيها وكان يصلى بنا الجمع، عليه كساء مربع من صوف وقطن وقلنسوة خز.

الحكم بن عبد الله بن مسلمة بن عبد الرحمن، أبو مطيع القاضى القرشى، مولاهم البلخى الفقيه:

تفقه به الفقهاء الخراسانيون من أصحاب أبى حنيفة، وولى قضاء بلخ، وكان بصيرا بالرأى، وكان عبد الله بن المبارك يعظمه، حدث عن الإمام أبى حنيفة، ومالك ابن أنس، وسفيان الثورى، وغيرهم، وروى عنه طائفة، وولى القضاء ستة عشرة سنة، وكان يخضب بالحناء.

ومات أبو مطيع البلخى ببلخ فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ومائة وهو ابن أربع وثمانين سنة.

إبراهيم بن رستم، أبو بكر المروزى:

تفقه على محمد بن الحسن، وروى عن نوح بن أبى مريم، وأسد بن عمرو، وتفقه عليه جماعة، وسمع الحديث من مالك، وابن ذئب وسفيان الثورى وطبقتهم، وقدم بغداد غير مرة وحدث بها وروى عنه أحمد بن حنبل وطائفة.

ومات بنيسابور، وكان قدمها حاجا، وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين ومائتين.

إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة الكوفى، الفقيه، القاضى، أبو حيان، وأبو عبد الله:

تفقه على يد أبيه حماد، والحسن بن زياد، ولم يدرك جده، وسمع الحديث من أبيه وجماعة، وكان إماما، جليلا، فقيها، فاضلا، ذكيا، بصيرا بالقضاء وأسبابه، محمودا فيه، عارفا بالأحكام والوقائع، والنوازل والحوادث، فقيها على مذهب جده، صالحا، دينا، عابدا، ولى القضاء بالجانب الشرقى من بغداد، وقضاء الرصافة، وقضاء البصرة، وصنف «الجامع فى الفقه» عن جده أبى حنيفة، وكتاب الرد على القدرية وكتاب «رسالته إلى البتى» و «كتاب الارجاء» ونقضه عليه أبو سعيد البردعى.

ومات إسماعيل سنة اثنتى عشرة ومائتين.

خلف بن أيوب، أبو سعيد، الفقيه،العامرى، البلخى:

تفقه على أبى يوسف، وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم وصحبه مدة، وسمع الحديث من جماعة، وروى له الترمذى فى كتابه، وكان مفتى أهل بلخ وزاهدهم وعابدهم.

وقد ذكر الحافظ أبو عبد الله الذهبى: أن وفادة أسد بن نوح كانت على المأمون والله أعلم.

قال الحاكم فى تاريخ نيسابور: توفى خلف بن أيوب فى شهر رمضان سنة خمس عشر ومائتين.

موسى بن سليمان الجوزجانى:

تفقه على يد أبى يوسف، ومحمد بن الحسن، وروى عنهما الكتب والأمالى، قال أبو بكر الخطيب: كان فقيها، بصيرا بالرأى، يذهب مذهب أهل السنة، سكن بغداد وحدث بها.

وقال ابن أبى حاتم: كان يكفر القائلين بخلق القرآن كتب عنه أبى وقال: كان صدوقا.

وقال الصيمرى: كان من الورع والدين وحفظ الحديث والفقه بالمنزلة الرفيعة، توفى بعد سنة ٢٠٠ هـ.

عيسى بن أبان بن صدقة بن موسى الفقيه القاضى:

تفقه على محمد بن الحسن وصحبه، وسبب تفقهه أنه قال: دخلت مكة فى أول العشر من ذى الحجة مع صاحب لى وعزمت على الإقامة شهرا فجعلت أتم صلاتى، فلقينى بعض أصحاب أبى حنيفة فقال لى: أخطأت فإنك تخرج إلى منى وعرفات، فلما رجعت من منى بدا لصاحبى أن يخرج وعزمت على أن أصاحبه، فجعلت أقصر الصلاة، فقال لى صاحب أبى حنيفة: أخطأت فإنك مقيم بمكة، فإن لم تخرج منها لا تكون مسافرا،

فقلت: أخطأت فى مسألة فى موضعين، ولم ينفعنى ما جمعت من الأخبار، فرحلت إلى مجلس محمد بن الحسن، واشتغلت بالفقه.

ومات عيسى بن أبان فى صفر أو فى المحرم سنة إحدى وعشرين ومائتين.

محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال بن وكيع التميمى الكوفى، أبو عبد الله القاضى:

مولده سنة ثلاثين ومائة تفقه على أبى يوسف، ومحمد بن الحسن، وكتب النوادر عنهما جميعا، وروى الكتب والأمالى، وبرع فى المذهب، وصنف التصانيف، وروى الحديث عنهما، وعن الليث بن سعد وغيرهم.

توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين عن مائة وثلاث سنين.

نصر بن زياد بن نهيك، أبو محمد النيسابورى:

قال الحاكم فى تاريخ نيسابور: ولى قضاء نيسابور بضع عشرة سنة، ولم يزل محمود الأثر عند السلطان والرعية، وكان من وجوه نيسابور ومن المقبولين فى الحديث والرواية وله عندنا بنيسابور آثار كثيرة مذكورة، وكانت كتب الخليفة إليه متواترة.

قال الحاكم: توفى فى صفر سنة ست وثلاثين ومائتين.

بشر بن الوليد بن خالد، أبو الوليد الكندى:

كان بشر جميل المذهب، حسن الطريقة، صالحا، عابدا، دينا، عالما، واسع الفقه، حسنا فى باب الحكم، وحمل الناس عنه من الفقه والمسائل والنوادر، بما يمكن جمعها كثرة، وكان من المتقدمين عند أبى يوسف وكان متحاملا على محمد بن الحسن، منحرفا عنه، وكان الحسن بن أبى مالك ينهاه عن ذلك، وسمع الحديث من مالك بن أنس وطائفة من الأعيان.

وقال أحمد بن عطية: كان بشر يصلى كل يوم مائتى ركعة وكان يصليها بعدما فلج وشاخ.

ومات ببغداد سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

محمد بن شجاع الثلجى البغدادى، أبو عبد الله:

مولده فى رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، وتفقه على الحسن بن زياد اللؤلؤى: وتفقه عليه أبو الحسن القمى، وصنف التصانيف المعتمدة وحكيت أقواله فى الكتب، وكان فقيها ورعا ثابتا على رأيه، وهو الذى فتق فقه أبى حنيفة واحتج له، وأظهر علله، وقواه بالحديث، وجلاه فى الصدر، وكان يرى رأى أهل العدل والتوحيد.

وتوفى فجأة سادس ذى الحجة سنة ست وستين ومائتين، وهو فى صلاة العصر ساجدا وقيل: سنة سبع.

محمد بن زرزور، أبو عبد الله الفقيه الفارسى:

كان بارعا فى الحفظ والعلم، يضرب بحفظه المثل، قال يوما: إنى أحفظ القرآن من أوله إلى آخره، وأحفظ تفسير ابن سلام كما أحفظ القرآن، وأحفظ فقه أبى حنيفة كما أحفظ التفسير، وأحفظ «الموطأ «وفقه مالك كما أحفظ فقه أبى حنيفة، وأحفظ بعد ذلك كثيرا من دواوين العرب وأشعارها.

وتوفى محمد بن زرزور يوم الاثنين لتسع مضين من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين.

عبد الحميد بن العزيز، أبو خازم القاضى:

ولى قضاء الشام وقضاء الكوفة، واستقضاه المعتضد على قضاء الشرقية، وكان رجلا، دينا ورعا،عالما بمذهب أبى حنيفة وأصحابه، عالما بالفرائض والحساب والذرع والقسمة، حسن العلم بالجبر والمقابلة، وحساب الدور، وغامض الوصايا، والمناسخات، قدوة فى العلم بصناعة الحكم، ومباشرة الخصوم، وأحذق الناس بعمل المحاضر والسجلات والإقرارات، وأما عقله فلا يعلم أن أحدا رآه وقال إنه رأى أعقل منه.

ومات أبو خازم فى جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

أحمد بن الحسين، أبو سعيد البرذعى:

تفقه على أبى على الدقاق، وموسى بن نصر، وتفقه عليه أبو الحسن الكرخى، وأبو طاهر الدباس وغيرهما، وكان إماما، فقيها، مناظرا، بارعا، من فحول المناظرين.

وأقام أبو سعيد ببغداد يدرس ثم خرج إلى الحج، فاستشهد فى عشر ذى الحجة فى وقعة القرامطة لعنهم الله بمكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان، أبو جعفر التنوخى، الأنبارى:

مولده بالأنبار فى المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائتين، كان ثبتا فى الحديث، ثقة، مأمونا، جيد الضبط لما حدث فيه، متقنا لعلوم شتى، فيها على مذهب أبى حنيفة وأصحابه، وربما خالفهم فى مسألات يسيرة، تام العلم باللغة، حسن القيام بالنحو على مذهب الكوفيين، والتتبع لحفظ الشعر القديم والحديث، والأخبار الطوال، والسير، والتفسير، وكان شاعرا كثير الشعر مجيده، خطيبا حسن الخطابة والتفوه بالكلام، لسنا، صالح الحظ من الترسل فى المكاتبة، والبلاغة فى المخاطبة، ورعا متخشنا فى الحكم، ومات فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

محمد بن محمد، أبو منصور الماتريدى:

كان أحد أئمة الدنيا فقها، وعلما، وورعا وفضلا، وديانة، وخيرا مقبولا عند الموافق والمخالف، مجمعا على أنه عديم النظير، وسيف السنة، وقامع أهل الزيغ والبدعة، صنف الكتب، وفرع على السنن، وذب عن حريمها وقمع مخالفيها، ووصفه سيف الحق، فقال: أبو منصور الماتريدى الذى غاص فى بحر العلوم فاستخرج دررها، وأتى بحجج الدين فزين بفصاحته وغزارة علومه غررها، توفى سنة ثلاثِ وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله السلمى، أبو الفضل الوزير المروزى:

قال الحافظ أبو عبد الله الحاكم فى تاريخ نيسابور: ما رأيت فى جملة من كتبت عنهم من أصحاب أبى حنيفة أحفظ للحديث وأهدى إلى رسومه، وأفهم له منه.

وكان الحاكم لم يزل يدعو فى صلاته وأعقابها دعوات ثم يقول: اللهم ارزقنى الشهادة، إلى أن سمع عشية الليلة التى قتل من غدها جلبة، فقال: ما هذا، فقالوا: غارة العسكر قد اجتمعوا يلزمون الحاكم الذنب فى تأخير الأرزاق عنهم، قال اللهم غفرا، ثم دعا بالحلاق فحلق رأسه، وأسخن له الماء، ونظف نفسه، ولبس الكفن ولم يزل طول ليلته يصلى فكبسوه، فقتلوه وهو ساجد وقد صلى الصبح، والكتب بين يديه، وذلك فى شهر ربيع الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم: أبو الحسن، الكرخى:

مولده سنة ستين ومائتين تفقه على أبى سعيد البردعى، ولقى أبا خازم القاضى وحضر مجلسه، وسكن بغداد، ودرس بها فقه أبى حنيفة حتى اشتهر ذكره فى الآفاق، وبرع له غلمان حذاق، وخرج منهم علماء ومدرسون وقضاة، وكان مع غزارة علمه وكثرة رواياته عظيم العبادة، كثير الصوم والصلاة، صبورا على الفقر والحاجة، منقبضا عن الدولة مقبلا على نشر العلم وبثه متقشفا، وله فى المذهب قدم راسخ.

وتوفى أبو الحسن الكرخى لعشر خلون من شعبان سنة أربعين وثلاثمائة، وقيل: للنصف من شعبان.

أحمد بن عمرو الشيبانى، الإمام، أبو بكر الحصاف:

كان فاضلا، فارضا، حاسبا، عارفا بمذاهب أصحابه، مقدما عند المهتدى بالله، وصنف له كتابه فى الخراج، فلما قتل المهتدى، نهب الخصاف، وذهب بعض كتبه من جملتها كتاب عمله فى المناسك لم يكن خرج إلى الناس، وكان زاهدا يأكل من كسب يمينه.

توفى ببغداد سنة إحدى وستين ومائتين وعد النديم مصنفاته أربعة عشر مصنفا منها «الحيل» مجلدين، ومنها كتاب «القصر وأحكامه».

أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو الحسين، النيسابورى، الحنفى:

تفقه على أبى الحسن الكرخى، وأبى طاهر الدباس، وبرع فى المذهب، وتفقه به فقهاء نيسابور من أصحاب أبى حنيفة.

قال أبو بكر الأبهرى المالكى شيخ الفقهاء ببغداد بلا مدافعة: ما قدم علينا من الخراسانيين أفقه من أبى الحسين النيسابورى.

وكانت مدة إقامته بالحرمين قاضيا بضع عشرة سنة، ثم انصرف إلى نيسابور سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، ثم ولى القضاء بها سنة خمس وأربعين، وتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، أبو جعفر، الهنداونى، البلخى:

تفقه على الأستاذ أبى بكر الأعمش، وكان إماما، فاضلا، عارفا، جليلا، تفقه على مذهب أبى حنيفة حتى كان يقال له من كماله فى الفقه، أبو حنيفة الصغير، وأفتى بالمشكلات، وشرح المعضلات، ورحل من بلخ إلى بخارى، فوجد بها الميدانى ومحمد بن الفضل البخارى، فاجتمعوا فى بيت محمد بن الفضل فى يوم جمعة، وكان يوما مطيرا، فقال أبو جعفر: أنا مسافر ولا جمعة على مسافر، وقال الميدانى: أنا أعمى ولا جمعة على أعمى، وقال محمد بن الفضل: قد ورد إذا ابتلت النعال فصلوا فى الرحال، وهذا شامل للكل، وكان غرضهم عدم التفرق، ومات فى ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

أحمد بن على، أبو بكر الرازى، الجصاص:

سكن بغداد وكان وردها فى شبيبته، وعنه أخذ فقهاؤها وإليه انتهت رياسة الأصحاب بها، تفقه على الكرخى، وصنف المصنفات التى أدرك بها من سبقه، وأعيى

من رام أن يلحقه، وكلامه فيها يدل على تفقهه، وسيلان ذهنه، وكان حافظا للفقه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، مشهورا بالزهد، ورحل إليه المتفقهة، وخوطب فى أن يلى قضاء القضاة فامتنع، وأعيد عليه الخطاب فلم يفعل.

توفى يوم الأحد سابع ذى الحجة سنة سبعين وثلاثمائة عن خمس وستين سنة، وصلى عليه صاحبه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى.

الحسين بن على بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله القاضى، الحنفى عرف بالصيمرى:

كان إمام أصحاب أبى جنيفة فى وقته، ومن أعيان المصنفين، سمع الدارقطنى وجماعة، وتفقه على القاضى أبو عبد الله الدامغانى، وروى عنه هو وأبو بكر وأبو الوليد الباجى، وشرح «مختصر الطحاوى» فى عدة مجلدات، وله مصنف فى مناقب أبى حنيفة.

وتوفى ليلة الأحد حادى عشر شوال سنة ست وثلاثين وأربعمائة عن خمس وثمانين سنة.

محمد بن على بن محمد بن الحسين بن عبد الملك الدامغانى، قاضى القضاة، أبو عبد الله:

قال الخطيب: كان يذكر أن مولده سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة بالدمغان، ورد بغداد فى شبيبته، ودرس بها الفقه على أبى الحسين القدورى، وأبى عبد الله الصيمرى، وبرع فى العلم حتى ساد أهل زمانه عقلا، ونباهة، وعلما ورزانة، وله أصحاب كثيرون تفقهوا عليه، وانتشروا فى البلاد، ودرسوا ببغداد، وولى قضاء القضاة ببغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وطالت أيمه، وانتشر ذكره، وكان نزها، عفيفا، انتهت إليه الرئاسة فى مذهب العراقيين، وكان وافر العقل، سديد الرأى، وجرت أموره فى حكمه على السداد.

وتوفى فى رجب سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ودفن بداره، ثم نقل، ودفن فى القبة إلى جانب أبى حنيفة.

على بن محمد بن على بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب الدامغانى:

مولده فى مستهل رجب سنة تسع وأربعين وأربعمائة، تفقه على والده، وبرع فى

مذهبه، وولى القضاء بباب الطاق، ومن بغداد إلى الموصل، وله ست عشرة سنة وهذا شىء لم يكن لغيره.

قال ابن النجار: ولم يسمع أن قاضيا تولى القضاء أصغر سنا منه، وسمع الحديث من ابن هزار مرد الصريفينى، وأبى بكر الخطيب، وأبى يعلى الحنبلى، وغيرهم، وحدث باليسير، روى السلفى عنه، وولى القضاء لأربعة من الخلفاء القائم، والمقتدى، والمستظهر، ولما ولى المسترشد أقره على قضاء القضاة.

ومات فى المحرم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وصلى عليه ولده، وحضر أرباب الدولة ونواب القضاء والشهود وأهل العلم وخدم الخليفة.

الحسين بن على بن أبى القاسم، أبو على، اللأمشى:

ذكره أبو سعد السمعانى فى ذيله، فقال: إمام فاضل متدين، خير، غزير الفضل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكان يدخل على الملوك، ويقول الحق فى وجوههم، قدم بغداد سنة خمس عشرة وخمسمائة فى رسالة من جهة خاقان محمد بن سليمان ملك ما وراء النهر إلى الإمام المسترشد بالله.

توفى فجر يوم الاثنين خامس شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وهو ابن أحد وثمانين سنة.

عمر بن عبد العزيز بن مازه البخارى، أبو حفص بن أبى المفاخر، المعروف بالحسام الشهيد:

مولده فى ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، تفقه على والده، وسمع الحديث، وحدث باليسير، وبرع فى المذهب واجتهد وبالغ إلى أن صار أوحد عصره وفريد دهره فى علم النظر، وحاز قصب السبق دون أقرانه، ورأى الخصوم والكبار بخراسان والعراق فى حياة والده وناظرهم، وظهر كلامه عليهم، وارتفع أمره بها وراء النهر إلى أن صار السلطان يصدر عن رأيه، ويتلقى إشارته بالقبول، وعاش مدة محترما مقبولا عند الخاص والعام.

وعاش فى حرمة وافرة، وقبول زائد إلى أن رزقه الله الشهادة بعد وقعة قطوان، وانهزام المسلمين فى صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة بسمرقند، ونقل إلى بخارى بعد سنة، فدفن عند والده.

عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن على بن لقمان النسفى، ثم السمرقندى

مولده سنة إحدى أو اثنتين وستين وأربعمائة، قدم بغداد حاجا سنة سبع وخمسمائة، وحدث بكتاب: تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار من جمعه وتأليفه، روى فيه عن عامة مشايخه ومستجازاته ومتناولاته عن جميع مشايخه. قال: وهم خمسمائة وخمسون رجلا.

كان مبرزا، متفننا، صنف فى كل نوع من العلم فى التفسير، والحديث، والشروط، ومن مصنفاته «القند فى ذكر علماء سمرقند».

وتوفى بسمرقند فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

الحسن بن أحمد بن أبى السهل، أبو بكر، شمس الأئمة، السرخسى:

تفقه على شمس الأئمة أبى محمد بن عبد العزيز بن أحمد الحلوانى ولقب لقبه، وكان إماما، فاضلا، متكلما، فقيها، أصوليا، مناظرا، يتوقد ذكاء، لزم شمس الأئمة، وتخرج به حتى صار فى النظر فرد زمانه وواحد أقرانه، وأخذ فى التصنيف والتعليق وناظر وشاع ذكره، صنف كتاب المبسوط فى الفقه فى أربعة عشر مجلدا إملاء من خاطره، من غير مطالعة كتاب ولا مراجعة تعليق، بل كان محبوسا فى الجب بسبب كلمة نصح بها، وكان يملى عليهم من الجب وهم على أعلى الجب يكتبون ما يملى عليهم، توفى سنة ٤٨٣ هـ.

على بن أبى بكر بن عبد الجليل بن أبى بكر، برهان الدين، أبو الحسن المرغينانى:

كان إماما جليلا، زاهدا، حجاجا، استاذا، عاملا، فاضلا، متبحرا نحريرا، قدوة، محققا، فصيحا، كاشفا للأسرار الفقهية، كبير القدر، بعيد الصيت، ومن تصانيفه: بداية المبتدئ وكفاية المنتهى قريب من ثمانين مجلدا والتجنيس والمزيد، ومناسك الحج وأما

كتاب الهداية فهو العمدة فى المذهب، وغالب المدرسين منه يلقون دروسهم، وعليه يرمون نفوسهم، توفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

على بن الحسن بن محمد البلخى، أبو الحسن الزاهد، الفقيه، الحنفى، الجعفرى، عرف بالبرهان البلخى:

تفقه ببخارى على الإمام عبد العزيز بن عمر بن مازه وغيره، وسمع الحديث من جماعة بها وراء النهر.

وكان صحيح الاعتقاد، حسن السمت، محبا لنشر العلم، مراعيا للأصحاب، سخى النفس، وعقد مجلسا للأملاء، فحضره خلق كثير وجمع كبير، وكانت كتبه بخراسان، فوجه من جاءه بها، وجعلت له دار طرخان مدرسة فدرس بها، ودرس أيضا بمسجد خاتون، ووقفت عليه أوقاف، وفتح عليه فتوح، ولم يدخر منها شيئا ولا يمسها، ثم إنه خرج إلى حلب ليفقه أهلها، وينشر السنة بها، فانتفع به خلائق هناك، وأزال البدعة التى كانت فى التأذين.

محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة، أبو الفتح السمرقندى:

مولده فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، صنف التصانيف فى علم الخلاف منها: الطريقة المعروفة بطريقة العلا العالم فى المجلدات عدة، وشاعت فى البلدان.

وكان إماما، فقيها، فاضلا، مناظرا، بارعا، وله عباره حسنة، والباع الطويل فى علم الخلاف والجدل، ثم أنه تنسك، وترك المناظرة، واشتغل بالخير إلى أن توفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

عبد الغفور بن لقمان بن محمد الكردرى:

تفقه على الإمام أبى الفضل عبد الرحمن الكرمانى، وبرع فى الفقه وحدث بحلب، وكان يحفظ المبسوط لمحمد بن الحسن، وصنف التصانيف الحسنة، توفى بحلب فى رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

محمد بن محمد بن محمد، أبو عبد الله السرخسى:

كان من الفقهاء المعتبرين من الحنفية، قدم حلب، ودرس بالمدرسة النورية والحلاوية بعد محمود الغزنوى فتعصب عليه جماعة ونسبوه إلى التقصير وإلى أنه ادعى تصنيف المحيط، وحاله فى الفقه تقصر عن ذلك، وذكر أن هذا الكتاب صنفه شيخه، وأنه وقع به وادعاه لنفسه، وكان أكثر الناس فى ذلك تعصبا افتخار الدين الهاشمى.

توفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة هـ، ومن تصانيفه عيون المسائل، فوائد الجامع الصغير للشيبانى،المحيط فى الفروع.

أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاسانى:

تفقه على محمد بن أبى أحمد السمرقندى، وقرأ عليه معظم تصانيفه، وزوجه شيخه بابنته فاطمة الفقيهة العالمة.

وكانت وفاته يوم الأحد بعد الظهر عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ودفن داخل مقام إبراهيم الخليل بظاهر حلب، وخلف ولدا ذكرا فتولى الملك الظاهر غازى تربيته والقيام بأمره، وكان صبيا واجتهد فى اشتغاله بالفقه فلم ينجب.

محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله الحنفى، الحلبى، أبو عبد الله:

مولده بحلب فى صفر سنة ستين وخمسمائة، وتفقه على والده يوسف بن الخضر، وأبى بكر الكاسانى، وتفقه عليه أبو القاسم بن العديم مؤرخ حلب، وقال: نشأ بحلب، فلما انتقل أبوه إلى دمشق وولى القضاء بها، سار إلى والده وتقدم ونفق على الملك العادل، فولاه قضاء العسكر وسيره إلى الملوك فى الرسائل، وقلده عدة مدارس، ولم يزل كذلك حتى حصل بينه وبين ابن شكر وحشة خاف منها على نفسه، وكان العادل قد سيره رسولا إلى حلب وإلى الديار الشرقية.

توفى فى رمضان سنة أربع عشرة وستمائة فجأة، وكان قد استدعى فقهاء المدرسة للإفطار عنده، ثم صلى العشاء والتراويح وسجد، فمات رحمه الله ودفن من صبيحته بمقام إبراهيم الخليل عليه السلام.

عبد الله بن على بن صائن بن عبد الجليل الفرغانى، أبو بكر، الفقيه الحنفى:

قال ابن النجار فى ذيله: سكن سمرقند، وكان متولى الخطابة، قدم علينا بغداد حاجا فى صفر سنة ستمائة، وسمع الحديث من شيوخنا، وكان إماما كبيرا فى المذهب والخلاف والجدل ومعرفة الحديث والنحو واللغة، وله النظم والنثر.

قال ابن النجار: وبلغنا أنه قتل شهيدا ببخارى صابرا محتسبا على يد التتار الكفرة حين استولوا عليها فى ذى الحجة سنة ست عشرة وستمائة.

محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك أبو المحامد جمال الدين، الحصيرى:

مولده ببخارى سنة ست وأربعين وخمسمائة، وتفقه بها على جماعة منهم الحسن بن منصور قاضى خان، وتفقه عليه جماعة منهم العلامة ذو الفنون محمود بن عابد الصرخدى، وأبو المظفر سبط ابن الجوزى، وأبو الفتوح الملك المعظم عيسى ابن العادل، وسمع الحديث بنيسابور وهو كهل، ولو سمع فى صغره لكان سند أهل الشام، وروى مؤلفات محمد بن الحسن، وتفرد بروايتها، وروى عنه الكبار من الشاميين.

وتوفى فى ثامن صفر سنة ست وثلاثين وستمائة وازدحم الخلق على جنازته، وحمله الفقهاء على الأصابع ودفن بمقابر الصوفية فى جانب الطريق.

عبد الله بن عطاء بن حسن بن عطاء بن جبير بن جابر الحنفى الأذرعى، أبو محمد قاضى القضاة، شمس الدين عرف بالشمس عبد الله:

كان أحد الأئمة المشكورين، رفيع القدر، كثير الفضل، حسن الهيئة، وافر الديانة، عالى الإسناد، قوالًا بالحق، كثير التواضع، عديم النظير، قليل الرغبة فى الدنيا، يقنع منها باليسير، ولا يحابى أحدا فى الحق، ودرس بالمدرسة المعظمية بسفح قاسيون، وبالمدرسة المرشدية، وهو أول من درس بها واستنابه ابن سنى الدولة ومن بعده فى نيابة الحكم على مذهبه، ثم وليه للحنفية فى سادس جمادى الأولى سنة أربع وستين وستمائة واستمر قاضى القضاة إلى أن توفى.

سليمان بن أبى العز بن وهيب بن عطاء، أبو الربيع، وأبو الفضل الحنفى، قاضى القضاة، صدر الدين:

تفقه على أبى المحامد محمود الحصرى حتى برع فى المذهب، ودرس بالظاهرية بدمشق قبل الفراغ من عمارتها، وإيماء قبتها المبنية إلى الهلال بإشارتها.

وكان إماما، عالما، متبحرا، عارفا بدقائق المذهب وغوامضه، انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر والشام، وأقرأ الفقه بدمشق مدة، ثم توجه إلى الديار المصرية، واستوطنها، وحكم بها وأفتى ودرس، وتصدر وقرأ عليه جماعة، ثم عاد إلى الشام قبل وفاته بيسير، واتفق وفاة ابن العديم فتقلد بعده القضاء بالشام، توفى سنة تسع وتسعين وست مائة.

عمر بن محمد بن عمر أبو محمد الخجندى، المعروف بالشيخ جلال الدين الخبازى:

ورد دمشق وحج سنة تسعين وستمائة، ودرس بالعزية البرانية بدمشق، ودرس أيضا بمسجد خاتون فى رجب سنة تسعين وستمائة، وبقى مدرسا به إلى أن مات،ودرس أيضا بخوارزم، وأعاد بنظامية بغداد، ومن تصانيفه «المغنى فى أصول الفقه» و«مصنف فى أصول الدين» و«حواشى على كتاب الهداية».

وكان فقيها، زاهدا، عابدا، متنسكا، عارفا بمذهب أبى حنيفة وأصحابه، وتوفى لخمس بقين من ذى الحجة سنة إحدى وتسعين وستمائة، عن اثنتين وستين سنة.

محمد بن محمد بن نصر القلانسى، أبو الفضل:

ولد ببخارى فى حدود سنة خمس عشرة وستمائة، وتفقه على شمس الأئمة الكردرى، وقرأ عليه الأدب وسائر العلوم، وسمع من جماعة.

وذكره أبو العلاء الفرضى، فقال: كان إماما، عالما، ربانيا، زاهدا، عابدا، مفننا، مدرسا، نحريرا، فقيها، فاضلا، محققا، مدققا، محدثا، جامعا لأنواع العلوم، حائزا لقصب السبق فى فنون الفضائل، علامة فى فنى الأصوليين، مشارا إليه فى حل مشكلات الكشاف.

توفى ببخارى فى النصف الثانى من شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان، أبو الفضائل، قاضى القضاة حسام الدين، الرازى، الحنفى:

ولد فى ثانى المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة باقسرا، وكتب الخط الحسن الفائق على الولى التبريزى. وكان مجموع الفضائل، يعرف الفقه والنحو والشعر والأدب والإنشاء والطب، ولى قضاء ملطية أكثر من عشرين سنة ثم توجه إلى الشام سنة خمس وسبعين وستمائة خوفا من التتار، وأقام بدمشق ودرس فى عدة من مدارسها الكبار، ثم باشر قضاء الحنفية بها فى رمضان سنة سبع وسبعين وستمائة، فحمدت سيرته، وكثر إحسانه ومروءته.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى تاريخه: حضرت مجلسه فجرى شىء من الكلام، فرأيته يرجح طريقة السلف ويصوبها، وكان آخر أمره أنه خرج إلى الغزاة وشهد المصاف، وكان آخر العهد وذلك سنة تسع وتسعين وستمائة، فقيل: أسر، وقيل: استشهد، والله أعلم بما صار إليه.

إسماعيل بن عثمان بن محمد بن عبد الكريم بن تمام القرشى الدمشقى، الفقيه، الحنفى، أبو الفداء، رشيد الدين:

مولده فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، قرأ القرآن بالروايات على علم الدين السخاوى، وقيل: برواية أبى عمرو، وتفقه على الحصرى وغيره، وقرأ النحو على ابن مالك، وروى الحديث عن الحسن بن الزبيدى، وشيخه السخاوى، وابن الصلاح، وابن خليل، وانفرد بالرواية عن الحسن بن الزبيدى بالديار المصرية، وسمع منه جماعة من الأعيان، ودرس بدمشق، وعرض عليه قضاؤها فامتنع.

وتوفى بالقاهرة سحر يوم الأربعاء خامس رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة، وصليعليه بدمشق صلاة الغائب.

محمد بن محمد بن أبى العز بن صالح بن أبى العز بن وهيب أقضى القضاة، الحنفى، الخطيب، شمس الدين، أبو عبد الله بن أبى البركات:

مولده ليلة الاثنين سابع عشرين رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة بسفح قاسيون،

تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد، وتقى الدين التركى وغيرهما، وسمع الحديث وحدث بدمشق، وطريق الحجاز، ودرس، وخطب وأفتى، وكان إماما فقيها، فاضلا، يعرف الفقه، بصيرا بالأحكام، والقضايا، محمود السيرة فى حكمه.

على بن أبى القاسم بن محمد بن عثمان، أبو الحسن، قاضى القضاة، صدر الدين البصروى، الحنفى:

مولده فى أيام الخوارزمية سنة اثنتين وأربعين وستمائة بقلعة بصرى، وتفقه على والده ثم على القاضى شمس الدين بن عطاء، وتفقه عليه جماعة، وسمع الحديث من ابن عبد الدايم، واسماعيل بن الدرجى، وابن عطاء القاضى، وابن النحاس وغيرهم، وخرج له جزء حديث عن شيوخه، وحدث به، وكان من أعيان الفقهاء الحنفية.

توفى ببستانه بسطرى ظاهر دمشق يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ودفن بسفح قاسيون، بالقرب من المعظمية.

محمد بن عثمان بن أبى الحسن بن عبد الوهاب، الأنصارى، الدمشقى، أبو عبد الله، قاضى القضاة بمصر والشام، شمس الدين ابن الحريرى:

مولده بدمشق فى عاشر صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وتفقه على الشيخين عماد الدين ابن الشماع ورشيد الدين سعيد، وتفقه عليه جماعة من أعيان العلماء الدمشقيين، وسمع الحديث، وخرج له جزء عن عشرة من شيوخه، وحدث به بدمشق والقاهرة، وشرح محفوظه فى عدة مجلدات، وله تعاليق.

توفى يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

إبراهيم بن على بن أحمد بن على بن يوسف المعروف بابن عبد الحق أبو إسحاق، قاضى القضاة، برهان الدين:

تفقه على الشيخ تقى الدين أبى الربيع سليمان التركى الزاهد، وسمع الحديث من ابن النجار، وطائفة، وخرج له مشيخة فى الحديث، وحدث بها بالقاهرة، ودرس

بدمشق بالمدرسة الشبلية، وبالمدرسة الفرخشاهية ظاهر دمشق، وأعاد فى كبار المدارس، وتصدر للإفادة بالجامع الأموى، ورجع إليه فى مهمات الفتاوى والوقائع، ولم يكن فى وقته أفقه منه فى مذهبه.

توفى ليلة الأربعاء سابع عشر ذى الحجة سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازى الحنفى،أبو المفاخر، قاضى القضاة، جلال الدين:

مولده بمدينة أنكوريا سنة إحدى وخمسين، وتفقه على والده وغيره، وقرأ القرآن الكريم، والتفسير، والنحو، والتصريف، والخلاف، والجدل، وأصول الدين، والفقه، والفرائض، وسمع الحديث، وحدث بدمشق، وولى القضاء بخرتبرت وأعمالها، وعمره سبع عشرة سنة، ثم قدم دمشق فناب عن والده فى الحكم سنة ست وتسعين وستمائة، ثم وصل تقليده بالاستقلال بالحكم سنة سبع وتسعين، واستقر والده بالديار المصرية، ودرس بالمدارس الكبار، وبدمشق.

محمد بن عبد الله بن عبدون بن أبى ثور الرعينى قاضى إفريقية المعروف بابن عبدون الحنفى:

قال أبو على فى المغرب: انتهى محمد بن عبدون فى الدرجة ورفيع الذكر إلى ما فاق به على أقرانه وسبق نظراءه، وأصبح نسيج وحده، وواحد عصره، معرفة، وفقها، وأدبا، ومنظرا، وجمالا، وأبهة ونزاهة، وصيانة آل به عظمها إلى أن وصف بالكبر والعجب فى فعله وخلقه، وكان يضرب به المثل يقال: إذا أغلق عبدون بابه لم يحتج إليه غيره لعلمه بالفقه واللغة والشعر والرسائل، قال: وكان يتفقه بفقه أبى حنيفة.

وتوفى بأفريقية سنة ثلاثمائة، وقيل: سنة تسع وتسعين ومائتين.

إبراهيم بن الجراح بن صبيح التميمى ثم المازنى:

تفقه على أبى يوسف وهو من أصحابه خاصة، وكتب عنه الأمالى وكان أبو يوسف

يقول له: تأخذ المسألة من عندنا طرية وتردها منك حيلة، وسمع الحديث، ونزل مصر فولى القضاء بها سنة خمس ومائتين وعزل نفسه سنة إحدى عشرة ومائتين، توفى بمصر فى المحرم سنة سبع عشرة ومائتين، وقيل: مات بالرملة.

طبقات المالكية
ونبدأ من كان فى الجانب الشرقى من المالكية

الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن ذى أصبح واسمه الحارث، الأصبحى المدنى:

أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبى نعيم، والعلم عن ربيعة الرأى ثم أفتى معه عند السلطان

وكان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن فى جلوسه بوقار وهيبة، ثم حدث فقيل فى ذلك: فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث إلا مستمكنا على طهارة.

ولد مالك سنة خمس وتسعين للهجرة، وحمل به ثلاث سنين وقيل: سنة تسعين وتردد السمعانى فقال: ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين والله أعلم.

وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وعاش أربعا وثمانين سنة، وقال الواقدى: مات وله تسعون سنة. وقال ابن الفرات: سنة تسع وسبعين، وقيل: سنة ثمان وسبعين والله أعلم.

وكانت وفاته بالمدينة المنورة الشريفة النبوية زادها الله شرفا ودفن بالبقيع.

عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة الفقيه المالكى:

مولده فى أرجح الأقوال سنة ثمان وعشرين ومائة، وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائة ليلة الجمعة لسبع ليال مضين من صفر ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب وهما بالقرب من السور.

عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون، أبو مروان القرشى التيمى، المنكدرى، مولاهم المدنى:

تفقه على الإمام مالك، وعلى والده عبد العزيز وغيرهما وقيل، إنه عمى فى آخر عمره، وكان مولعا بسماع الغناء، وتوفى عبد الملك سنة ثلاث عشرة ومائتين.

عبد الله بن سلمة بن قعنب الحارثى، القعنبى، المدنى:

أخذ العلم والحديث عن مالك وهو من جلة أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم وهو أحد رواة «الموطأ» عنه، فإن «للموطأ» رواة وبين الروايات اختلاف، وأكملها رواية يحيى، وكان القعنبى يسمى الراهب لعبادته وفضله.

وتوفى بالبصرة يوم الجمعة لست خلون من المحرم سنة إحدى وعشرين ومائتين، وذكر ابن بشكوال أنه توفى بمكة.

عبد الوهاب القاضى بن على بن نصر بن أحمد الحسين بن هارون بن مالك بن طوق التغلبى البغدادى:

كان فقيها، أديبا، شاعرا، ثقة، لم يلق من المالكيين أحدا أفقه منه، وكان حسن النظر، جيد العبارة، وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا.

وتوفى ليلة الاثنين رابع عشر صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر، وقيل: فى شعبان منها، ومولده فى شوال سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ببغداد.

أبو سعيد، عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان التنوخى الملقب سحنون، الفقيه المالكى:

قرأ على ابن القاسم وابن وهب وأشهب، وانتهت إليه الرياسة فى العلم بالمغرب، وكان يقول: قبح الله الفقر، أدركنا مالكا وقرأنا على ابن القاسم.

وكان أصله من الشام من مدينة حمص قدم به أبوه مع جند حمص، وولى القضاء

بالقيروان، وعلى قوله المعول بالمغرب، وحصل له من الأصحاب والتلامذه ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك مثله، وعنه انتشر علم مالك بالمغرب، وتوفى يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة أربعين ومائتين.

علي بن محمد بن خلف المعافرى، القروى، القابسى، أبو الحسن:

مولده سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وكان حافظا للحديث والعلل، بصيرا بالرجال، عارفا بالأصلين، رأسا فى الفقه، وكان ضريرا، وكتبه فى نهاية الصحة كان يضبطها له ثقات أصحابه، وكان زاهدا ورعا، يقظا، لم أر بالقيروان أحدا إلا معترفا بفضله، وله تواليف بديعة ككتاب«الممهد فى الفقه» و«أحكام الديانات«.

قال حاتم: توفى فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة القيروان، وبات عند قبره خلق كثير، وضربت لهم الأخبية ورثته القراء.

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب وارث التجيبى القرطبى، أبو الوليد:

قال ابن ماكولا: أما الباجى ذو الوزارتين أبو الوليد، ففقيه، متكلم، أديب، شاعر، سمع بالعراق، ودرس الكلام، وصنف، إلى أن قال: رفيع القدر والخطر.

قال ابن سكرة: مات بالمدينة فى تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

سليمان بن عبد الحكيم المالكي، صدر الدين، أبو الربيع:

اشتغل ببلده، وقرأ فقه مالك، وقدم دمشق واستوطنها، فناظر بها فقهاء مذهبه وغيرهم، ودرس بالمدرسة الشرابيشية، وأفتى، وانتهت إليه رياسة مذهبه بالشام، وقصد بالفتاوى، واشتهر بالعلم، والفضائل، والتحرير فى الفتاوى، وعدم التسرع فيها، ولديه مشاركات جيدة، وله رغبة فى اقتناء الكتب، ومواظبة على الحج، وحج عدة مرات، وهو كثير المواظبة على الجماعات، والذكر، والتلاوة، والخير، وعنده مبالغة فى ردع المبتدعين.

وأما المالكية بالجانب الغربى فهم:

أشهب بن عبد العزيز بن داود بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسى الجعدى المصرى:

تفقه على مالك ثم على المدنيين والمصريين.

وقال أبو عبد الله القضاعى: كان الأشهب رياسة فى البلد ومال جزيل، وكان من أنظر أصحاب مالك، وكانت وفاته فى شعبان سنة أربع ومائتين.

عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، الفقيه، المالكى، المصرى، أبو محمد:

كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، وأفضت إليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب، وكان من ذوى الأموال والرباع، له جاه عظيم وقدر كبير، وكان يزكى الشهود ويجرحهم، ولهذا لم يشهد ولا أحد من ولده، لدعوة سبقت فيه، ويقال: إنه دفع إلى الإمام الشافعى عند قدومه إلى مصر ألف دينار، وأخذ له من ابن عسامة التاجر ألف دينار، ومن رجلين أخرين ألف دينار

وتوفى فى رمضان سنة أربع عشرة ومائتين بمصر وقبره إلى جانب قبر الشافعى، وهو الأوسط من القبور الثلاثة، ومولده سنة خمسين ومائة، وقيل: سنة خمس وخمسين ومائة.

أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكى المصرى:

تفقه بابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، قال عبد الملك بن الماجشون فى حقه: ما أخرجت مصر مثل أصبغ، فقيل: ولا ابن القاسم ؟ قال: ولا ابن القاسم، وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموى والى مصر، توفى أصبغ فى آخر شوال سنة خمس وعشرين وقيل سنة ست وعشرين ومائتين.

طبقات الشافعية

فأما ما نذكره منهم مما كان بالجانب الشرقى.

الإمام الشافعى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشى، المطلبى،الشافعى، أبو عبد الله.

كان الشافعى رحمه الله كثير المناقب، جم المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه العلوم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكلام العرب، واللغة والعربية، والشعر حتى إن الأصمعى مع جلالة قدره فى هذا الشأن، قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع فى غيره، حتى قال أحمد بن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعى.

والشافعى فوق كل وصف، وفضائله أكثر من أن تعدد، ومولده سنة خمسين ومائة، وقد قيل إنه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الإمام أبو حنيفة، وكانت ولادته بمدينة غزة، وقيل: بعسقلان، وقيل: باليمن، والأول أصح، وحمل من غزة إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها وقرأ القرآن الكريم، وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة، وأقام بها شهرا، ثم خرج إلى مصر، وكان وصوله إليها فى سنة تسع وتسعين ومائة، وقيل: سنة إحدى ومائتين، ولم يزل إلى أن توفى يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رحمه الله.

الحسين بن على يزيد الكرابيسى البغدادى:

صحب الشافعى، وكان أشهر أصحابه بإتيان مجلسه، وأحفظهم لمذهبه، وله تصانيف

كثيرة في أصول الفقه وفروعه، وكان متكلما، عارفا بالحديث، وصنف أيضا فى الجرح والتعديل، وأخذ عنه الفقه خلق كثير.

توفى سنة خمس، وقيل: سنة ثمان وأربعين ومائتين.

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى:

سمع من سفيان بن عيينة وطبقته، وهو أحد رواة الأقوال القديمة عن الشافعى، ورواتها عنه أربعة: هو، وأبو ثور، وأحمد بن حنبل، والكرابيسى، ورواة الأقوال الجديدة ستة: المزني، والربيع بن سليمان الجيزى، والربيع بن سليمان المرادي، والبويطى، وحرملة، ويونس بن عبد الأعلى، وروى عنه البخارى فى صحيحه، وأبو داوود، والترمذى، وغيرهم.

توفى فى سلخ شعبان، وقيل: في رمضان سنة ستين ومائتين. وذكر السمعانى فى كتاب الانساب أنه توفى سنة تسع وأربعين ومائتين.

عبدان بن محمد بن عيسى، الفقيه، أبو محمد المروزى الجنوجردي:

قال السمعانى: اسمه عبد الله، وهو أحد من أظهر مذهب الشافعى بخراسان، وكان الرجوع إليه فى الفتاوي والمعضلات بعد أحمد بن سيار قد حمل كتب الشافعى إلى مرو، وأعجب بها الناس، فأراد عبدان أن ينسخها، فمنعه ابن سيار من ذلك، فباع ضيعة له بجنوجرد وسار إلى مصر، ونسخ كتب الشافعى على الوجه وأكثر ورجع، فدخل عليه أحمد بن سيار مسلما ومهنئا، واعتذر من منع الكتب، فقال: لا تعتذر، فإن لك عليَّ منة على ذلك، فلو دفعت إليَّ الكتب لما رحلت إلى مصر ولما رحل إلى مصر تفقه بأصحاب الشافعى، وبرع فى المذهب ونشره، وكان يوصف بالحفظ والزهد، وروى الحديث عن جماعة بخراسان والعراق ومصر، وروي عنه جماعة، توفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

محمد بن نصر الإمام، أبو عبد الله المروزى:

ولد ببغداد سنة اثنتين ومائتين، وسكن سمرقند وغيرها، وكان أبوه مروزيا، تفقه

على أصحاب الشافعى بمصر، وعلى إسحاق بن راهوية، ورحل فى طلب الحديث والعلم إلى الآفاق.

قال الحاكم: هو إمام الحديث فى عصره بلا مدافعة.

وقال الخطيب: كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم.

توفى بسمرقند سنة أربعة وتسعين ومائتين.

محمد بن أحمد بن نصر الترمذى، الفقيه، الشافعى، أبو جعفر الزاهد:

سكن بغداد، وحدث بها، ولم يكن للشافعية فى وقته أرأس منه، ولا أورع، ولا أكثر تقللا منه، وكان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا.

ولد فى ذى الحجة سنة ثمان وقيل: سنة عشر ومائتين، وتوفى لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين، وكان قد اختلط اختلاطا عظيما فى آخر عمره.

أحمد بن سريج، أبو العباس، الشيرازى، الفقيه الشافعى:

كان من عظماء الشافعية وأئمة المسلمين، وكان يقال له الباز الأشهب، وولى القضاء بشيراز، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعى حتى على المزنى، وإن فهرست كتبه كان يشتمل على أربعمائة مصنف، وقام بنصرة مذهب الشافعى، ورد على المخالفين، وفرع من كتب محمد بن الحسن الحنفى.

وكان الشيخ أبو حامد الإسفراييني يقول: نحن نجرى مع أبى العباس فى ظواهر الفقه دون دقائقه.

الحسين بن صالح بن خيران، الفقيه الشافعى، أبو على:

كان من جلة الفقهاء المتورعين، وأفاضل الشيوخ، وعرض عليه القضاء ببغداد فى خلافة المقتدر فلم يفعل، فوكل به الوزير أبو الحسن على بن عيسى بداره مترسما، فخوطب فى ذلك، فقال: إنما قصدت ذلك ليقال كان فى زماننا من وكل بداره ليتقلد

القضاء فلم يفعل، وكان يعاتب أبا العباس بن سريج على توليته ويقول: هذا الأمر لم يكن فينا، وإنما كان فى أصحاب أبى حنيفة.

وكانت وفاته الثلاثاء لليلة بقيت من ذى الحجة سنة عشرين وثلاثمائة. قال أبو العلاء ابن العسكرى، وقال الدارقطنى: كانت وفاته حدود سنة عشر وثلاثمائة وصوبه أبو بكر الخطيب.

عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابورى، الفقيه، الحافظ، العلامة، الشافعى:

قال الحاكم: كان إمام عصره فى الشافعية بالعراق، ومن أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة.

وقال الدارقطنى: ما رأيت أحفظ من ابن زياد، كان يعرف زيادات الألفاظ فى المتون.

مولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين. قال ابن قانع: مات فى رابع ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل، أبو سعيد الإصطخرى الفقيه الشافعى:

كان من نظراء الشيخ أبى العباس بن سريج، وأقران أبى على بن أبى هريرة، وله مصنفات حسنة فى الفقه منها كتاب«الأقضية» وكان قاضى قم، وتولى حسبة بغداد، وكان ورعا متقللا، واستقضاه المقتدر على سجستان، فسار إليها، فنظر فى مناكحاتهم، فوجد معظمها على غير اعتبار الولى، فأنكرها وأبطلها.

وتوفى فى جمادى الآخرة، وقيل فى شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة أربع وأربعين ومائتين.

أبو بكر محمد بن عبد الله الصيرفى، الفقيه، الشافعى:

أخذ الفقه عن ابن سريج، واشتهر بالحذق فى النظر والقياس، وعلم الأصول، وله فى أصول الفقه كتاب لم يسبق إليه.

حكى أبو بكر القفال: أن أبا بكر الصيرفى كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعى، وهو أول من انتدب من أصحاب الشافعى للشروع فى علم الشروط، وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الإحسان، وتوفى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمائة.

أحمد بن أبى أحمد، المعروف بابن القاص الطبرى، أبو العباس:

كان إمام وقته بطبرستان، وأخذ الفقه عن ابن سريج، وصنف كتبا كثيرة جميعها صغيرة الحجم، كثيرة الفائدة، وكان يعظ الناس، فانتهى فى بعض أسفاره إلى طرسوس، وقيل: إنه تولى القضاء بها، فعقد له مجلس وعظ وأدركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله فخر مغشيا عليه، ومات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقيل: سنة ست.

إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزى، الفقيه الشافعى، أبو إسحاق:

أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج، وبرع فيه، وانتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج، وكان إمام عصره فى الفتوى والتدريس، وصنف كتبا كثيرة، وشرح مختصر المزنى، وأقام ببغداد دهرا طويلا يدرس ويفتى، وأنجب من أصحابه خلق كثير ثم ارتحل إلى مصر فى أواخر عمره فأدركه أجله فتوفى لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلاثمائة، ودفن قريبا من الإمام الشافعى.

أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل، القفال، الشاسى:

كان محدثا، فقيها، أصوليا، لغويا، شاعرا، لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله فى وقته، رحل إلى خراسان، والعراق، والحجاز، والشام، والثغور، وسار ذكره فى البلاد، وأخذ الفقه عن ابن سريج، وهو أول من صنف الجدل من الفقهاء، وعنه انتشر مذهب الشافعى فى بلاده، وتوفى سنة ست وستين وثلاثمائة فى الصحيح، وقيل: سنة ست وثلاثين وهو تصحيف.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، المروزى الفاشانى، الشافعى، أبو زيد:

أخذ الفقه عن أبى إسحاق المروزى، وأخذ عنه أبو بكر القفال، ودخل بغداد، وحدث بها وسمع منه الدارقطنى وغيره، ثم خرج إلى مكة فجاور بها سبع سنين، وحدث هناك بصحيح البخارى، عن محمد بن يوسف الفربرى، وكان حسن النظر، مشهورا بالعلم، حافظا للمذهب، وله فيه وجوه غريبة.

قال الحاكم: كان من أئمة المسلمين ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعى،توفى بمرو سنة إحدى وسبعين وثلثمائة، ومولده سنة إحدى وثلثمائة.

عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الداركى، الفقيه الشافعى:

نزل نيسابور سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، ودرس الفقه بها سنين ثم انتقل إلى بغداد وسكنها إلى حين وفاته وعليه تفقه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الافاق، وكان يدرس ببغداد فى مسجد دعلج بن أحمد بدرب أبى خلف، وله حلقة بالجامع للفتوى والنظر، وانتهى التدريس إليه ببغداد، وانتفع به خلق كثير، وله فى المذهب وجوه دالة على متانة علمه وكان يتهم بالاعتزال.

وتوفى ببغداد يوم الجمعة لثلاثة عشرة ليلة من شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة عن نيف وسبعين سنة.

محمد بن أحمد الخضرى المروزى الشافعى:

صحب أبا بكر الفارسى، وكان من أعيان تلامذة أبى بكر القفال الشاسى، وأقام بمرو، ناشرا فقه الشافعى، وكان يضرب به المثل فى قوة الحفظ، وقلة النسيان، وله فى المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون، وكان له معرفة بالحديث أيضا، وتوفى نحو نيف وثمانين بعد الثلاثمائة.

سهل بن محمد بن سليمان بن محمد سليمان، أبو الطيب الصلعوكى النيسابورى، الفقيه الشافعى:

كان مفتى نيسابور وابن مفتيها، وكان يقال له فى وقته الإمام، وهو متفق عليه، وعديم

المثل فى علمه وديانته، وكان فقيها، أديبا، متكلما، خرجت له الفوائد من سماعاته، وقيل إنه وضع له فى المجلس أكثر من خمسمائة محبرة، وجمع رياسة الدنيا والآخرة وأخذ عنه فقهاء نيسابور، وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة،

الحسين بن الحسن بن محمد بن حكيم، الفقيه الشافعى، الجرجانى، المعروف بالحليمى:

ولد بجرجان سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وحمل إلى بخارى، وكتب الحديث وتفقه على أبى بكر الأودنى، وأبى بكر القفال، ثم صار إماما معظما مرجوعا إليه بها وراء النهر، وله فى المذهب وجوه حسنة، وحدث بنيسابور وروى عنه الحاكم وغيره، وتوفى فى جمادى الأولى، وقيل: ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة.

أحمد بن أبى طاهر بن محمد الإسفراييني الفقيه الشافعى، أبو حامد:

انتهت إليه رياسة الدنيا والدين ببغداد، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه، وعلق على مختصر المزنى تعاليق، وطبق الأرض بالأصحاب، وله فى المذهب «التعليقة الكبرى» وكتاب «اليسار» وهو صغير، وفيه غرائب، واتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه فى جودة النظر.

ومولده سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وقدم بغداد سنة ثلاث وستين، ودرس الفقه بها إلى أن مات فى شوال سنة ست وأربعمائة، ودفن بداره ثم نقل إلى باب حرب سنة عشر وأربعمائة.

أحمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبى المحاملى الفقيه الشافعى:

أخذ الفقه عن الشيخ أبى حامد الإسفراييني، وله عنه تعليقه تنسب إليه، ورزق الذكاء وحسن الفهم ما أربى به على أقرانه، وبرع فى الفقه، ودرس فى حياة شيخه أبى حامد وبعده، وسمع الحديث من محمد بن المظر وطبقته، ودخل به أبوه إلى الكوفة وأسمعه بها،

وصنف فى المذهب «المجموع» وهو كتاب كبير وغير ذلك، وصنف فى الخلاف كثيرا، ودرس ببغداد، وتوفى ببغداد فى شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربعمائة.

أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعى المعروف بالقفال المروزى:

كان وحيد زمانه فقها، وحفظا،وورعا، وزهدا، وله فى مذهب الشافعى ما ليس لغيره من أبناء عصره، وتخاريجه كلها جيدة، وإلزاماته لازمة، واشتغل عليه خلق كثير، وانتفعوا به منهم أبو على السنجى، والقاضى حسين، والشيخ أبو محمد الجوينى، وإمام الحرمين، وكل واحد من هؤلاء صار إماما يشار إليه، ولهم التصانيف النافعة، ونشروا علمه فى البلاد، وأخذ عنه أئمة كبار أيضا.

وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعدما أفنى شبيبته فى عمل الأقفال ولذلك قيل له القفال، وكان ماهرا فى عملها، ويقال: إنه لما شرع فى التفقه، كان عمره ثلاثون سنة، وكانت وفاته سنة سبع عشرة وأربعمائة، وهو ابن تسعين سنة، ودفن بسجستان وقبره معروف بها يزار.

الحسين بن شعيب بن محمد السنجى، الفقيه الشافعى:

أخذ الفقه بخراسان عن أبى بكر القفال المروزى هو والقاضى حسين، وأبو على الجوينى والد إمام الحرمين، وشرح الفروع التى لأبى بكر بن الحداد المصرى شرحا لم يقاربه فيه أحد مع كثرة شروحها، وهو أول من جمع بين طريقتى العراق وخراسان، وكان فقيه أهل مرو فى عصره، وكانت وفاته سنة نيف وثلاثين وأربعمائة رحمه الله.

سليم بن أيوب بن سليم الرازى، أبو الفتح، الفقيه الشافعى:

سكن سليم بمدينة صور متصدرا لنشر العلم، وإفادة الناس، وكان يقول: وضعت منى صور، ورفعت من أبى الحسن المحامل هذا، ثم إنه غرق فى بحر القلزم بعد رجوعه من الحج عند ساحل جدة فى سلخ صفر سبع وأربعين وأربعمائة، وكان قد نيف على الثمانين، ودفن بجزيرة عند المحاضر فى طريق عيذاب.

طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبرى، أبو الطيب، القاضى الفقيه الشافعى:

كان ثقة، صادقا، دينا، ورعا، عارفا بأصول الفقه وفروعه، محققا فى علمه، سليم الصدر، حسن الخلق، صحيح المذهب، ويقول الشعر على طريقة الفقهاء، وعاش مائة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه، يفتى ويستدرك على الفقهاء الخطأ، ويقضى ببغداد ويحضر المواكب فى دارالخلافة إلى أن مات، واشتغل عليه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى، وقال فى حقه: لم أر فيمن رأيت أكمل اجتهادا، وأشد تحقيقا، وأجود نظرا منه، ولازمت مجلسه بضع عشرة سنة، ودرست أصحابه فى مسجده سنتين بإذنه، ورتبنى فى حلقته، واستوطن بغداد، وولى القضاء بربع الكرخ بعد موت عبد الله الصيمرى،ولم يزل على القضاء إلى حين وفاته فى شهر ربيع الأول يوم السبت لعشر بقين منه سنة خمسين وأربعمائة ومولده بآمد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

أبو الحسن، على بن محمد بن حبيب البصرى، الفقيه الشافعى الماوردى:

كان من وجوه الفقهاء الشافعية من كبارهم، وأخذ الفقه عن أبى القاسم الصيمرى، بالبصرة، وعن الشيخ أبى حامد الإسفراينى ببغداد، وكان حافظا للمذهب، وله كتاب«الحاوى» الذى لم يطالعه أحد إلا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب، فوض إليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد، وله تصانيف آخر منها:«النكت والعيون» فى تفسير القرآن الكريم و«أدب الدين والدنيا» و«الأحكام السلطانية» و«قانون الوزارة» و«سياسة الملك» و«الاقناع فى المذهب» وهو مختصر، وصنف فى أصول الفقه والأدب.

وتوفى الماوردى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، ودفن من الغد وعمره ست وثمانون سنة.

الحسين بن محمد بن أحمد المروروذى، الفقيه، الشافعى المعروف بالقاضى:

أخذ الفقه عن أبى بكر القفال المروذى، وصنف فى الأصول والفروع والخلاف، وكان إماما كبيرا، صاحب وجوه غريبة فى المذهب، ولم يزل يحكم بين الناس، ويدرس ويفتى وأخذ عنه الفقه جماعة من الأعيان، وتوفى سنة اثنتين وستين وأربعمائة بمرورود.

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفورانى، المروزى، الفقيه الشافعى، أبو القاسم:

كان مقدم الفقهاء الشافعية بمرو، وهو أصولى فروعى، أخذ الفقه عن أبى بكر القفال الشاسى، وصنف فى الأصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل، وانتهت إليه رياسة الفقهاء الشافعية، وطبق الأرض بالتلامذة، وله فى المذهب الوجوه الجيدة، وتوفى فى شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة بمرو عن ثلاث وسبعين سنة.

إبراهيم بن على يوسف الشيرازى، الفيروز آبادى، أبو إسحاق، الإمام جمال الدين صاحب التنبيه:

سكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان، وصحب القاضى أبا الطيب الطبرى كثيرا وانتفع به، وناب عنه فى مجلسه، ورتبه معيدا فى حلقته، ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فأبى، فولاها أبا نصر بن الصباغ مدة يسيرة، ثم أجاب إلى ذلك فتولاها، ولم يزل بها إلى أن مات ليلة الأحد حادى عشرين جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن من غده.

عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد، أبو نصر، المعروف بابن الصباغ:

وكان فقيه العراقيين فى وقته، وكان يضاهى الشيخ أبا إسحاق الشيرازى، ويقدم عليه فى معرفة المذهب، وكانت الرحلة إليه من البلاد، كان تقيا، حجة، صالحا، وله مصنفات مفيدة منها: كتاب «الشامل فى الفقه» وهو من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلا وأثبتها أدلة وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت ثم عزل عنها بالشيخ أبى إسحاق وكانت ولايته لها عشرين يوما ثم أعيد إليها بعد وفاة أبى إسحاق.

وقال ابن النجار: لما مات أبو إسحاق تولى أبو سعد المتولى ثم صرف فى سنة ست وسبعين، وأعيد أبو سعد إلى أن مات، وكان مولد أبى نصر سنة أربعمائة، وكف بصره فى آخر عمره، وتوفى فى جمادى الأولى سنة سبع وأربعمائة، وقيل: بل توفى يوم الخميس منتصف شعبان منها.

عبد الملك بن الشيخ أبى محمد عبد الله بن أبى يعقوب الجوينى، أبو المعالى، الفقيه الشافعى، ضياء الدين، إمام الحرمين:

تفقه فى صباه على والده أبى محمد، وكان يعجب بطبعه وجودة قريحته، وما يظهر عليه من مخايل الإقبال، فأتى على جميع مصنفات والده، وتصرف فيها حتى زاد عليها فى التحقيق والتدقيق، ولما توفى والده قعد مكانه للتدريس.

ومولده فى ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة، ولما مرض حمل إلى قرية من أعمال نيسابور، يقال لها بشتنقان، موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء، فمات بها ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع(*) الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ونقل إلى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد بداره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين، فدفن بجنب أبيه وصلى عليه ولده أبو القاسم، وأغلقت الأسواق يوم موته، وكسر منبره فى الجامع، وقعد الناس لعزائه، وأكثروا فيه المراثى، وكانت تلامذته يومئذ قريبا من أربعمائة واحد، فكسروا محابرهم وأقلامهم، وأقاموا على ذلك عاما كاملا.

عبد الرحمن بن محمد، أبو سعد المعروف بالمتولى، الفقيه الشافعى النيسابورى:

كان جامعا بين العلم والدين، وحسن السيرة، وتحقيق المناظرة، له يد قوية فى الأصول والفقه والخلاف، تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد بعد وفاة شيخه أبى إسحاق الشيرازى، ثم عزل عنها فى بقية سنة ست وسبعين وأربعمائة، وأعيد أبو نصر ابن الصباغ، ثم عزل ابن الصباغ، ثم عزل ابن الصباغ، وأعيد إليها أبو سعد المذكور، واستمر عليها إلى حين وفاته.

وتخرج على الإمام أبى سعد جماعة من الأئمة، وصنف فى الفقه، والخلاف، والفرائض، وكل تصانيفه نافعة.

ومولده سنة ست وعشرين وأربعمائة، وقيل: سنة سبع وعشرين، وتوفى ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ببغداد.

(*) فى الأصل (الآخر) فقط.

سهل بن أحمد بن على الأرغيانى الفقيه الشافعى:

كان إماما، كبير المقدار فى العلم والزهد، قرأ على أبى على السنجى، ثم على القاضى حسين المرورذى، وحصل طريقته حتى قال: ما علق أحد طريقتى مثله، ودخل نيسابور، وقرأ أصول الفقه على إمام الحرمين، وناظر فى مجلسه وارتضى كلامه، ثم عاد إلى ناحية أرغيان، وتقلد قضاءها سنين مع حسن السيرة وسلوك الطريق المرضية، ثم خرج إلى الحج، ولقى المشايخ بالعراق والجبال والحجاز، وسمع منهم وسمعوا منه، فلما رجع من مكة دخل على الشيخ العارف الحسن السمنانى شيخ وقته زائرا، فأشار عليه بترك المناظرة فتركها، ولم يناظر بعد ذلك، وعزل نفسه عن القضاء، ولزم البيت والانزواء، وبنى للصوفية دويرة من ماله، وأقام بها مشغولا بالتصنيف، والمواظبة على العبادة إلى أن توفى على تيقظ من حاله مستهل المحرم سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الرويانى، الفقيه الشافعى، أبو المحاسن الشهيد:

رحل إلى بخارى، وأقام بها مدة، ودخل غزنة، ونيسابور، ولقى الفضلاء، وحضر مجلس ناصر المروزى، وعلق عنه، وسمع الحديث، وبنى بأمل مدرسة، ثم انتقل إلى الرى، ودرس بها وقدم أصبهان، وأملى بجامعها، وصنف الكتب المفيدة، ونقل عنه أنه كان يقول: لو احترقت كتب الشافعى لأمليتها من خاطرى.

وكان له الجاه العريض، والحرمة الوافرة فى تلك الديار، وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضله، وأملى بمدينة آمل، وقتل بعد فراغه من الإملاء بسبب التعصب فى الدين فى المحرم سنة اثنتين وخمسمائة قتلته الملاحدة فى الجامع يوم الجمعة عشر من المحرم.

أبو الحسن، على بن محمد بن على الطبرى المعروف بالكيا الهراسى:

أصله من طبرستان وخرج إلى نيسابور، وتفقه على إمام الحرمين إلى أن برع، وكان حسن الوجه، جهورى الصوت، فصيح العبارة، حلو الكلام، ثم خرج من نيسابور إلى

بيهق، ودرس بها مدة إلى أن خرج إلى العراق، وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفى.

وكانت ولادة الكيا فى ذى القعدة سنة خمسين وأربعمائة، وتوفى يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد، ودفن فى تربة الشيخ أبى إسحاق، وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبى، وقاضى القضاة أبو الحسن الدامغانى، وكان مقدم الطائفة الحنفية.

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالى:

اشتغل فى مبدأ أمره بطوس، ثم قدم نيسابور، واختلف إلى دروس إمام الحرمين، وجد فى الاشتغال حتى تخرج فى مدة قريبة، وصار من الأعيان المشار إليهم فى زمن أستاذه، وصنف فى ذلك الوقت، وكان أستاذه يتبجح به، ولم يزل ملازما إلى أن توفى إمام الحرمين فخرج من نيسابور، ولقى نظام الملك فأكرمه وعظمه وبالغ فى الثناء عليه، وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة فى عدة مجالس، وظهر عليهم، واشتهر اسمه، وسارت بذكره الركبان.

انتقل إلى ربه يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة.

محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاسى الأصل الفاقى المولد، فخر الإسلام، المستظهرى، الشافعى، أبو بكر:

تفقه أولا بميافارقين، ثم رحل إلى بغداد، ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازى، وقرأ عليه وأعاد عنده، وخل نيسابور صحبة الشيخ أبى إسحاق، وتكلم فى مسألة بين يدى إمام الحرمين فأحسن فيها، وعاد إلى بغداد، وانتهت إليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف التصانيف الحسنة.

وتوفى يوم السبت خامس عشرين شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد، ودفن مع الشيخ أبى إسحاق فى قبر واحد.

أسعد بن أبى نصر بن أبى الفضل الميهنى، الفقيه الشافعى مجد الدين، أبو الفتح:

تفقه بمرو ثم رحل إلى غزنة، واشتهر بتلك الديار، وشاع فضله، ثم ورد بغداد وفوض إليه التدريس بالنظامية مرتين، وخرج إلى العسكر فتولى غيره مكانه، وكان إماما مبرزا فى الفقه والخلاف، وله فيه «تعليقة» مشهورة، اشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية، وتوفى بهمذان سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

محمد بن يحيى بن أبى منصور النيسابورى، محيى الدين، أبو سعد:

تفقه على أبى حامد الغزالى وغيره، وبرع فى الفقه، وصنف فيه وفى الخلاف، وانتهت إليه رياسة الفقهاء بنيسابور، ورحل إليه الناس من البلاد، واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة، وأصحاب طرق فى الخلاف.

وكان له حظ فى التذكير، واستمداد من سائر العلوم، ودرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة بالنظامية.

توفى شهيدا فى رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بنيسابور، ودس فى التراب، وكان استشهاده فى وقعة السلطان سنجر السلجوقى.

أبو القاسم عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عكرمة، المعروف بابن البرزى، الجزرى، الفقيه الشافعى:

تفقه أولًا بالجزيرة، ثم رحل إلى بغداد، واشتغل على الكيا الهراسى، والغزالى، وصحب الشاشى، وأدرك جماعة من العلماء، واستفاد منهم، ورجع إلى الجزيرة، ودرس بها، وقصد من البلاد الاشتغال بطريقته، وكان من العلم والدين فى محل رفيع، كان أحفظ من بقى فى الدنيا على ما يقال لمذهب الشافعى، وكان الغالب عليه المذهب، وانتفع به خلق كثير.

مولده سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وتوفى ثانى شهر ربيع الأول، وقيل: الآخر سنة ستين وخمسمائة بالجزيرة، وما خلف مثله، وله تلامذه كثيرون.

الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الإربلى، الفقيه الشافعى:

كان فقيها، فاضلا، عارفا بالمذهب، والفرائض، والخلاف، واشتغل ببغداد على الكيا الهراسى، وابن الشاشى، ولقى عدة من مشايخها، ثم رجع إلى إربل وبنى بها له الأمير أبو منصور سرفتكين الزينى نائب صاحب إربل مدرسة القلعة سنة ثلاث وخمسمائة، ودرس فيها زمانا، وهو أول من ذكر الدرس بأربل.

وقدم دمشق وأقام بها مدة، ثم رجع إلى أربل، وتوفى بها فى رابع عشر جمادى الآخرة، سنة سبع وستين وخمسمائة، ودفن بمدرسته التى بالربض فى قبة مفردة وقبره يزار ومولده سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

عبد الله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن أبى عصرون التميمى الحديثى ثم الموصلى الفقيه الشافعى شرف الدين أبو سعد:

كان من أعيان الفقهاء، وفضلاء عصره، وممن سار ذكره وانتشر أمره، قرأ فى صباه القرآن الكريم، وتفقه، وقرأ الخلاف، وتوجه إلى واسط فقرأ على قاضيها الشيخ أبى علي الفارقى.

ومولده يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل، وتوفى بمدرسته التي أنشأها داخل البلد، وهى معروفة به.

محمد بن يونس بن محمد بن مالك بن محمد، عماد الدين، أبو حامد:

كان إمام وقته فى المذهب والأصول والخلاف، وله صيت عظيم، وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال، وتخرج عليه خلق كثير، وصاروا كلهم أئمة مدرسين يشار إليهم.

وتوفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة وكان الملك المظفر صاحب إربل يقول: رأيت الشيخ عماد الدين فى المنام بعد موته، فقلت له: ما مت ؟ فقال: بلى ولكن محترم.

أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه الشافعى شرف الدين:

كان إماما كبيرا، فاضلا، عاقلا، حسن السمت، جميل المنظر، شرح «التنبيه» فأجاد، واختصر «إحياء علوم الدين» للغزالى مختصرين كبيرا وصغيرا، فأحسن، وكان يلقى منه فى جملة دروسه درسا حفظا وكان كثير المحفوظات، غزير المادة وهو من بيت العلم والرياسة والفضل، ويسبح على منوال والده فى التفنن فى العلوم، وتخرج عليه جماعة كثيرة، وتولى التدريس بإربل بمدرسة الملك المعظم، ثم انتقل إلى الموصل بعد أن حج ودرس بالقاهرية، وأقام بها ملازما للاشتغال والإفادة إلى أن توفى يوم الاثنين رابع عشرين ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة، وكان من محاسن الوجود.

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن حسن السلمى الدمشقى، شيخ الإسلام، عز الدين، أبو محمد:

ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة أو فى التى بعدها، وسمع حضورا من أحمد بن حمزة بن الموازينى، وبركات بن إبراهيم الخشوعى، وسمع من عبد اللطيف بن أبى سعيد، والقاسم بن عساكر، وطائفة من المشايخ، ولم يكثر من السماع، حدث عنه الدمياطى، وابن دقيق العيد، وأبو الحسين اليونينى، وشهاب الدين ابن فرج، والقاضى جمال الدين محمد بن سوم المالكى، وعلم الدين الدواداری، وخطيب حلب أبو عبد الله بن بهرام، والمصريون، توفى بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وست مائة عقيب عوده من الشام، وكانت جنازته حفلة ودفن بالقرافة الصغرى بتربة والده وقد نيف على التسعين.

محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر قاضى القضاة، ذو الفنون، شهاب الدين، أبو عبد الله بن قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس الخويى:

حفظ عدة كتب، وعرضها، وتنبه وتميز على أقرانه، وسمع فى صغره من ابن اللتى، وابن المقير، والسخاوى، وابن الصلاح، وأجاز له خلق من أصبهان، وبغداد، ومصر والشام، وخرج له تقى الدين عبيد الحافظ معجما حافلا، وحدث بمصر، وصنف كتابا كبيرا فى مجلد يحتوى على عشرين علما، مات سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

وأما الشافعية بالجانب الغربى:

صاحبه أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى، البويطى، صاحب الشافعى:

اختص به الشافعى فى حياته، وقام مقامه فى الدروس والفتوى بعد وفاته، سمع الحديث، وحمل أيام الواثق بالله من مصر إلى بغداد فى مدة المحنة، وأريد على القول بخلق القرآن الكريم، فامتنع من الإجابة إلى ذلك، فجلس ببغداد ولم يزل فى السجن والقيد حتى مات.

توفى يوم الجمعة فى رجب سنة إحدى وثلاثين ومائتين فى القيد والسجن ببغداد وقيل: اثنين وقيل: يوم الثلاثاء.

حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى أبو حفص المصرى:

قال ابن معين: كان أعلم الناس بحديث ابن وهب ونظر إليه أشهب، فقال: خير أهل المسجد، وكان حديث ابن وهب قريبا من مائة ألف حديث كانت عند حرملة إلا حديثين.

قال الشيخ أبو إسحاق: كان حافظا للحديث، وصنف «المبسوط» و«المختصر»، ولد سنة ست وستين ومائة، ومات سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزنى، أبو إبراهيم:

كان زاهدا، عالما، مجتهدا، محجاجا، غواصا على المعانى الدقيقة، وهو إمام الشافعيين، وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه، صنف كتبا كثيرة.

توفى لست بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الشافعى، وذكر ابن زولاق: أنه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادى.

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء، المؤذن المصرى أبو محمد:

قال الشافعى فى حقه: الربيع روايتى،وقال الشافعى أيضا: ما خدمنى أحد ما خدمنى الربيع، وتوفى الربيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة.

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه:

سمع من ابن وهب، و أشهب من أصحاب مالك، فلما قدم الشافعى مصر صحبه وتفقه عليه، وحمل فى المحفة إلى بغداد إلى القاضى أحمد بن أبى دؤاد، فلم يجب إلى ما طلب منه، فرد إلى مصر وانتهت إليه الرياسة بها.

قال ابن خلكان: توفى يوم الأربعاء لليلة خلت من ذى القعدة سنة ثمانين ومائتين، ودفن فيما ذكر عند أبيه و أخيه مع الشافعى، ومولده سنة اثنتين وثمانين ومائة، وقيل: سنة سبع وستين.

ابن الرفعة:

أحمد بن محمد بن على بن مرتفع بن صارم ابن الرفعة الأنصارى نجم الدين أبو العباس المصرى المعروف بابن الرفعة الشافعى،ولد سنة ٦٤٥ هـ، وتوفى سنة ٧١٠ هـ، له من التأليف: الإيضاح والتبيان فى المكيال والميزان، رسالة الكنائس والبيع، كفاية النبيه فى شرح التنبيه لأبى إسحاق الشيرازى فى الفروع، المطلب العالى فى شرح الوسيط للغزالى،النفائس فى هدم الكنائس.

سألت عنه قاضى القضاة السبكى أمتع الله ببقائه فقال: ما جاء بعد الرافعى مثله.

قلت: وأهل مصر على كلمة إجماع فى تفضيله، وأهل الشام بعدهم على ذلك، وشرح «التنبيه» شرحا ما ترك فيه بعده، ولا ترك من أهل الفقه إلا من لم يتجاوز حده.

الزنكلونى:

أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز المصرى،الإمام البارع المفتى،مجد الدين الزنكلونى

الشافعى،ولد سنة بضع وسبعين وست مائة، وتفقه على جماعة وسمع من الأبرقوهى ومحمد بن عبد المنعم بن شهاب وعلى بن الصواف ويحيى بن أحمد الصواف وعدة، ولازم الحافظ سعد الدين وسمع منه فى المسند، وبرع فى المذهب وشارك فى الأصول والعربية وأفتى ودرس، وتخرج به الأصحاب وصنف التصانيف مع التقوى والعبادة والوقار والتصون، درس بجامع الحاكم وبالبيبرسية وأعاد بأماكن فى الحديث والفقه وعرض عليه قضاء قوص فامتنع. ألف شرحًا للتنبيه فى خمسة أسفار، وشرحًا للتعجيز فى ثمانية، وشرحًا للمنهاج لم يطوله، واختصر الكفاية لابن الرفعة، وخرج له تقى الدين بن رافع مشيخة وحدث بها، أخذ عنه شمس الدين السروجى وابن القطب وأبو الخير الدهلى وآخرون.

وتوفى فى سابع شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبع مائة ودفن بالقرافة وكثر التأسف عليه.

ابن عدلان محمد بن الكنانى الشافعى قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله:

سمع من العز بن الصيقل الحرانى ومن النظام محمد بن الحسين بن الخليلى مشيخة عمر بن طبرزذ تخريج ابن الدبيثى بإجازتها منه، ومن محمد بن ابرهيم بن ترجم، وسمع من الدمياطى أخيرًا، وأجاز له عبد الله بن عبد الواحد بن علاق وعبد الرحيم بن خطيب المزة، وأبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلانى وغيرهم، وحدث وقرأ القرآن على الصفى خليل ابن أبى بكر المراغى،وقرأ المفصل على الشيخ بهاء الدين بن النحاس، وقرأ الأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهانى، وقرأ الفقه على الوجيه البهنسى،وبرع فى الفقه، وشرح مختصر المزنى ولم يتم، وتوجه رسولا إلى صاحب اليمن فى أيام سلار والجاشنكير، وباشر الوكالة لأمير موسى بن الصالح على ابن الملك المنصور، ودرس بعدة مدارس، وأفتى وولى نيابة القضاء للشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد، ومولده بعد الستين، وتوفى رحمه الله تعالى بين العيدين سنة تسع وأربعين وسبع مائة فى طاعون مصر.

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيبانى الإمام، أبو عبد الله، المروزى، ثم البغدادى:

وكان إمام المحدثين، صنف كتابه «المسند» وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وهو من أجل كتب الإسلام، وصنف كتاب «الزهد»، ويقال إنه جمع تفسيرا جمع فيه مائة ألف حديث وعشرين ألفا.

وقال فى حقه الشافعى: خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل.

ودعى إلى القول بخلق القرآن، فلم يجب فضرب وحبس، وهو مُصر على الامتناع، وكان ضربه فى العشر الأخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين، وتوفى أحمد بن حنبل ضحوة نهار الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وقيل: بل لثلاث عشرة ليلة بقيت من الشهر المذكور. وقيل: من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد عن سبع وسبعين سنة على المشهور، ودفن بمقبرة باب حرب، وقبره مشهور هناك يزار، وحزر من حضر جنازته من الرجال، فكانوا ثمانمائة ألف، ومن النساء ستين ألفا، وقيل: ألف ألف.

إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب الكوسج، المروزى:

ولد بمرو، ورحل إلى العراق، والحجاز، والشام، وسمع جماعة، وورد بغداد، وحدث بها، وروى عنه الشيخان صاحبا الصحيحين، وجماعة من الأئمة، وكان عالما

فقيها، وتوفى يوم الخميس، ودفن يوم الجمعة لعشر بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين ومائتين بنيسابور، ودفن إلى جنب إسحاق بن راهوية.

أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافى، أبو بكر الأثرم:

قال أبو بكر الخلال: كان جليل القدر، حافظا، لما قدم عاصم بن على بغداد طلب من يخرج له فوائد، فلم يجد مثل أبى بكر، فلم يقع منه بموقع لحداثة سنه، فأخذ يقول: هذا خطأ، وهذا وهم، فسر عاصم به.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى: أظنه مات بعد الستين ومائتين.

صالح بن الإمام أحمد، أبو الفضل، قاضى أصبهان:

سمع من أبيه مسائل كثيرة، وكان الناس يكتبون إليه من خراسان، ومن المواضع يسأل لهم عن المسائل، فوقعت إليه مسائل جيدة، وكان أبوه يحبه ويكرمه ويدعو له، وكان معيلا بلى بالعيال على حداثته، وكان سخيا يطول ذكر سخائه، افتصد يوما، فدعا إخوانه وأنفق فى ذلك عشرين دينارا فى طيب غيره.

وولى صالح بطرسوس قبل ولاية القضاء بأصبهان، ومات بأصبهان فى رمضان سنة ست وستين ومائتين، وقيل: سنة خمس. ومولده سنة ثلاث ومائتين.

حنبل بن إسحاق بن حنبل، أبو على الشيبانى:

قال الخلال: جاء عن أحمد بمسائل أجاد فيها الرواية وأغرب، وإذا نظرت فى مسائله شبهتها فى حسنها وإشباعها وجودتها بمسائل الأثرم، توفى فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز، أبو بكر المروذى:

كان مقدما فى أصحاب الإمام أحمد لورعه وفضله، وكان أحمد يأنس به، وينبسط إليه، وهو الذى تولى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة.

وكان المروذى شديد التمسك بقول أحمد، قال يوما فى جنازة حضرها: لو أن الخليقة انحازت عن قول أحمد بن حنبل ما تحاشيت أن أجفوها.

توفى المروذى فى جمادى الأولى سنة خمس وسبعين ومائتين، ودفن عند رجل قبر أحمد ابن حنبل.

إبراهيم بن إسحاق البغدادى، الإمام، الحافظ، أبو إسحاق الحربى:

ولد سنة ثمان وستين ومائة، وسمع الحديث، وتفقه على الإمام أحمد وكان من جملة أصحابه.

قال الخطيب: كان إماما فى العلم، رأسا فى الزهد، عارفا بالفقه، بصيرا بالأحكام، حافظا للحديث، مميزا لعلله، قيما بالأدب، جماعة للغة، صنف «غريب الحديث»، وكتب كثيرة، أصله من مرو، ومات فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين.

عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، الحافظ، الحجة أبو عبد الرحمن:

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وسمع من أبيه فأكثر، وحدث عن النسائى وغيره.

قال الخطيب: كان ثقة، ثبتا، فهما.

وقال أحمد بن المنادى فى تاريخه: لم يكن أحد أروى فى الدنيا عن أبيه من عبد الله لأنه سمع منه «المسند» وهو ثلاثون ألفا، و« التفسير» وهو مائة وعشرون ألفا ثلثه، والباقى وجادة، وسمع منه «التاريخ» و«الناسخ» و«المنسوخ» و«حديث شعبة» و«المقدم والمؤخر فى كتاب الله» و«المناسك الكبير» وغير ذلك، وحديث الشيوخ. وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون لعبد الله بمعرفة الرجال، ومعرفة علل الحديث، والأسماء. والمواظبة على الطلب حتى أفرط بعضهم وقدمه على أبيه فى الكثرة والمعرفة، ومات سنة تسعين ومائتين.

أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر المعروف بالخلال:

رحل إلى أقاصي البلاد فى جمع مسائل أحمد، وسماعها ممن سمعها من أحمد، وممن سمعها ممن سمعها من أحمد، فنال منها وسبق إلى ما لم يسبقه إليه سابق، ولم يلحقه بعده لاحق، وكان شيوخ المذهب يشهدون له بالفضل والتقدم، وكانت حلقته بجامع المهدى.

توفى يوم الجمعة ثانى ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، ودفن إلى جانب قبر المروذى عند رجل أحمد، وله سبع وسبعون سنة، وقيل: بل نيف على الثمانين.

الحسن بن على بن خلف، أبو محمد البربهارى:

وكان لا يرى بعد ابن حنبل رضى الله عنه إلا بدلا من إمامه، وخلفا منه إن وصل أحد بعده إلى مقامه، كان شيخ الطائفة، متقدمها فى الإنكار على أهل البدع والباينة لهم باليد واللسان، وكان له صيت عند السلطان وقدم عند الأصحاب، وكان أحد الأئمة العارفين والحفاظ للأصول المتقين، والثقات المأمونين.

صحب جماعة من أصحاب أحمد، منهم: المروذى، وصحب سهلا التسترى، وصنف كتاب«شرح السنة«وتنزه عن ميراث أبيه، عن سبعين ألف درهم، وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس أبو بكر النجاد:

وقال أبو إسحاق الطبرى: كان النجاد يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف ويترك منه، فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف، وأكل تلك اللقم التى استفضلها.

وكان إذا أملى الحديث فى جامع المنصور يكثر الناس فى حلقته حتى يغلق بابان من أبواب الجامع مما يليان حلقته.

توفى وقد كف بصره ليلة الثلاثاء لعشر بقين من ذى الحجة سنة ثمان وأربعين ثلاثمائة وعاش خمسا وتسعين سنة، ودفن عند بشر الحافى.

عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد، أبو القاسم الخرقى:

قرأ العلم على من قرأه على المروذى وغيره، وله المصنفات الكثيرة فى المذهب لم ينتشر منها إلا «المختصر فى الفقه» لأنه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة، وأودع كتبه فى درب سليمان، فاحترقت الدار التى كانت الكتب فيها، ولم تكن انتشرت بعد، قرأ عليه جماعة من شيوخ المذهب، توفى الخرقى سنة أربعة وثلاثين وثلاثمائة ودفن بدمشق.

عبد العزيز بن جعفر بن أحمد، أبو بكر المعروف بغلام الخلال:

حدث عن جماعة وروى عنه خلق، وكان موثوقا به فى العلم، متسع الرواية، مشهورا بالديانة، موصوفا بالأمانة مذكورا بالعبادة. له المصنفات فى العلوم المختلفة كتفسير القرآن، والفقه، والخلاف مع الشافعى، وغير ذلك.

توفى يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

الحسن بن حامد بن على بن مروان، أبو عبد الله البغدادى:

وكان إمام الحنبلية فى زمانه ومدرسهم ومفتيهم، له المصنفات فى العلوم، وله المقام المشهود فى الأيام القادرية، وقد ناظر أبا حامد الإسفراييني فى وجوب الصيام ليلة الغمام فى دار الإمام القادر بالله بحيث يسمع الخليفة الكلام، فخرجت الجائزة السنية من أمير المؤمنين فردها مع حاجته إلى بعضها فضلا عن جميعها تعففًا وتنزهًا، توفى سنة ثلاث وأربعمائة.

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء أبو يعلى:

وكان فيه صبر على المكارة، واحتمال لما يلحقه من عدو وزلل إن جرى من صديقه وتعطف بالإحسان على الكبير والصغير، ويصطنع المعروف مع القاصى والدانى، ويجرى على سنن الإمام أحمد حذو القذة بالقذة، ولم يزل على طول الزمن يزداد جلالة، ونبلا، وعلما وفضلا.

توفى أبو يعلى ليلة الاثنين بين العشائين تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وصلى عليه ولده أبو القاسم، وحضره جمع ولحقهم حر شديد فأفطروا جماعة لم يسمحوا بالرجوع.

عبد الخالق بن عيسى أحمد بن محمد بن عيسى أبو جعفر:

مولده سنة إحدى عشرة وأربعمائة، درس الفقه على القاضى أبى يعلى، وأعاد الدروس فى الفروع وأصول الفقه، فبرع فى المذهب ودرس وأفتى فى حياة شيخه، وكان مليح التدريس، جيد الكلام فى المناظرة عالما بالفرائض وأحكام القرآن والأصول، صنف رؤوس المسائل وغير ذلك.

توفى فى نصف صفر سنة سبعين وأربعمائة، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، وحضره جمع يفوت الإحصاء، وأخذ الناس من تراب القبر شيئا كثيرا للتبرك، ولزموا قبره ليلا ونهارا مدة طويلة يقرأون الختمات، وقرئ على قبره فى مدة شهور ألف ختمة.

الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء، أبو على:

تفقه على القاضى أبى يعلى، وعلق عنه المذهب والخلاف، ودرس فى الجانب الشرقى بدار الخلافة فى حياة شيخه أبى يعلى، وصنف كتبا فى الفقه والحديث والفرائض وأصول الدين وفى علوم مختلفات.

توفى أبو على ابن البناء يوم السبت الخامس من رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، شيخ الإسلام، موفق الدين، أبو محمد المقدسى ثم الدمشقى، الصالحى، الحنبلى:

مولده بجماعيل من عمل نابلس سنة إحدى وأربعين وخمسمائة فى شعبان، وهاجر مع أهله وأقاربه وله عشر سنين، وحفظ القرآن، ولزم الاشتغال من صغره، وكتب المليح، وكان من بحور العلم وأذكياء العالم.

توفى يوم السبت، يوم الفطر، ودفن من الغد سنة عشرين وستمائة ودفن بسفح قاسيون.

محمد بن أبى الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن على اليونينى، البعلبكى، الحنبلى، أبو عبد الله القدوة.

مولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بيونين من بعلبك، ولبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحى صاحب الشيخ عبد القادر، وصحب الشيخ عبد الله اليونينى، وتفقه بالشيخ الموفق، وبرع فى الخط المنسوب، وسمع الحديث وحدث، توفى فى تاسع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة.

عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبى الحسين بن أبى الجيش القطفتى الحنبلى، أبو الخير، وأبو أحمد، مجد الدين، شيخ الإسلام:

مولده ببغداد فى منتصف المحرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قرأ القرآن بالروايات على جماعة، وأخذ النحو والعربية عن أبى البقاء العكبرى، والمبارك بن أبى السعادات الواسطى، وتفقه على مذهب الإمام أحمد، وسمع الحديث من خلائق، وتوفى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة ودفن عند الإمام أحمد فى الحضرة، واقتسم العوام خشب تابوته قصدا لبركته ولم يخلف بعده مثله.

عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبى نصر بن عبد الباقى بن عكبر العكبرى، البغدادى، جلال الدين، أبو محمد:

مولده سنة عشرين وستمائة ببغداد، وحفظ القرآن فى صباه وكتب فى علوم شتى، وسمع الحديث، وكان إماما، عالما، عاملا، فاضلا، كاملا، وحيد دهره فى علم التفسير، والفقه، والوعظ، والحديث، خبيرا بالمذهب، جامعا لفنون من العلم، مليح الشكل، دمث الأخلاق، له وقع فى القلوب، ومهابة فى النفوس، طيب الإنشاء، رقيق الاستشهاد درس بالمدرسة المستنصرية لطائفة الحنابلة بعد واقعة بغداد، وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد، وصنف عدة كتب.

توفى يوم الاثنين السابع والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانين وستمائة ببغداد.

عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام أبى عمر محمد بن أحمد بن قدامة، قاضى القضاة شيخ الإسلام، شمس الدين، أبو الفرج، المقدسى الحنبلى:

مولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وسمع حضورا قبل الستمائة وسمع من حنبل المسند كله، وأكثر عن ابن طبرزد وتلك الطبقة، وطلب الحديث، وقرأ على الشيوخ، وتفقه بعمه الشيخ موفق الدين، وعرض عليه «المقنع»، وعمل له شرح فى عشرة مجلدات.

سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبى عمر، تقى الدين، أبو الفضل، قاض القضاة:

ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة، وسمع الصحيح حضورا فى الثالثة من ابن الزبيدى، وسمع «صحيح مسلم» وما لا يوصف كثرة من الحافظ ضياء الدين، وابن اللتى، وجعفر الهمدانى، وابن الجميزى، وكريمة، وسمع حضورا من جده الجمال أبى حمزة، وابن المقير، وأبى عبد الله الأربلى، وأجازه محمد بن عمار، وابن باقا، والمسلم المازنى، ومحمد بن مندة، وابن عبد الواحد المدينى، وشعرانة. والسهرودى، والمعافى، وابن عيسى المقرى، وخلق كثير.

توفى سنة خمس عشرة وسبعمائة.

محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع الصالحى، قاضى القضاة وشمس الدين، أبو عبد الله، الحنبلى:

كان شيخ المذهب ابن الفركاح يقول: هو أنموذج السلف، ثاقب الرأى، وارى الزناد، قيما بمصالح الدنيا، عارفا بمكايد الرجال، عالما بأخبار أهل الزمان، مقبل السمع على معرفة أحوال الناس، ولا يكاد يجوز عليه زيف، ولا يفضله أحد فى حسن النقد، يعود المرضى، ويشيع الجنائز، ويقوم بحقوق الناس ويتألفهم ولا ينفرهم، ويستر فضائحهم ولا يكشفها مع الاحتراز لنفسه والاحتياط لدينه.

ولد سنة اثنتين وستين فى صفر، وتوفى سنة ست وعشرين وسبع مائة، ودفن بالبقيع وله أربع وستون سنة وأشهر.

طبقات الظاهرية

وإمامهم الإمام أبو سليمان داود بن خلف الأصبهانى ثم البغدادى:

ولد سنة مائتين، وقال أبو إسحاق الشيرازى: سنة ثلاث ومائتين، وسمع الحديث، وجالس الأئمة، وصنف الكتب، وأخذ العلم عن إسحاق، وأبى ثور، وكان زاهدا، متقللا.

قال أبو محمد بن حزم: إنما عرف الأصبهانى لأن أمه أصبهانية، وكان أبوه حنفى المذهب: قال: وكتب داود ثمانية عشر ألف ورقة.

قال ابن كامل: توفى فى رمضان سنة سبعين ومائتين.

أبو بكر محمد بن داود:

حفظ القرآن الكريم وله سبع سنين، وذاكر الرجال بالآداب والشعر، وله عشر سنين، وسمع الحديث من جماعة.

قال أبو بكر الخطيب لما جلس محمد بن داود الأصبهانى بعد وفاة أبيه يفتى استصغروه عن ذلك، فدسوا إليه رجلا، وقالوا له: سله عن حد السكر ما هو فأتاه الرجل، فسأله عن حد السكر ما هو، ومتى يكون الإنسان سكران، فقال محمد: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم، فاستحسن ذلك منه، وعلم موضعه من العلم، وكان يشاهد فى مجلسه أربعمائة صاحب محبرة.

ومات فى ليلته أو فى اليوم الثانى فى رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين، وقيل: فى شوال عن اثنتين وأربعين سنة.

أبو الحسن، حيدرة بن عمر الزندوردى:

أحد الفقهاء على مذهب داود بن على الظاهرى،أخذ العلم عن عبد الله بن أحمد بن المغلس، وأخذ البغداديون عن حيدرة.

قال النديم: رأيته وكان لى صديقا.

قال الشيخ أبو إسحاق: مات سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، وقبره فى مقبرة خيزران، عنه أخذ البغداديون مذهب داود.

أبو سعد، بشر بن الحسين قاضى القضاة:

قال الشيخ أبو إسحاق: أخذ العلم عن على بن محمد البغدادى صاحب ابن المغلس، وكان إماما فى مذهب داود، وولى قضاء القضاة ببغداد بجاه عضد الدولة وعنايته، فاستناب على القضاء أربعة أنفس، ومات بفارس سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

القاضى أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح المنصورى:

من أهل المنصورة، قال الحاكم: ورد إلى بخارى سنة ستين وأنا بها فكتبت عنه، سمع أبا العباس بن الأثرم وأبا روق الهزانى،وولى قضاء أرجان، وكان من ظرافة من رأيت من العلماء.

وقال أبو سعد بن السمعانى كان إماما على مذهب داود بن على الأصبهانى.

قال الشيخ أبو إسحاق: أخذ العلم عن مملوك أبيه الذى أعتقه، وكان خرج إلى بغداد، فتعلم العلم، وعاد إلى المنصورة، فأخذ عنه ابن معتقه.

قال النديم: كان أبو العباس من أفاضل الداوديين، وله كتب جليلة حسنة، كبار، منها: «كتاب المصباح» كبير، «وكتاب الهادى»، و«كتاب النير».

القاضى، أبو الفرج الفامى الشيرازى:

أخذ العلم عن بشر بن الحسين، وكان إماما فى مذهب داود، وعنه أخذ فقهاء شيراز

مذهب داود، وكان أيضا رأسا فى الكلام على مذهب المعتزلة.

قال أبو إسحاق الشيرازى: كنت أناظره بشيراز وأنا صبى.

أبو الحسن، عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس:

أخذ العلم عن أبى بكر بن داود، وانتهت إليه رياسة الداوديين فى وقته، ولم ير مثله فيما بعد، وكان فاضلا، عالما، نبيلا، صادقا، ثقة، مقدما عند جميع الناس، ومنزله ببغداد على نهر مهدى يقصده العامة من سائر البلدان.

توفى لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وثلثمائة بسكتة أصابته. وله كتاب جليل يعرف «بالموضح» وعنه انتشر علم داود فى البلاد.

أبو الحسن، عبد العزيز أحمد بن الخرزى، الأصفهانى، القاضى:

صنف فى مذهب داود، وكان متمكنا فى المذهب، وولاه عضد الدولة قضاء الربع الأسفل من الجانب الشرقى أخذ العلم عن بشر بن الحسين.

قال الشيخ أبو إسحاق: رأيته وكان يناظر، وأخذ عنه أيضا القاضى أبو بكر محمد بن عمر بن الأخضر، وكان من أجلاء شهود قاضى القضاة ببغداد وأخذ عنه أيضا القاضى أبو على الداودى قاضى فيروز آباد، ومات أبو الحسن سنة إحدى وتسعين وثلثمائة.

أبو محمد، على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد بن أبى سفيان بن صخر بن حرب الأموى:

ولد فى الجانب الشرقى من قرطبة من بلاد الأندلس، سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وأصله من فارس، وجده خلف أول من دخل الأندلس من أبائه، وجده يزيد أول من أسلم من أجداده.

وتوفى بقريته على خليج البحر الأعظم فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

وقيل: مات ليومين بقيا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة.

الوزير أبو المغيرة، عبد الوهاب بن حزم:

وقد ذكر ابن بسام أبا المغيرة فقال: كان ظبة الحسام، وواسطة النظام، وفارس ميدان البيان، وذات صدر الزمان، حل من زهر الفضائل، محل السنان من العامل، والقمر من المنازل ودولة المستظهر عبد الرحمن بن هشان كانت مهبة الذى منه عصف، ومجاله الذى فيه تصرف، وألقى إليه زمامه، وأخدمه أيامه؛ ثم عتب عليه فى بعض الأمر فلحق ببلاد الثغر، فتحسب على الرمل، تحسب الهوى على العذل، وامتزج بملوك العصر، وامتزاج الماء بالخمر، ولو طال مداه لم يذكر معه سواه، ولا اعترف بتفضيله أحبته وعداه.

السفر السابع

أهل اللغة والنحو والبيان

أهل اللغة بالجانب الشرقي

النضر بن شميل:

قال ابن خلكان: كان عالمًا بفنون من العلم، صدوقًا، ثقة، صاحب غريب وفقه ومعرفة بأيام العرب، ورواية الحديث، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد.

سمع الحديث وسمع من هشام بن عروة وإسماعيل بن أبى خالد وحميد الطويل وعبيد الله بن عوف وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين، وروى عنه يحيى بن معين وعلى بن الدينى، وكل من أدركه من أئمة عصره.

ودخل نيسابور غير مرة، وأقام بها زمانًا، وسمع منه أهلها، وله تصانيف كثيرة مفيدة، وتوفى سلخ ذى الحجة سنة أربعين ومئتين بمرو من خراسان، وبها ولد، وإنما نشأ بالبصرة فكذلك نسب إليها.

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى:

قال الجاحظ فى حقه: لم يكن فى الأرض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم منه.

وقال ابن قتيبة: كان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها، وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت إذا أنشده حتى يكسره، وكان يخطئ إذا قرأ القرآن، وكان يبغض العرب، وألف فى مثالبها كتابا، وكان يقوى رأى الخوارج.

توفى سنة تسع ومائتين، وقيل غير ذلك بالبصرة.

إسحاق بن مرار الشيبانى:

قال ابن خلكان: هو من رمادة الكوفة، ونزل إلى بغداد، وحاور شيبان للتأديب فيها فنسب إليها، وكان من الأئمة الأعلام فى فنونه، وهى اللغة والشعر، والذى قصر به عند العامة أنه كان مشتهرًا بشرب النبيذ، وأخذ عنه جماعة كبار كالإمام أحمد بن حنبل وأبى عبيد بن القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت، وقال فى حقه: عاش مائة وثمانى عشرة سنة، وكان يكتب بيده إلى أن مات، وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل، وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب، وأراجيز العرب، توفى سنة ٢١٣ هـ.

سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن نولية بن كعب بن الخزرج:

قال ابن خلكان: كان من أئمة الأدب، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب، وكان يقوى رأى القدر، وكان ثقة فى روايته.

قال المازنى: رأيت الأصمعى وقد جاء إلى حلقة أبى زيد فقبَّل رأسه، وجلس بين يديه، وقال: أنت سيدنا ورئيسنا منذ خمسين سنة.

ومات بالبصرة سنة خمس عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ست عشرة ومائتين.

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع بن مطهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس أبو سعيد الأصمعى البصرى:

قال يحيى بن معين: كان أعلم الناس بفنه.

قال الربيع: سمعت الشافعى يقول: ما عبَّر أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعى.

وقال الشافعى: ما رأيت بذلك العسكر أصدق لهجة من الأصمعى.

وتوفى الأصمعى سنة ثلاث عشرة، وقيل: خمس عشرة، وقيل: سبع عشرة ومائتين.

أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصارى:

قال محمد بن سعد: كان مؤدبًا صاحب نحو وعربية، طلب الفقه والحديث، وولى قضاء ترسوس أيام ثابت بن نصر بن ملك، ولم تزل معه ومع ولده، فسر بها غريب الحديث، وصنف كتبا، وسمع الناس منه، وحج، توفى فى مكة سنة أربع وعشرين ومائتين.

وقال إبراهيم بن أبى طالب: سألت أبا قدامة عن الشافعى وابن حنبل وإسحاق وأبى عبيد فقال: أما أفهمهم فالشافعى، وأما أورعهم فأحمد بن حنبل، وأما أحفظهم فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد.

قال البخارى: مات أبو عبيد سنة أربع وعشرين ومائتين، وقال غيره: سنة ثلاث وعشرين بمكة، وقيل: سنة ثلاثين فى خلافة المعتصم.

أبو عبد الله محمد بن زياد:

المعروف بابن الأعرابى الكوفى اللغوى، مولى آل العباس بن محمد الهاشمى، كوفى الأصل، صالح زاهد، ورع صدوق، حفظ من الغريب والنوادر ما لم يحفظه غيره، وسمع من الأعراب الذين ينزلون بظاهر الكوفة بنى أسد وبنى عقيل، فاستكن، وأخذ عنه الكسائى النحوى، وكان أبوه سنيًا، أكثر السماع من المفضل الضبى، وهو زوج أمه، وله عدة تصانيف، توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ولم يكن فى الكوفة أشبه برواية البصريين منه، يزعم أن الأصمعى وأبا عبيد لا يعرفان شيئًا.

أبو يوسف يعقوب بن السكيت

حكى عن أبى عمرو وإسحاق بن مراد ومحمد بن مهنى وابن السماك الواعظ، وحكى عنه أحمد بن الفرج المقرى ومحمد بن عجلان وأبو عكرمة الضبى وأبو سعيد السكران وميمون بن هارون الكاتب، وكان يؤدب أولاد المتوكل، وروى عن ابن السماك أنه قال: من عرف الناس داراهم، ومن جهلهم ماراهم ورأس المدارة ترك المماراة.

وروى أيضًا عن الأصمعى وأبى عبيد والفراء وغيرهم، وهو مؤلف كتاب «إصلاح المنطق»، وغيره، ولم يكن له نفاذ فى علم النحو، وكان يميل إلى مذهب من يرى تقديم على بن أبى طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

مات لخمس خلون من شهر رجب سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة ست وأربعين، وبلغ عمره اثنتين وخمسين سنة.

سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى السجستانى:

قال ابن خلكان: كان إمامًا فى علوم الأدب، وأخذ عنه علماء عصره كابن دريد والمبرد وغيرهما، وكان حسن العلم بالعروض، وإخراج المعمى، وكان صالحًا عفيفًا، يتصدق كل يوم بدينار، ويختم القرآن فى كل أسبوع.

وكانت وفاته فى المحرم، وقيل: فى رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة.

أبو الفضل العباس الفرج الرياشى النحوى اللغوى البصرى:

كان ابن خلكان: كان راوية ثقة عالمًا بأيام العرب كثير الاطلاع، وروى عن الأصمعى وأبى عبيدة، وروى عنه الحربى وابن أبى الدنيا.

قتل بالبصرة بأيدى الزنج فى شوال سنة سبع وخمسين ومائتين فى عقب ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين، كم تعد سنه قال: أظن سبعًا وسبعين.

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى:

قال ابن خلكان: كان فاضلا ثقة دينا، سكن بغداد، وحدث بها عن ابن راهوية وأبى إسحاق الزيادى وأبى حاتم السجستانى، وروى عنه أحمد وابن درستويه، وتصانيفه كلها مفيدة، وله المعارف، وأدب الكاتب، والإقواء، وغير ذلك.

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفى فجأة فى ذى القعدة سنة ست وسبعين على أصح الأقوال، وذكر محمد بن إسحاق النديم أن ابن قتيبة كوفى، ولى قضاء الدينور.

وقال غيره: إنه أكل هريسة فصاح منها ثم هذى، فما زال يتشهد إلى السحر ومات.

أبو بكر بن دريد:

ولد بالبصرة فى سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ونشأ بها وأخذ عن السجستانى والرياشى وغيرهما، ثم انتقل إلى عمان وأقام بها اثنتى عشرة سنة، ثم عاد إلى البصرة وسكنها زمانًا، ثم خرج إلى نواحى فارس بصحبة ابنى ميكال، وعمل لهما كتاب الجمهرة، وقلداه ديوان فارس، وكانت الكتب تصدر عن رأيه.

وتوفى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقين من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية، وهو اليوم الذى مات فيه الجبائى المتكلم، فقال الناس: اليوم مات علم اللغة والكلام.

إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان القالى:

قال ابن خلكان: كان أحفظ أهل زمانه فى اللغة والشعر ونحو البصريين، أخذ الأدب عن ابن دريد وابن الأنبارى ونفطويه وغيرهم، وطاف بالبلاد.

سافر إلى بغداد ثم خرج إلى الأندلس، ودخل قرطبة واستوطنها، ومولده فى جمادى الآخرة سنة ثمان ومائتين، وتوفى فى ربيع الآخر، وقيل: فى جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ليلة السبت لست خلون منه.

أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر:

قال ابن خلكان: كان فقيها شافعى المذهب، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها متفق على فضله وثقته ودرايته وورعه، روى عن المنذرى اللغوى وعن ثعلب وغيره، ودخل بغداد وأدرك بها ابن دريد ولم يرو عنه، وأخذ عن نفطويه وابن السراج، وقيل: إنه لم يأخذ عنه، وطاف فى أرض العرب فى طلب اللغة.

وكتاب ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وتوفى سنة سبعين وثلاثمائة فى أواخرها، وقيل: سنة إحدى بمدينة هراة رحمه الله تعالى.

أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم البغدادى:

قال عبد الواحد بن برهان: لم يتكلم فى علم اللغة أحد من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبى عمر الزاهد، وله غريب الحديث ألفه على مسند أحمد.

ومن كلامه: ترك حقوق الإخوان مذلة، وفى قضاء حقوقهم رفعة.

توفى أبو عمر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

أبو على الحسين بن محمد بن خالويه:

أصله من همدان، دخل بغداد، وأدرك جلة العلماء، وبها أبو بكر الأنبارى وابن مجاهد المقرئ وأبو عمر الزاهد وابن دريد وأخذ عنهم، وقرأ على السيرافى، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب، وصار بها أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام الأدب، وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمد يكرمونه.

وتوفى بحلب سنة سبعين وثلاثمائة للهجرة.

أبو محمد يوسف بن أبى سعيد بن الحسين بن عبد الله بن الرزبان السيرافى:

كان عالما بالنحو، وتصدر فى مجلس أبيه بعد موته، وخلفه على ما كان عليه، وكان يفيد الطلبة فى حياة أبيه، وأكمل كتابه المسمى بالإقناع، وهو كتاب جليل، ثم صنف كتبا عدة جلائل، وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية، ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة، وتوفى ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الأول سنة خمس وثمانون وثلاثمائة للهجرة، وعمره خمس وخمسون سنة وشهور.

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى أبو الحسين:

إمام فى علوم شتى، وخصوصًا فى اللغة، فإنه أتقنها وألف كتابه "المجمل فى اللغة" وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا، وكان مقيما بهمدان.

وتوفى بالرى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وقيل: سنة سبعين، وقال ياقوت: سنة تسع وتسعين.

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى:

وهو من أعاجيب الدنيا ذكاء وفطنة وعلما، وأصله من الفاراب من بلاد الترك، وكان يضرب به المثل فى اللغة وفى حسن الكتابة، ويذكر خطه مع خط ابن مقلة ومهلهل واليزيدى، وكان يؤثر الغربة على الوطن، ودخل بلاد ربيعة ومضر فى طلب الأدب، وحين قضى وطره من قطع الآفاق، والأخذ من علماء الشام والعراق عاود خراسان، فأنزله أبو على الحسن بن على الكاتب عنده، وبالغ فى إكرامه، ثم سكن نيسابور يدرس ويؤلف ويعلم الكتابة ويكتب الختم، توفى سنة ٣٩٣ هـ.

أبو على الحاتمى:

واسمه محمد بن الحسن بن المظفر، الكاتب اللغوى البغدادى، عقد شوارد اللغة وقد نفرت إبلها، وأقفرت سبلها، وراضت فدلت صنعته أى إدلال، واهتدت بعد أى ضلال، وأضحت لا تفارق أوطانها، ولا تألف إلا أعطانها، توفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

جنادة بن محمد اللغوى الأزدى الهروى:

كان مكثرًا من حفظ اللغة ونقلها، عارفًا بحوشيها ومستعملها، لم يكن فى زمانه مثله فى فنه، وكانت بينه وبين الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى وأبى الحسن على بن سليمان المقرئ النحوى الأنطاكى مؤانسة واتحاد كثير، وكانوا يجتمعون فى دار العلم، وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الأدب، ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة هذا وأبا الحسن الأنطاكى فى يوم واحد من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، واستتر الحافظ عبد الغنى خوفًا منه.

أحمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى الهروى الفاشانى:

كان من العلماء الأكابر، وكان يصحب أبا منصور الأزهرى اللغوى، وعليه اشتغل، وبه انتفع، وكتابه المذكور، وجمع فيه غريب القرآن الكريم والحديث النبوى، وسار

فى الآفاق، وهو من الكتب الشافعية، وقيل: إنه كان يحب البذلة، ويتناول فى الخلوة، ويعاشر أهل الأدب فى مجالس اللهو والطرب، وكانت وفاته فى رجب سنة إحدى وأربعمائة.

أبو القاسمى عبد الله، وقيل: عبد الكافى بن محمد بن ناقيا:

قال ابن خلكان: كان فاضلا بارعا، له مصنفات كثيرة حسنة مفيدة.

ولد منتصف ذى القعدة سنة عشر وأربعمائة، وتوفى ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ودفن بباب الشام.

أبو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى الخطيب:

أحد أئمة اللغة، له معرفة تامة بالأدب والنحو واللغة، قرأ على المعرى وأبى القاسم الرقى أبى محمد الدهان وغيرهم، وسمع الحديث، وروى عنه أبو بكر خطيب بغداد وغيره، وتخرج عليه خلق كثير، وأثنى عليه السمعانى وعدد فضائله.

ولد الخطيب التبريزى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وتوفى فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد.

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميدانى النيسابورى:

كان أديبًا فاضلًا عارفًا باللغة، اختص بصحبة الواحدى صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره، وأتقن من العربية، خصوصًا اللغة وأمثال العرب، وله كتاب الأمثال، ولم يعمل مثله فى بابه.

توفى يوم الأربعاء لخمس بقين من رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة بنيسابور.

أبو منصور موهوب بن أبى طاهر أحمد بن الخضر الجواليقى:

هو من مفاخر بغداد، قرأ الأدب على الخطيب التبريزى، ولازمه حتى برع فى فنه،

وهو ثقة عزيز الفضل، وافر العقل، مليح الحظ، كثير القسط، حسن التصانيف المفيدة، وانتشرت عنه، وكان يختار فى بعض مسائل النحو مذاهب عربية، وكان فى اللغة أمثل منه فى النحو، وكان إمامًا للإمام المقتفى يصلى به الفرائض وألف له كتابا لطيفًا فى العروض.

ولد سنة ست وستين وأربعمائة، وتوفى يوم الأحد منتصف المحرم سنة نيف وثلاثين وخمسمائة.

سعيد بن المبارك بن على الأنصارى أبو محمد المعروف بابن الدهان:

قال ابن خلكان فيه: وكان فى زمان أبى محمد ببغداد من النحاة ابن الجواليقى وابن الخشاب وابن الشجرى، وكان يرجحون أبا محمد عليهم مع أن كل واحد منهم إمام، ثم إن أبا محمد رحل عن بغداد إلى الموصل قاصدًا جناب الوزير الجواد جمال الدين الأصفهانى، فتلقاه وأحسن إليه وأقام مدة فى كنفه، وعمى لكثرة ما كان يحرر كتبه التى علقت بالأذن، ومولده عشية الخميس لخمس بقين من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وتوفى يوم الأحد من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة.

أهل اللغة من الجانب الغربي

أبو بكر الؤلؤى القيروانى:

أحمد بن إبراهيم بن أبى عاصم، وكان من النقاد العلماء فى الغريب والنحو وشعر العرب، وله الشعر الفائق، ثم تركه، وأقبل على طلب الحديث والفقه، توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، وله ست وأربعون سنة.

أحمد بن أبان بن سيد اللغوى:

صاحب شرطة قرطبة، وكان مقدمًا فى معرفة اللغات، ذا قلم جار، صنف كتاب العالم فى اللغات مئة مجلد على الأجناس، وتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

تمام بن غالب بن عمر اللغوى:

المرسى، أبو غالب التيانى، من أهل قرطبة، سكن مرسية، كان مقدما فى علم اللسان أجمعه. مسألة له فى اللغة: طلب إليه أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى لما غلب على مرسية أن يزيد فى كتابه فى اللغة مما ألفه أبوغالب لأبى الجيش مجاهد ووجه إليه بألف دينار فامتنع، وقال: لا أستجير الدنيا بالكذب، فإنما صنفته للناس عامة، توفى بالمرسية سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

على بن أحمد، وقيل: ابن إسماعيل أبو الحسن بن سيده:

كان إمامًا فى اللغة والعربية، استولى فى آخر عمره على صاعد البغدادى وعلى أبى

عمر الطلمنكى، وألف المحكم فى اللغة نحو عشرين مجلدًا، لا يعرف قدره إلا من وقف عليه، فلو حلف أنه لم يصنف مثله لم يحنث، وكان نادرة وقته، وله شعر جيد، وكان منقطعا إلى الأمير أبى الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى، وكان أعمى ابن أعمى، توفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وكانت وفاته بدانية لأربع بقين من ربيع الآخر.

على بن جعفر بن على السعدى الصقلى اللغوى الكاتب المعروف بابن القطاع:

ولد بصقلية سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وقرأ على ابن البر اللغوى وله التصانيف المفيدة، ورحل عن صقلية لما أشرف الفرنج على تملكها، وقدم مصر فى حدود الخمسمائة وأكرم فى الدولة المصرية، وقد كان نقدة المصريين ينسبونه إلى التساهل فى الرواية، فمن ذلك لما قدم، سألوه عن كتاب الصحاح للجوهرى فذكر أنه لم يصل إليهم، ثم لما رأى اشتغالهم به ركب له طريقا، وأخذ الناس عنه مقلدين له، وكان ذكيا شاعرا، توفى فى صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة.

أبو عبد الله محمد بن الصايغ القرشى الأموى:

أغزر من أغرف أدبا، وألف فى تحصيله دأبا، وأنقد من رأيت لمعنى، وأوقد من رضيت ذهنا، هو فى اللغة إماما مبرز بجميع كلام العرب، محرز مع ما ترك منه شعبا، ولا خلى من العربية ذلولا صعبا. ملك توافر الكلم حتى اقتاد جوامحها، وارتاد مسارحا، وسد فى العروض خلل الخليل، وبرز على التبريزى فى مصنفه الخليل، وطرق قدامة بن الحاجب، وانقطع ابن القطاع وما أدى واجبا.

أهل اللغة فى مصر

جمال الدين بن المكرم (ابن منظور):

صحب شرف الدين أبا العباس التيفاشى، وأخذ عنه واستمد منه وألف كتاب سرور النفس مما كان التيفاشى جمعه، وضن به فما أبرزه من خدره ولا أطلعه، هو كتاب ممتع، وفيه لأهل المحاضرة مقنع، وكتب جمال الدين بديوان الإنشاء بمصر.

وترقى حتى جلس فى الدست لقراءة القصص، والتوقيع عليها، ولما قدم السلطان محمود غازان دمشق، كان فيمن كتب له وكتب التقاليد لقبجاق وبكتمر السلحدار، والفارس البكى، وكان قادرا على كثرة الكتابة مطيقا لها مع اطلاع كثير على فنون عدة. وألف فى اللغة كتابا جليلا أظنه سماه نهاية الأدب فى لغة العرب، جمع فيها مشاهير كتب اللغة الجليلة ورتبه ترتيب الجوهرى لكتاب الصحاح، توفى سنة ٧١١ هـ.

محمد بن إبراهيم النجادى البجلى:

لغوى سوى كلامه الذى يلقى وغيَّر مكامن النقص الذى به يطغى، أتقن لغة العرب وضبطها، وقيد شواردها النادرة كالإبل وربطها، لا يدانيه ابن قريب، ولا أبو عبيدة له إلا من عبيد الغريب.

أهل علم النحو:

أبو الأسود الدؤلى:

هو أبو الأسود الدؤلى ظالم بن عمرو بن سفين بن جندل بن يعمر ابن حلس بن

بقاية بن عدى بن الدئل بن بكر بن عبد مناة، أول أهل النحو، هذا الذى استنبط معينه، واستنشط معينه، وانتصر للعرب وقد فسدت ألسنتها، وقام قياما حملته عليه العربية وحمية الغضب لهم والعصبية.

قال ابن خلكان: كان من سادات التابعين، وصحب على بن أبى طالب رضى الله عنه وشهد معه صفين، وهو مصَرى، وكان من أكمل الرجال رأيا وأشدهم عقلا وهو أول من وضع النحو، وتوفى بالبصرة سنة تسع وستين من الهجرة.

عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى:

قيل: إنه أول من صنف، وقيل، بل هو من دون النحو، وقيل غير هذا. أخذ القرآن عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وأثنى عليه يونس بن حبيب وبالغ فى وصفه.

وقال محمد بن سلام: أول من بعج النحو، ومد القياس وشرح العلل عبد الله بن أبى إسحاق، وكان أسد قياسا، وكان أبو عمرو بن العلاء أوسع علما بكلام العرب وجمع بينهما بلال بن أبى بردة أيام هشام بن عبد الملك.

توفى سنة سبع وعشرين ومئة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفى:

قيل: هو مولى خالد بن الوليد، نزل فى ثقيف وكان من طبقة أبى عمرو بن العلاء، وعنه أخذ الخليل بن أحمد. ونذكر أن عيسى صنف نيفا وسبعين مصنفا فى النحو وأن بعض الأغنياء جمعها وأتت عليها آفة فهلكت، وقيل: إن مادة كتاب سيبويه من كتاب الجامع لعيسى بن عمر. وله كتاب الإكمال.

توفى سنة تسع وأربعين ومئة قبل أبى عمرو بخمس سنين.

عبد الحميد بن عبد المجيد أبو خطاب الأخفش الكبير:

أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وطبقته وأخذ عنه أبو عبيدة، وسيبويه والكسائى

ويونس بن حبيب، وكان دينا ثقة ورعا. قال المرزبانى، هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت منه، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ؛ وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها، توفى سنة ١٧٧ هـ.

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى:

قال ابن خلكان: كان إماما فى علم النحو، وهو الذى استنبط علم العروض، وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا، وزاد فيه سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط بحرا سماه الخبب، وهو المتدارك. وقيل إن الخليل دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه إليه أحد ولا يؤخذ إلا عنه. فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض وكانت له معرفة بالإيقاع والنغم.

وتوفى بالبصرة سنة ستين ومائة. وقال ابن الجوزى سنة ثلاثين ومائة، وهو غلط ولكن نقله المواقدى، وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أقرب نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى البياع ولا يمكنه ظلمها. ودخل المسجد وهو يعمل فكره فى ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره فانقلب على ظهره فكانت سبب موته، والفراهيد بطن من الأزد كذلك يحمد.

يونس بن حبيب النحوى، أبو عبد الرحمن:

قال المرزبانى فى المقتبس فى أخبار النحويين، مولده سنة تسعين، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان يقول: أذكر موت الحجاج. قال: ويقال: إن مولده سنة ثمانين، وعاش مائة سنة وسنتين. وأخذ الأدب عن أبى عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، وسمع من العرب، وروى عن سيبويه، وسمع منه الكسائى والفراء. وله قياس فى النحو، ومذاهب ينفرد بها، وكانت حلقته بالبصرة يرتادها الأدباء وفصحاء العرب وأهل البادية.

عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه:

قال ابن خلكان: كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال: لم يكتب الناس فى النحو كتابا مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال.

وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم، وأخذ اللغة عن أبى الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره، وقال ابن النطاح: كنت عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبويه، فقال الخليل: مرحبا بزائر لا يمل.

وقال ابن قانع: توفى بالبصرة فى سنة إحدى وستين ومائة، وقيل سنة ثمان وثمانين.

وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى توفى سنة أربع وتسعين ومائة، وعمره اثنان وثلاثون وإنه توفى بمدينة ساوة.

أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسى:

قال ابن خلكان: أخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وروى الحديث عن سعيد بن الحجاج وأبى عمرو بن العلاء وغيرهما. وكان يقول: قدمت من البادية ولا معرفة لى بالقياس فى العربية، وإنما كانت معرفتى قريحة، وأول ما تعلمت القياس فى حلقة أبى زيد الأنصارى وله عدة تصانيف.

مات سنة خمس وتسعين ومائة، فى اليوم الذى توفى فيه أبو نواس.

قطرب أبو على محمد بن المستنير:

وهو النحوى اللغوى البصرى، وقيل اسمه أحمد بن محمد، وقيل الحسن بن محمد، والأول أصح.

قال ابن خلكان: أخذ العلم عن سيبويه وغيره، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور التلاميذ. فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، فبقى عليه ذلك اللقب. وله التصانيف المفيدة، وهو أول من وضع المثلث فى اللغة، وكتابه وإن كان صغيرا فله فيه فضيلة السبق. وكان قطرب يعلم أولاد أبى دلف، وتوفى سنة ست ومائتين.

أبو زكرياء يحيى زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمى الديلمى الفراء:

قال ثعلب: وكان الفراء يجلس للناس بمسجد إلى جانب منزله، وكان الواقدى ينزل بإزائه. قال: وكان الفراء يتفلسف بالتفاته وتصانيفه حتى يسلك فى ألفاظه كلام الفلاسفة. وكان أكثر مقامه ببغداد، وكان يجمع طوال دهره، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوما فى أهله يفرق فيهم ما جمعه ويبرهم، وتوفى بطريق مكة سنة سبع ومائتين.

سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء النحوى البلخى أبو الحسن الأخفش الأوسط:

قال ابن خلكان: كان من أئمة العربية، وأخذ النحو عن سيبويه، وكان أكثر منه، وكان يقول: ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا إلا وعرضه على، وكان يرى أنه أعلم به منى.

وحكى ثعلب عن آل سعيد بن سلمة، قالوا: دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا قد جاءكم سيد أهل اللغة، وسيد أهل العربية، فقال الفراء: ما دام الأخفش بعائش فلا، قال: وهذا الأخفش هو الذى زاد فى العروض بحر الخبب، وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: بل سنة إحدى وعشرين ومائتين، ونسبته إلى ولاء المجاشع بن دارم التميمى.

صالح بن إسحق الجرمى:

قال ابن خلكان: كان فقيها عالما بالنحو واللغة، وهو من البصرة وقدم بغداد وأخذ عن الأخفش وغيره، ولقى يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبى عبيدة، وعن أبي زيد الأنصارى والأصمعى وطبقتهم، وكان دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد، وحدث عنه المبرد.

وتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين.

بكر بن محمد بن عثمان:

وقيل: عدى بن حبيب المازنى البصرى النحوى أبو عثمان.

قال ابن خلكان: كان إمام عصره فى النحو والأدب، أخذ الآداب عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد، وأخذ عنه المبرد، وبه انتفع، وكان فى غاية الورع.

وتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين، وقيل سنة ثمان وأربعين بالبصرة.

المبرد أبو العباس محمد بن يزيد بن مالك بن الحارث الثمالى:

قال ابن خلكان: نزل بغداد، وكان إماما فى النحو واللغة، وله التواليف النافعة فى الأدب، منها الكامل والروضة والمقتضب، أخذ عن المازنى والسجستانى، وأخذ عنه نفطويه وغيره، وكان المبرد وثعلب صاحب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الأكفاء وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب للمناظرة والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه، وكان المبرد كثير النوادر.

ولد المبرد يوم عيد الأضحى سنة عشر، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وثمانين، وقيل: فى ذى القعدة سنة خمس وثمانين ومئتين ببغداد.

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار (ثعلب):

النحوى الشيبانى بالولاء، أبو العباس المعروف بثعلب، إمام الكوفيين فى العربية.

قال ابن خلكان: كان إمام الكوفيين فى النحو واللغة، وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية، ورواية الشعر القديم، مقدما منذ هو حدث، وكان ابن الأعرابى إذا شك فى شىء قال له: ما تقول يا أبا العباس فى هذا؛ ثقة بغزارة حفظه، وكان يقول: نظرت فى حدود الفراء وسنى ثمانى عشرة وبلغت خمسا وعشرين سنة، وما قرئت على إلا وأنا أحفظها.

ولد فى سنة مائتين لشهرين مضيا منها، وتوفى يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد.

سليمان بن محمد بن أحمد النحوى البغدادى أبو موس الحامض:

قال ابن خلكان:كان أوحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين، أخذ عن ثعلب وهو المتقدم من أصحابه، وجلس موضعه وخلفه بعد موته، وصنف كتبا حسانا فى الأدب، وكان دينا صالحا، وكان أحد الناس فى البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر، وكان قد أخذ عن البصريين أيضا وخلط النحويين، وكان يتعصب على البصريين، وكان حسن الوراقة فى الضبط. وتوفى لتسع بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلثمائة ببغداد.

أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدى:

قال ابن خلكان: كان إماما فى النحو والأدب، ونقل النوادر وكلام العرب.

وله تصانيف مذكورة، وطلب آخر عمره ليعلم أولاد المقتدر، وتوفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلاثمائة.

ابن السراج أبو بكر بن محمد بن السرى بن سهل:

قال ابن خلكان: كان أحد الأئمة المشاهير، المجتمع على فضله ونبله وجلالة قدره فى النحو والآداب، وأخذ عنه السيرافى والرمانى وغيرهما، ونقل عنه الجوهرى فى الصحاح فى مواضع عديدة، وله التصانيف المشهورة فى النحو، توفى سنة ٣١٦ هـ.

أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل الأخفش الأصغر:

قال ابن خلكان: روى عن المبرد وثعلب وغيرهما.

قال المرزبانى: لم يكن بمتسع فى الرواية والأخبار والعلم بالنحو، وما علمته صنف مسألة ولا قال شعرا وكان إذا سئل عن مسائل النحو ضجر وابتهر كثيرا ممن تواصل، كثير الطيرة، وكان الأخفش كثير المزاح، فكان يباكر قبل كل أحد فيطرق الباب على ابن الرومى، فيقول من بالباب، فيقول الأخفش: حرب من مقاتل وما أشبه ذلك، فكان ابن الرومى كثير الهجاء للأخفش، فلما رأى ابن الرومى أنه لا يألم بهجائه ترك هجوه، ومدحه بعد ذلك.

قبض فمات فجأة، وذلك فى شعبان سنة خمس عشرة، وقيل سنة عشر وثلثمائة.

إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج:

ذكره ابن خلكان وقال: كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وأخذ الأدب عن المبرد، وثعلب، وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل، واختص بصحبة الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب، وعلم ولده القاسم الأدب، ولما استوزر أفاد بطريقته مالا جزيلا، وتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى، أبو عبد الله الملقب نفطوية النحوى الواسطى:

كان عالما بارعا، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة خمس بواسط، وسكن بغداد، وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، يوم الأربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة. وقيل: توفى سنة أربع وعشرين، ولقب نفطويه على مثال سيبويه؛ لأنه كان ينسب فى النحو إليه، ويجرى على طريقته، ويدرس كتابه.

أبو بكر ابن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى:

صاحب التصانيف المشهورة فى النحو والأدب قال ابن خلكان: كان علامة وقته فى الأدب، وأكثر الناس حفظا لها، وكان صدوقا ثقة دينا خير من أهل السنة، وصنف كتبا كثيرة، وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وأثنى عليه.

قال القالى: كان أبو بكر الأنبارى يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن الكريم، وقيل له: قد أكثر الناس فى محفوظاتك، قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقا.

وقيل: إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن بأسانيدها.

ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفى ليلة النحر سنة ثمان وعشرين، وقيل سبع وعشرين وثلاثمائة، وتوفى سنة أربع وثلاثمائة ببغداد، وقيل فى سنة خمس.

عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان، أبو محمد الفارسى الفسوى النحوى:

روى عن المبرد، وعبد الله بن سلمة بن قتيبة، وقدم بغداد شابا وسكنها، وتصانيفه فى غاية الجودة، منها: تفسير كتاب الجرمى، وكتاب الهجاء، هذا من أحسن كتبه، ومعانى الشعر، وشرح الفصيح، وغريب الحديث، والرد على ثعلب فى اختلاف النحويين وتصانيف آخر ذكرها القفطى.

ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين، وكان شديد الانتصار لمذهب البصريين فى المذهب والنحو واللغة، وهو من مسند المحدثين، وتوفى فى صفر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى:

قال ابن خلكان: سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبى محمد بن معروف وكان أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه، وأخذ اللغة عن ابن دريد، والنحو عن ابن السراج، وكان الناس يشتغلون عليه فى عدة فنون فى القرآن الكريم، وفى علومه، وفى النحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافى.

وتوفى يوم الاثنين، ثانى رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة ببغداد، وعمره أربع وثمانون سنة.

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان، أبو على الفارسى الفسوى النحوى:

قال ابن خلكان: ولد بمدينة فسا، واشتغل بمدينة بغداد، وكان إمام وقته فى علم النحو، ودار البلاد، وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وجرت بينه وبين المتنبى مجلس، ثم انتقل إلى بلاد فارس، وصحب عضد الدولة بن بويه، وتقدم عنده، وعلت منزلته، حتى قال عضد الدولة: أنا غلام أبى على الفسوى فى النحو، وصنف له كتاب الإيضاح والتكملة فى النحو.

ومولده سنة ثمان وثمانين ومائتين، وتوفى لسبع ليال خلت من أحد الربيعين، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد.

أبو الحسن على بن عيسى بن عبد الله الرمانى:

أخذ عن ابن السراج وابن دريد والزجاج، وله تصانيف فى جميع العلوم، من النحو واللغة والنجوم والفقه والكلام على رأى المعتزلة وكان يمزج كلامه فى النحو بالمنطق؛ حتى قال أبو على الفارسى: إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شىء، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شىء، وكان يقول: النحويون فى زماننا ثلاثة: واحد لا يفهم كلامه وهو الرمانى وواحد يفهم بعض كلامه وهو أبو على الفارسى، وواحد يفهم جميع كلامه بلا أستاذ وهو السيرافى.

توفى فى جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فى خلافة القادر بالله.

محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسى النحوى أبو الحسين:

ابن أخت أبى على الفارسى، وهو الإمام فى النحو بعد خاله، وعنه أخذ حتى استغرق علمه واستحق مكانه، أوفده خاله على الصاحب بن عباد، فأكرم مورده ومصدره، ونال منه أوفر حظ، ثم ورد خراسان، وأملى بنيسابور الأدب، ثم قدم على صاحب خورستان وحظى عنده ثم رجع إلى غزنة ثم أتى نيسابور وأقام بأسفدانين ثم استقر بجرجان، وأخذ عنه أهلها فضلا كثيرا. ومن تلاميذه عبد القاهر الجرجانى. وتوفى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

أبو منصور عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبى:

جامع أدب ما ترك، وسامع طرب لا يملك معه الحرك، ألفَّ كتاب اليتيمة، وتصرف بها فى سحاب درر ما لها قيمة، جمع فيها فأوعى، وضمن فيها ذكر من لا شبهة فى ضله، وضم الشيء إلى مثله وأبدع فى تأليفه، توفى سنة ٤٢٩ هـ.

أبو الفتح عثمان بن جنى:

قال ابن خلكان: كان إماما فى علم العربية، وقرأ الأدب على أبى على الفارسى ثم قعد للإقراء بالموصل، فاجتاز به شيخه فرآه، فقال له: زببت وأنت حصرم. فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر.

وولد قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل، وتوفى لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

أبو الحسن على بن أحمد بن على بن متويه الواحدى:

قال ابن خلكان: كان أستاذ عصره فى النحو والتفسير، ورزق السعادة فى تصانيفه وأجمع الناس على حسنها، ومنها البسيط والوسيط، وشرح ديوان المتنبى شرحا مستوفى ليس فى شروحه مع كثرتها ملة. وذكر فيه أشياء غريبة.

وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بنيسابور.

الشريف الشجرى أبو السعادات هبة الله بن على محمد بن حمزة الحسنى:

قال ابن خلكان: كان إمامًا فى النحو واللغة، وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، كامل الفضائل، متضلعا من الآداب. صنف فيها عدة تصانيف أكثرها وأجلها كتاب (الأمالى) وهو من الكتب الممتعة.

وكان حسن الكلام، حلو الألفاظ فصيحا، جيد اللسان والتفهيم، وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من المتأخرين، مثل أبى الحسن المبارك عبد الجبار الصرفى وابن شهاب الكاتب وغيرهما.

ولد فى رمضان سنة خمس وأربعمائة، وتوفى يوم الخميس، السادس والعشرين من رمضان، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

ابن الخشاب عبد الله بن أحمد بن أحمد:

قال صاحب بغية الألبا: كان غاية فى الذكاء والفهم، آية فى علم العربية خاصة، وفى سائر العلوم كافة. ورأيت قوما من نحاة بغداد يفضلونه على أبى على الفارسى،

زعموا أنه كان يعرف ما عرف أبو على، وزاد عليه فى علم الأدب وغيره لتفننه فى جميع العلوم. قد سمع حديث النبى ﷺ وأكثر تفهمه، وعرف صحيحه وسقمه، وبحث عن أحكامه وتبحر فى علومه، ورأيت بخطه كثيرا من كتب الحكمة. وكان حسن السيرة، سالكا طريقة الأوائل فى هديه وسمته ؛ لا يتكلف فى شىء من أمر ملبوسه وهيئته. وإذا سمعت كلامه ظننته عاميا لا يفقه شيئا، توفى سنة ٥٦٧ هـ.

أبو نزار الحسن بن أبى الحسن ملك النحاة:

قال فيه العماد الكاتب: أحد الفضلاء المبرزين ؛ بل واحدهم فضلا، وماجدهم نبلا، وكبيرهم قدرا، ورحيبهم صدرا، قد غلبت عليه سمة ملك النحاة، وشهدت بفضله ألسن خلانه، والعداة. سمح البديهة فى المقاصد النبيهة، كثير الأبية عن المطامع الدنية بالمطالب النزيهة، والمراتب الوجيهة. ولقد تحاببه للنحاة بضاعة وافية، وبراة براعته للكفاة كافية، يأخذ القلم فيمشق الطرس فى عرضه نظما يعجز، ونثرا يعجب ونكتا ترقص ونتفا تطرب. طرق بلاد العجم، ولقى كرما فى كرمان، ووصل إلى أصبهان، وكان مطبوعا مناسب الأحوال والأعمال، تحكم على أهل التمييز بحكم ملكه، فيقبل ولا يستثقل.

توفى يوم الثلاثاء، تاسع شوال سنة ثمان وستين وخمسمائة.

البحرانى أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الخطيب موفق الدين:

كان إماما فى علم العربية، مقدما، مفننا فى أنواع الشعر معظما، واشتغل بشيء من علوم الأوائل. فحدثنى القاضى أبو محمد بن محمود بن هبة الله أنه حل كتاب أواقليدس على المظفر بن المظفر القارئ الطوسى من رساتيق سوس فى مدة ثلاثة أشهر، ومرض مرض اليأس، وهو السل، وتوفى ليلة الأحد، لثلاث خلون من ربيع الآخر، سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

محمد بن الحسين الجفنى البغدادى:

من كرخ بغداد يعرف بابن الدباغ، ذكره ابن المستوفى، وقرأ على ابن الشجرى، وأقرأ النحو والقرآن. وتوفى سلخ رجب سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

أبو حفص الضرير عمر بن أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن مهران النحوى:

قال ابن المستوفى: تخرج على أبى الحرم وبرع فى علم النحو، وتصدى بعد وفاته للقراءة عليه، له ذكاء وعنده فكرة حسنة. يقال: إنه حفظ فى ليلة واحدة ثلاثمائة بيت، مات فى حدود الستمائة.

ابن الأرملة أبو الثناء محمود بن الحسن بن على بن الحسن كمال الدين الضرير العراقى:

قال ابن المستوفى: أخذ النحو عن أبى المنفى الموصلى. وابن الدهان البغدادى. وانتقل إلى إربل، وكان صدر الجامع بها يقرئ القرآن والنحو. وقال: وكان فيما نقل إلىَّ عنه كثير العصبية على الطالبين، شديد العصبية للأمويين. وكان يسلك فى أشعاره الوحشى المتكلف، والنأى المتعسف.

قال: وتوفى فى سادس عشر ربيع الآخر سنة ست وستمائة.

أبو الحرم مكى بن ريان بن شيبة بن صالح الماكسينى صائن الدين:

قال ابن المستوفى: هو شيخنا جامع فنون الأدب، وحجة كلام العرب. واحد القصر وفريد الدهر، المجمع على دينه وعقله، والمتفق على علمه وفضله.

ولد بماكسين من ولاية سنجار، ونزل الموصل بعد أن رحل فى طلب العلم إلى بغداد، ولقى بها مشايخ النحو واللغة والحديث، وكان واسع الرواية، شائع الدراية، توفى سنة ٦٠٣ هـ.

أبو عبد الله الحلى النحوى محمد بن أبى الفوارس بن أبى الهوا عفيف الدين:

قال ابن المستوفى: قرأ شيئا من النحو على أبى البقاء، ثم قرأ على أبى الحرم مكى وانتقل إلى إربل، وأقام بها مدة معلما، ثم ترك التعليم واتصل بخدمة بعض الأمراء فنقل

عنه أشياء قبيحة توهن العرض فعاد إلى الموصل سنة ثمان وستمائة، ووصفه بأنه متشيع لا يعمل تآليفه.

قال: وكتب إلىَّ صدر كتاب ولم يصل إلى، وكان ذلك أول ما بدا عليه القول بالتشيع.

أبو المبارك ابن أبى طالب:

المبارك بن الأزهر سعيد، الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوى الضرير الواسطى.

ورأسه فى حلبته، وكان مرج البحرين دون قلتيه، وسرهج النيرين عوض مقليته.

ولد ببلده ونشأ به وحفظ القرآن هناك، وقرأ القرآن واشتغل بالعلم، وسمع بها من أبى السوادى الشاعر. ثم قدم بغداد واستوطنها. وكان يسكن بالظاهرية وجالس أبا محمد ابن الخشاب وصحب أبا البركات ابن الأنبارى، وجل ما أخذ عنه.

وسمع الحديث من أبى زرعة المقدسى. وتفقه على مذهب أبى حنيفة بعد أن كان حنبليا، ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية، وشرط الواقف أنه لا يفوض إلا إلى الشافعى المذهب، فانتقل الوجيه المذكور إلى مذهب الشافعى وتولاه.

كانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط، وتوفى ليلة الأحد، السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية.

زيد بن الحسين بن الحسن بن سعيد الكندى:

أبو اليمن تاج الدين البغدادى المؤلف والمنشأ، الدمشقى الدار والوفاة، المقرئ والنحوى الأديب.

قال ابن خلكان: كان أوحد عصره فى فنون الآداب، وعلو السماع، وشهرته تغنى عن الإطناب فى وصفه. أخذ عن الشريف الشجرى وابن الخشاب، وأبى منصور الجواليقى، وصحب عز الدين فرخشاة بن شاهنشاه ابن أيوب، وهو ابن أخى الملك

صلاح الدين، واختص به وسافر معه إلى مصر واقتنى من كتب خزانتها كل نفيس.

ومولده الكندى بكرة نهار الأربعاء لخمس بقين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة وتوفى يوم الاثنين لخمس خلون من شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة.

ابن الشحنة الموصلى أبو حفص عمر بن محمد بن على بن أبى نصر:

ذكره ابن المستوفى، وقال: عالم بالنحو واللغة، أخذ ذلك عن رجال بغداد العلماء، مثل ابن الأنبارى وأبى الحسن القصار وغيرهما.

وسمع كثيرا من كتبهما، وسمع عليه كتاب إصلاح المنطق. وكان ختم القرآن، وقرأ بمستعمل القراءات وشواذها.

قال ابن المستوفى: أخبرت أنه توفى بالحبس فى قلعة الجديدة سنة ست وستمائة.

أبو زكريا يحيى بن سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله:

من ولد أبى اليسر كعب بن عمرو الأنصارى، توفى أبوه وهو صغير، فلما كبر انقطع إلى الحرم، فأخذ عنه النحو، وصرف إليه عنايته مراعاة لحق والده.

قال: وبلغتنى وفاته فى ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة.

أبو البقاء، يعيش بن على بن يعيش بن أبى السرايا الموصلى الأصل، الحلبى المولد والمنشأ، موفق الدين المعروف بابن الصانع:

قال ابن خلكان: قرأ على أبى السخاء الحلبى والنيروزى، وسمع الحديث على أبى الفضل الخطيب الطوسى، وابن سويدة التكريتى والثقفى والطرسوسى، وخالد ابن القلسوانى وأبى اليمن الكندى وغيرهم، وحدث بحلب، وكان ماهرا فى النحو والتصريف.

رحل إلى بغداد ليدرك أيام أبى البركات ابن الأنبارى بالعراق، فأتاه فى الموصل خبر وفاته، فأقام بالموصل مديدة، ثم عاد إلى حلب وتصدر للإقراء. وكان حسن التفهيم

لطيف الكلام طويل الروح على المبتدى والمنتهى، خفيف الروح ظريف الشمائل، كثير المجون مع سكينة ووقار.

ولد لثلاث خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب، وتوفى بها فى الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ودفن بتربته بالمقام.

أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الدولى ثم المصرى الفقيه المالكى المعروف بابن الحاجب، جمال الدين:

قال ابن خلكان: كان والده حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحى، وكان كرديا واشتغل ولده بالقاهرة فى صغره بالقرآن الكريم، ثم بالفقه على مذهب مالك، ثم بالعربية والقرآن الكريم وبرع فى علومه وأتقنها غاية الإتقان، ثم انتقل إلى دمشق ودرس بجامعها فى زاوية المالكية. وأكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس، وتبحر فى الفنون وكان الأغلب عليه علم العربية. وصنف مختصرا فى مذهبه ومقدمة وجيزة فى النحو، وأخرى مثلها فى التصريف، وشرح المقدمتين، وصنف فى أصول الفقه وكل تصانيفه فى نهاية الحسن والإفادة. وخالف النحاة فى مواضع، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها، وكان من أحسن خلق الله ذهنا، ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها، والناس ملازموه للاشتغال عليه. وانتقل فى آخر عمره إلى الأسكندرية للألفة بها، فلم تطل هناك. وتوفى بها يوم الخميس، سادس عشر شوال سنة ست وأربعين وستمائة، ومولده بإسنا فى أواخر سنة سبعين وخمسمائة.

ابن عدلان ابن حماد بن على الموصلى عفيف الدين:

قال ابن المستوفى: ورد إربل غير مرة، وآخر ما وردها فى شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وستمائة من بغداد، وكان رحل إليها للاشتغال على أبى البقاء عبد الله بن الحسين وغيره، فأخذ عنه النحو، وكان قبل، فيما أظن قرأ على أبى حفص عمر بن رافع الضرير. وكان بينه وبين أبى عبد الله محمد بن أبى الوفاء القيبيظى العمرى منافرة، وأورد له شعرا ليس بطائل.

وذكره اليونينى فى الذيل وقال: كان عالما فاضلا أديبا مفننا شاعرا، ومولده بالموصل فى الخامس والعشرين من جمادى الأولى، وتوفى تاسع شوال سنة ست وستين وستمائة.

أبو بكر ابن محمد بن إبراهيم عز الدين الإربلى النحوى:

كان دينا خيرا صالحا حسن العقيدة، كثير الذكر والتلاوة عارفا بالنحو والعربية، عنده فضائل تامة بحل المترجم، وله اقتدار على نظم الشعر. وتوفى بدمشق فى ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع وستين وستمائة.

ابن مالك أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى النحوى جمال الدين:

قال أبو الفتح ابن اليونينى: كان أوحد عصره فى علم النحو واللغة العربية مع كثرة الديانة والصلاح والتعبد والاجتهاد. وسمع وحدث، وكان مشهورا بسعة العلم والإتقان والفضل، موثوقا بنقله، حجة فى ذلك. وله عدة تصانيف حسنة مفيدة، وإليه انتهى علم العربية. ولم يكن فى زمنه من يجرى مجراه، وفى غزارة علمه ووفور عمله، وكانت وفاته بدمشق فى ثانى عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة. ودفن بسفح قاسيون، وهو فى عمر الثمانين.

أحمد بن سباع بن ضياء الفزارى الشافعى الخطيب، شرف الدين أبو العباس:

كان من أكابر العلماء الفضلاء، بصيرا بالفقه، فردا فى النحو والعربية ومعرفة اللغة، ضابطًا محررا خطيبا فصيحا، لسنا كيسا ظريفا، دمث الأخلاق ممهد الأكناف، ليس بالجافى اللفظ، ولا بالشحيح، لكن إلى دين متين، وورع زائد، يحب الناس ويحبونه، ويليهم ويلونه. من أخذ عنه أخذ، ومن أخذ عن غيره أتاه عند الانتهاء ليأخذ عنه، وإن كان فى غنى بما حصل ؛ تشرفا بالأخذ عنه والانتساب إليه، توفى سنة ٦٩٠ هـ.

كمال الدين عبد الوهاب بن محمد ابن ذؤيب السبهى الشافعى أبو محمد المشهور بابن قاضى شهبة:

أخذ الفقه عن الشيخ تاج الدين، والنحو عن أخيه شرف الدين وغيره، وبرع فيهما

واقتصر من بقية العلوم عليهما، وعرف بالنحو حتى صار دليلا يرشد إليه، وعلما دالا عليه كان يجلس بمسجد الجامع الأموى للاشتغال ويقرئ الفقه والنحو، وكانت الرغبة فى أخذ النحو عنه أكثر، وكان به أشهر وكان على سعة فضله وكثرة فقهه لا يفتى تورعا، وإذا أتاه مستفت يقول له: رح إلى فلان. وأكثر ما يدل على ولد شيخه، والشيخ برهان الدين. وكان معظما فى الصدور. أراده قاضى القضاة ابن صيصرى على أن ينوب عنه فامتنع، ثم طلبه شيخنا قاضى القضاة القزوينى الخطيب لذلك فأبى، وكان عنده وسواس، لا يمس كتابا بيده ولا ورقة ولا غير ذلك. فإذا أراد إمساك شيء أمسكه بمنديل، أو بطرف ثوبه، ثم يغسله بعد ذلك فى الغالب. وكان رجلا لين الجانب حسن الخلق، توفى سنة ٨٥١ هـ.

على بن داود:

شيخ أهل دمشق فى عصره، خصوصا فى العربية، قرأ عليه الطلبة وانتفع به الجماعة، وله النظم والنثر والكتابة المليحة القوية المنسوبة.

قرأ القرآن على ابن المطرز، وأخذ الفقه عن ابن الحريرى والصدر على، وكذلك أخذ الفرائض عنه، وأصول الفقه والهيئة على ابن جماعة، وعن جلال الدين الجارى الأصول خاصة، النحو عن الفزارى والتونسى والبلاغة عن ابن النحوية، والمنطق والجدل عن السراج الرومى. وسمع الحديث من ابن الدرجى وجمال الدين الزواوى وشرف الدين البارزى، توفى سنة ٧٤٥ هـ.

علماء النحو بالمغرب

عبد الله بن محمود المكفوف النحوى القيروانى:

كان من أعلم خلق الله بالعربية والغريب والشعر وأيام العرب، وأخبارها وله كتاب فى العروض يفضله أهل اللغة على سائر الكتب. وإليه كاتب الرحلة من جميع إفريقية والمغرب. وكان إذا قرئ عليه الكتاب مرتين حفظه. توفى سنة ثمان وثلاثمائة.

إبراهيم بن عثمان أبو القاسم ابن الوزان القيروانى:

حفظ كتاب العين للخليل والمصنف لأبى عبيد وإصلاح المنطق لابن السكيت، وكتاب سيبويه وأشياء، وكان يميل إلى كلام أهل البصرة، ويفضل المازنى فى النحو، وابن السكيت فى اللغة، وقال فيه بعضهم: لو أن قائلا قال إنه أعلم من المبرد وثعلب لصدقه من وقف على علمه.

وذكر جماعة ممن جالس ابن النحاس بمصر وأكمل نظرا. ولقد كان يستخرج من العربية ما لم يستخرجه أحد، وكان غاية فى استخراج المعمى. وتوفى يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

أبو بكر محمد بن عبد الله مذحج:

قال ابن خلكان: كان أوحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة، وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعانى والنوادر، وعلم السير والأخبار ولم يكن بالأندلس فى فنه مثله فى زمانه، أخذ عن القالى لما دخل الأندلس. وله كتب تدل على وفور علمه، واختاره

المستنصر لتأديب ولده، ولى عهده هشام المؤيد، فعلمه الحساب والعربية، ونفعه نفعا كثيرا. ونال به الزبيدى دنيا عريضة، وولى قضاء إشبيلية والشرطة. وحصل نعمة ضخمة لبسها بنوه بعده زمانا.

وعاش ثلاثا وستين سنة، وتوفى يوم الخميس، مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بأشبيلية.

محمد بن جعفر أبو عبد الله القزاز التميمى:

قال ابن رشيق: كان الغالب عليه النحو واللغة والافتنان فى التأليف. وله ربما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحضر له ولا تجفل. فبلغ بالرفق والدعة أهل القدرة على الشعر من توليد المعانى، وتوكيد المبانى علما بمفاضل على الرحب والسعة أقصى ما يحوله الكلام وفواضل النظام، توفى سنة ٤١٢ هـ.

أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن نسيد بن مغلس الأندلسى البلنسى:

قال ابن خلكان: كان من أهل العلم باللغة العربية، ومشارا إليه فيهما. رحل من الأندلس وسكن مصر، وقرأ على صاعد والنجيرمى، ودخل بغداد واستفاد وأفاد، وتوفى لست بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وأربعمائة بمصر ودفن بها.

إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى أبو إسحاق المعروف بالإفليلى:

قال ابن خلكان: كان من أهل النحو واللغة، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر، حافظا للأشعار ذاكرا للأخبار وأيام الناس. وكان مصدرا بالأندلس وإقراء الأدب. وولى الوزارة للمكتفى بالأندلس.

ولد فى شوال اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وتوفى فى ثالث عشر ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

أحمد بن عمار بن أبى العباس المهدوى النحوى المفسر:

أصله من المهدية من أفريقية، ودخل الأندلس فى حدود الثلاثين وأربعمائة، وألف كتبا نافعة مثل كتاب التفضيل فى التفسير، وهو كثير مشهور فى الأفاق، وله تعليل القرآن، وأنفع من الحجة لأبى على الفارسى، توفى سنة ٤٤٠ هـ.

إسماعيل بن خلف بن سعد بن عمران الأنصارى أبو الظاهر المقرى النحوى الأندلسى السرقسطى:

ذكره ابن خلكان: وكان إماما فى علوم الآداب، ومتقنا لفن القراءات وذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة وأثنى عليه، وعدد فضائله. وتوفى يوم الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى المعروف بالأعلم:

قال ابن خلكان: رحل إلى قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وأقام بها مدة، وأخذ عن الأفليلى وأبى سهل الحرانى، وأبى بكر ابن أحمد الأديب. وكان عالما بالعربية واللغة ومعانى الأشعار. كثير العناية بها مشهور بمعرفتها، حسن الضبط. أخذ الناس عنه كثيرا. وكانت الرحلة فى وقته إليه. وأخذ عنه أبو على الجيانى وغيره، وكف بصره آخر عمره وله تصانيف عدة. وكان مشقوق الشفة العليا شقاقا فاحشا. وهو العلم يعرف به.

ولد سنة عشر وأربعمائة، ومات فى ذى القعدة سنة ست وسبعين وأربعمائة.

عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسى:

سكن مدينة بلنسية، وكان الناس يجتمعون إليه، ويقرأون عليه ويقتبسون، وكان حسن التعليم جيد التفهيم، ثقة ضابطا. ألف كتبا نافعة ممتعة، وشرح عدة كتب. وكل شىء يتكلم فيه فهو غاية الجودة. مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس، وتوفى فى منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

محمد بن الحسن بن سعيد أبو عبد الله ابن غلام القرشى الأندلسى الدانى المقرى النحوى:

قرأ القرآن واللغة، وارتحل بابنه إبراهيم سنة بضع وعشرين وخمسمائة، ورجع فتصدر للإقراء والحديث وتعليم العربية، وكان صاحب ضبط وإتقان، مشاركا فى علوم جمة، يحقق بها، وكان حسن الخط أنيق الوراقة، وكانوا يرحلون إليه للسماع والقراءة.

وتوفى بدانية فى ثالث عشر المحرم سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وقد أصابه خدر قبل موته بسنة، مولده سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، وكان ذا حظ من علم الحديث ومعرفة رجاله. وولى خطابة دانية فى آخر عمره.

عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن أبى حبيب الأندلسى أبو محمد الخزرجى:

أقبل على العلم بأشبيلية، وحصل ما لم يحصل غيره. وولى القضاء بالأندلس مدة، ثم خرج عنها على عزم الحج. وجاوز سنة ودخل مصر ثم قدم العراق، ثم سار إلى خراسان، فنزل هراة مدة ومرو. وكان خبيرا بالحديث والفقه والنحو والأدب. وسمع وأفاد. ومولده سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وتوفى بهراة فى شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى الجزولى:

قال ابن خلكان: كان إماما فى علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه وصنف فيه المقدمة التى سماها القانون. ولقد أتى فيها بالعجائب، وهى فى غاية الإيجاز مع الاشتمال على شىء كثير من النحو، ولم يسبق إلى مثلها. واعتبرها جماعة من الفضلاء فشرحوها. ومنهم من وضع لها أمثلة. ومع هذا كله فلا تفهم حقيقتها. وأكثر النحاة ممن لم يكن أخذها عن موقف يعترفون بقصور إفهامهم عن إدراك مراده منها، فإنها كلها رموز وإشارات.

قال ابن خلكان: ورأيت جماعة من أصحابه. وتوفى فى سنه عشر وستمائة بمدينة

مراكش رحمه الله تعالى. وهكذا سمعت جماعة يذكرون تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته وقد رتبها أبو عبد الله ابن الأبار فقال: توفى سنة ست أو سبع مات الجزولى.

على بن محمد بن عبد الله المعروف بالشلوبينى الأندلسى النحوى:

قال ابن خلكان: كان غماما فى علم النحو. مختصرا له غاية الاختصار. اشتغل على أبى بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صافى اللخمى الإشبيلى.

وشرح المقدمة الجزولية شرحين كبيرين. وله كتاب فى النحو، وسماه التوطئة. وكانت إقامته بإشبيلية، وأخباره متواصلة إلينا، وتلامذته واردة فى كل وقت، وبالجملة، فإنه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو، وكانت ولادته بإشبيلية سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وتوفى فى آخر الربيعين، وقيل: فى صفر سنة خمس وأربعين وستمائة بإشبيلية.

أبو القاسم المغربى محمد بن أحمد بن المرفق الأنصارى الأندلسى المرسى:

ذكر ابن المستوفى أنه أخذ النحو عن الكندى وأبى البقاء العكبرى، وأقام بدمشق سنتين، ثم قدم إربل سنة عشر وستمائة، وقد جاوز الأربعين، وتوفى سنة ٦٦٨ هـ.

يحيى المالقى أبو زكريا يحيى بن على بن أحمد بن محمد بن غالب الحضرمى الأندلسى المالقى:

قال ابن المستوفى: ورد إربل سنة أربع عشرة وستمائة راحلا إلى خراسان لسماع الحديث، وكان قد أقام بدمشق، وأخذ عن أبى اليمن الكندى. قال: وحدثنى من أثق به أنه كان له حلقة بجامع دمشق للنحو وأثنى عليه أبو الحسن ابن على بن عبد الكريم الجزرى. وقال: لطيف الأخلاق، حسن العشرة. جرى بينى وبينه عدة مباحثات سألته عن مولده، قال: لا أحقه ؛ إلا أنى ولدت بمالقة، وتوفى سنة ٧٧١ هـ.

البياسى وهو أبو بكر سعيد بن أحمد بن محمد المغربى:

ذكره ابن المستوفى، ومما قال: أنه ورد الموصل فنزل فى بعض مدارسها متفقها، واستظهر

بعض كتاب سيبويه، واتصل بأبى الفضائل لؤلؤ المنصورى. مدت وحسنت حاله عنده، ثم قطعه عنه، وأخذ جميع ما حصل بيده من مال وكتب، وضربه ضربا شديدا. ولم يظهر خبره، وذلك فى شوال سنة ست عشرة وستمائة وكانت وفاته بقلعة الجديدة.

محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى الفضل السلمى الأندلسى النحوى:

ذكره ابن اليونينى، ووصفه بالمعرفة بالفقه على مذهب مالك، ويعلم الكلام والأصول، والتصنيف فى التفسير.

وقال: مولده فى ذى الحجة سنة تسع وستين، وقيل: سنة سبعين، وقيل: إحدى وسبعين وخمسمائة، وقرأ القرآن الكريم ببلده على أبى محمد بن غلبون، وأخذ النحو عن الشلوبين وسمع بالمغرب والحجاز والشام والعراق وخراسان. وحدث بالكبير، وجاور بمكة زمانا طويلا. وكان من الأئمة العلماء الفضلاء، ذا معارف متعددة، بارعا فى علم النحو واللغة العربية والتفسير. وهو على هذا كله متزهد مطرح تارك للرئاسة، حسن الطريقة قليل المخالطة للناس، كثير الصلاح والعبادة والحج. مقتصد فى أموره. له قبول، لا يحل ببلد إلا ويكرمه رؤساؤه وأهله. وتوفى فى خامس عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة بين الزعقة والعريش.

محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الزناتى المازنى النحوى محيى الدين، أبو عبد الله:

ذكره شيخنا أبو حيان، وقال: كان شيخ أهل الإسكندرية فى النحو. وتخرج به أهلها، وكان منجبا. ولا أعلمه صنف شيئا فى النحو، رأيته فى درس قاضى القضاة ابن المنير سنة تسع وسبعين وستمائة أول قدومى من الغرب، ثم رأيته سنة إحدى وتسعين وفيها توفى.

أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن حبان النفزى:

قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية، وثغر

الإسكندرية وديار مصر والحجاز، وحصل الإجازات من الشام والعراق، واجتهد وطلب وحصل وكتب، وله اليد الطولى فى علوم التفسير والحديث، والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم. وله التصانيف العديدة، وتنيف على خمسين مصنفا، ولما قدم البلاد لازم الشيخ بهاء الدين ابن النحاس كثيرا وأخذ عنه كتب الأدب. وقرأت عليه الأشعار الستة، والفصيح لثعلب والمقصورة لابن دريد، وشعر أبى تمام إلى آخر المديح. وكتبت عنه من أخبار العرب وأدباء الأندلس، وفوائد الأئمة شيئا كثيرا، وكانت المراجعات لا تكاد تنقطع بينى وبينه، توفى رحمه الله سنة ٧٤٥ هـ.

علماء النحو بمصر

أبو جعفر النحاس أحمد بن إسماعيل بن يونس المرادى النحوى المصرى:

كان عالما بالقرآن والفقه، رحل إلى العراق وأخذ عن الزجاج وكان ينظر بابن الأنبارى ونفطويه. وكان ربما وهبت له العمامة فيقطعها ثلاث عمائم، من شدة التقتير على نفسه. وصنف إعراب القرآن، وكتاب المعانى وكتاب اشتقاق أسماء الله الحسنى، وتفسير أبيات كتاب سيبويه. وكل من جاء بعده استمد منه، وفسر عدة دواوين، وله رواية كبيرة عن على بن سليمان الأخفش، ولقى بالعراق أصحاب المبرد، وتوفى بمصر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سنة ثمان وثلاثين.

طاهر بن أحمد بن بابشاذ أبو الحسين النحوى المصرى العراقى المحتد:

قدم مصر تاجرا فسكنها، وكان متولى بتحرير الكتب الصادرة عن ديوان الإنشاء بمصر فى الدولة المصرية. وله رزق سنى على ذلك، وعلا التصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص، ثم إنه فى آخر عمره تزهد وانقطع فى غرفة بالجامع، اشتمل على العبادة، وهو شيخ محمد بن بركات السعيدى اللغوى المتولى بعده لوظيفته.

خرج ليلة إلى سطح الجامع فى بعض الطاقات، فسقط ميتا، وذلك فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وقيل بعد ذلك.

ابن برى عبد الله بن برى عبد الجبار بن برى النحوى اللغوى المصرى:

ولد بمصر سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وقرأ على مشايخ زمانه وانفرد بهذا الشأن،

وقصده الطلبة من الآفاق، وكان عالما بكتاب سيبويه وعلله، قيما باللغة وشواهدها، وكان إليه التصفح فى ديوان الإنشاء، لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملوك النواحى إلا بعد أن يتصفحه ويصلح مافيه من خلل خفى. وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ، وكان ينسب إلى الغفلة فى غير العربية، وتجلى عنه الحكايات، وتوفى سنة ٥٨٢ هـ.

بهاء الدين ابن النحاس محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبى نصر أبو عبد الله الحلبى:

شيخ العربية بالديار المصرية، ولد فى سلخ جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وستمائة بحلب، وسمع ابن الليثى وابن النفيس النحوى وابن رواحة وابن خليل ووالده، وقرأ القرآن على أبى عبد الله الفاسى، وأخذ العربية عن الجمال بن عمرون، واستوطن مصر لما خربت حلب.

وقرأ على الكمال الضرير وغيره، ثم جلس للإفادة، وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب، وكان من الأذكياء. وله خبرة بالمنطق وإقليدس، وكان مشهورا بالصدق والعدالة والدين مع اطراح الكلفة وصغر العمامة ويمشى فى الليل بين القصرين بقميص وطاقية على رأسه. وكان حسن الأخلاق فيه ظرف النحاة، وكان له مكانة من الناس. وإذا انفرد بشهادة حكم فيها، واقتنى كتبا كثيرة نفيسة، ولم يتزوج. وكان له أوراد من العبادة، كثير التلاوة، كثير الذكر. يسعى فى مصالح الناس.

توفى فى القاهرة يوم الثلاثاء. سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وستمائة وغالب روايات شيخنا أبو حيان. كتب الأدب عنه، وكتب الخط الفائق، وقيل: كان يحفظ ثلث الصحاح للجوهرى.

أرباب المعانى والبيان

ابن المعتز أبو العباس عبد الله ابن أبى عبد الله الزبير المعتز بالله ابن جعفر المتوكل ابن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد المهدى محمد ابن أبى جعفر عبد الله المنصور ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم.

ولد لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين وأبوه المعتز، أمه أم ولد، اسمها قبيحة، سميت بذلك لفرط حسنها. وزعم ابن خلكان أنه كان حنفى المذهب.

وكان ابن المعتز رأس أهل اللغة والنحو، متقنا للأدب عالما بالبيان عارفا بفنونه، مطلعا على مكنونه، أعرف أهل زمانه، بل الناس، مطلقا به، مائلا إلى الغزل وضروبه، مولعا بالتشبيه والأوصاف، مجيدا فيهما وفى التشبيه أكثر، توفى سنة ٢٩٦ هـ.

قدامة بن جعفر الكاتب، أبو الفرج:

كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفى بالله، وكان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء، وممن يشار إليه فى علم المنطق، وحضر مجلس الفضل بن جعفر ابن الزيات، وقت مناظرة أبى سعيد السيرافى، ومات سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

وله من الكتب: كتاب الخراج ثمان منازل، كتاب نقد الشعر، كتاب صابون الغم، كتاب صرف الهم، كتاب جلاء الحزن، كتاب درياق الفكر فيما عاب به أبا تمام، كتاب السياسة، كتاب الرد على ابن المعتز، كتاب حشو حشاء الجليس، كتاب رسالته فى أبى على بن مقلة ويعرف بالنجم الثاقب، كتاب صناعة الجدل، كتاب نزهة القلوب وزاد المسافر.

أبو عثمان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب:

الإمام اللغوى المعروف بالجاحظ تلميذ النظام البلخى، كان من المعتزلة، ولد سنة ١٥٠ هـ، وتوفى سنة ٢٥٥ هـ، له من التصانيف: أخلاق الشطار، أخلاق الملوك، البيان والتبيين، تحصين الأموال، جوابات كتاب المعرفة، الرد على المشبهة، رسالة فى الحسد، سحر البيان، فضيلة المعتزلة، وغيرها.

أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى، وأبى زيد الأنصارى، وأخذ النحو عن الأخفش، وكان صديقه. وأخذ الكلام عن النظام، وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد.

وكان واسع العلم بالكلام، كثير التبحر فيه، شديد الضبط لحدوده، من أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا. وله كتب مشهورة جليلة فى نصرة الدين، وفى حكاية مذاهب المخالفين والأخلاق والآداب، وفى ضروب الهزل والجد، وقد قرأها الناس و تداولوها وعرفوا فضلها. وإذا تدبر العاقل المميز كتبه علم أنه ليس فى تلقيح العقول وشحذ الأذهان، ومعرفة أصول الكلام وجواهره، وإيصال خلاف الإسلام، ومذاهب الاعتزال إلى القلوب كتب تشبهها والجاحظ عظيم القدر فى المعتزلة وغير المعتزلة.

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن سنان الخفاجى:

إن تكلم فى دقائق الأدب أتقنها، أو فى لغة العرب قال متقنها بنظم أقوى من تركيب الأنابيب، وأحوى من الليل لشمل كل غريب، تنوع فى فنونه، وتسرع إلى أخذ القلوب بفتونه. وترفع فى طبقاته فرأى الدرارى من دونه. لمع بالتوشية بردية ووارى فى التسوية النهار فى وضوح ضحاه، وطيب أبرديه. وجارى البحر كلامه، فكأنه قذف من الدر ما لديه، وولد فيه من التشبيه كل عقيم، ومن اللطائف ما يحسن على خدود الطروس عذاره الرقيم، ومن المعانى الواضحة الخفية ما يحاكى الظرف الصحيح السقيم، توفى سنة ٤٦٦ هـ.

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى:

أخذ النحو عن أبى الحسن، عبد الوارث ابن أخت أبى على الفارسى. ولم يلق شيخا

مشهورا غيره، لأنه لم يخرج عن جرجان. وكان ينتحل مذهب الشافعى، و أصول الأشعرى، وبرز على من تقدمه، وأعجز من تأخر عنه، وتوفى سنة إحدى، وقيل: سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

من تصانيفه: أسرار البلاغة، الإيجاز فى مختصر الإيضاح فى النحو، الجرجانية جمل فى النحو، درج الدرر فى تفسير الآى والسور، دلائل الإعجاز فى المعانى والبيان، شرح الفاتحة فى مجلد، عمدة فى التصريف، عوامل المائة فى النحو، مختار الاختيار فى فوائد معيار النظار فى المعانى والبيان والبديع والقوافى، المعتضد فى شرح أعجاز القرآن للواسطى، المغنى فى شرح الإيضاح لأبى على الفارسى.

أبو الحسن الزمخشرى محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى:

كان واسع العلم كثير الفضل، غاية فى الذكاء وجودة القريحة، متقنا لكل علم، معتزليا قويا فى مذهبه، مجاهرا به، حنفى الفروع، ورد إلى بغداد غير مرة، وجاور بمكة، وتلقب بجار الله تشبيها بأبى المعالى الجوينى ؛ إذ يلقب بإمام الحرمين لمجاورته بهما، وكان يلقب أيضا بفخر خوارزم.

وأصاب الزمخشرى فى رجله خراج فقطعها، ووضع عوضها رجلا من خشب، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال، فيظن من يراه أنه أعرج، توفى سنة ٥٣٨ هـ.

السكاكى:

سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن عيل الخوارزمى الحنفى الأديب الشهير بالسكاكى، ولد سنة ٥٥٥ هـ، وتوفى سنة ٦٢٦ هـ، من تصانيفه: كتاب الطلسم فارسى، مفتاح العلوم فى النحو والأدب والاشتقاق والمعانى والبيان، مشهور وعليه شروح وحواشى.

فعله غير مشبوه، وفضله أى مموه، ذو علوم، يترك آية الليل ممحوة، وشفة السحر للمناداة حوة. أضاءت دارية، وطالت متن البجاد أياديه. سعى للعلوم فحصل طرائفها، وحصن تحت جناحه طوائفها. واهتز للمعانى اهتزاز الغصن للبارح.

ابن أبى الإصبع:

عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد القيروانى، ثم المصرى، أبو محمد الشاعر المعروف بابن أبى الإصبع.

صنف بدائع القرآن، تحرير التحبير فى علم البديع، خواطر السوانح فى أسرار الفواتح، وغير ذلك.

مولده سنة خمس، وقيل: سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمصر. وتوفى فى الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وعشرين وستمائة. وله تصانيف مفيدة.

السفر الثامن

طوائف الفقراء - الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد

فأما طوائف الفقراء، خلاصة ذوى القلوب، فقد ذكرت منهم من أمكن إلى زماننا، إذ كانت الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة، ومهيمن على اتباع شرائع رسله، وقليل ما هم، وتعرفهم بسيماهم، كما قال أمير المؤمنين على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أشخاصهم مفقودة، وأمثلتهم فى القلوب موجودة»، فأما من سلك ضلالًا سماه طريقة، وانتحل باطلًا دعاه حقيقة، فعلى الدنيا العفاء.

وقد قال رجل القوم الجنيد رحمة الله عليه: «كل حقيقة لا تصدقها الشريعة فهى كفر».

وقد ذكرتهم من أهل الجانبين جريًا على العادة، وبالله التوفيق.

أويس القرني

وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك، المرادى القرنى، خير التابعين.

روى مسلم أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدة، وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم» [رواه مسلم].

قال ابن الكلبى: قُتِل أويس مع على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم صفين، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة، وليس لأويس حديث مسند.

أبو مسلم الخولاني

اختلف فى اسمه على أقوال، أصحها: عبد الله بن ثوب.

قدم من اليمن، وأسلم فى حياة النبى ﷺ، وقدم المدينة فى خلافة أبى بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وروى عن عمر، ومعاذ، وأبى عبيدة، وأبى ذر، وعبادة بن الصامت. وروى عن جماعة من التابعين، وحديثه فى صحيح مسلم، والسنن الأربعة.

وقال المفضل بن غسان: توفى علقمة وأبو مسلم سنة اثنتين وستين، ومعاوية توفى فى قول أبى معشر وغيره سنة ستين.

رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية

مولاة آل عتيك، الصالحة، المشهورة، كانت رضى الله عنها من أعيان عصرها، وأخبارها فى الصلاة مشهورة، وذكر أبو القاسم القشيرى فى «الرسالة»: أنها كانت تقول فى مناجاتها: إلهي! أتحرق بالنار قلبًا يحبك؟» فهتف بها مرة هاتف: «ماكنا نفعل هذا، فلا تظنى بنا ظن السوء».

وقالت عبدة بنت أبى شوال وكانت خادمة رابعة قالت: كانت رابعة تصلى الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر، فكنت اسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة: «يا نفس كم تنامين؟ يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور»، وكان هذا دأبها حتى ماتت.

قال ابن الجوزى فى «شذور العقود»: توفيت سنة خمس وثلاثين ومائة.

وقال غيره: سنة خمس وثمانين ومائة.

وقبرها على رأس جبل يسمى الطور يطل على القدس من شرقيه.

حبيب العجمى

روى أنه كان يقول: «كل عمل لا يكون سره عندك آثر عندك من علنه فهو رياء».

قال بعضهم: صحبت فى طريق الحج رجالًا منهم حبيب العجمى، فكنت أظنه غلامهم لقيامه بخدمتهم، فسألتهم عنه، فإذا هو سيدهم.

وحكى عنه قال: حججت مرة، فلما كان يوم عرفه، صعدت الجبل حتى كنت بأعلاه، فنظرت بعينى، فإذا بالسهل والجبل قد فرشها الحجاج، وكانت سنة جامعة، فاستكثرت أهل الموقف، فقلت فى نفسى:»لعل فى هؤلاء من لا يغفر لهم!»، فسمعت قائلا يقول بصوت ملأ ما بين الجبلين: هو أكرم من هذا.

أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور:

من كورة بلخ، وكان من أبناء الملوك، فخرج يومًا متصيدًا، فأثار ثعلبًا، وقيل: أرنبًا، فهتف به هاتف: يا إبراهيم ألهذا خلقت، أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به من قربوس سرجه: والله ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت؟ فنـزل عن دابته، وصادف راعيًا لأبيه، فأخذ جبته، وكانت من صوف، فلبسها وأعطاه ثيابه، وقماشه وفرسه، ثم دخل مكة، وصحب بها سفيان الثورى والفضيل بن عياض، ثم ارتحل إلى الشام، وأقام بها.

وصادف فى بعض البرارى رجلًا علمه «اسم الله الأعظم» فدعا به، فرأى الخضر عليه السلام، وكان رضي الله عنه كبير الشأن فى باب الورع، يحكى عنه أنه قال:»أطب مطعمك، ولا حرج عليك ألا تقوم الليل ولا تصوم النهار»، مات فى بلاد الروم سنة إحدى وستين ومائة.

الفضيل بن عياض أبو على الخراساني

روى أبو القاسم القشيرى بسنده قال: كان الفضيل شاطرًا يقطع الطرق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته: أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقى الجدران إليها، سمع تاليا يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، فقال: يا رب قد آن، فرجع، فأواه الليل إلى خربة، فإذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل، وقال قوم: حتى نصبح، فإن فضيلًا على الطريق يقطع علينا، فتاب الفضيل، وأمنهم، وجاور الحرم حتى مات.

وقال الفضيل بن عياض: «إذا أحب الله عبدًا أكثر غمه، وإذا أبغض عبدًا وسع عليه دنياه».

وقال ابن المبارك: «إذا مات الفضيل ارتفع الحزن».

ولد الفضيل بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وتوفى بمكة سنة سبع وثمانين ومائة.

داود بن نصير الطائي

قال أبو على الدقاق: كان سبب زهد داود: انه كان يمر ببغداد يومًا، فنحاه المطرقون بين يدى حميد الطوسى، فالتفت داود، فرأى حميدًا، فقال داود: أف لدنيا سبقك بها حميد، فلزم البيت، وأخذ فى الجهد والعبادة.

وقيل: كان سبب زهده: أنه كان يجالس أبى حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له أبو حنيفة يومًا: يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها، فقال له داود: فأى شىء بقى؟ فقال: العمل به.

قال داود: فنازعتنى نفسى إلى العزلة، فقلت لنفسى: حتى تجالسهم ولا تتكلم فى مسألة، قال: فجالستهم سنة لا أتكلم فى مسألة، وكانت المسألة تمر بى، وأنا إلى الكلام فيها أشد نزاعًا من العطشان إلى الماء البارد ولا أتكلم، ثم صار أمره إلى ما صار.

توفى داود الطائى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ستين ومائة.

شقيق بن إبراهيم البلخي

من مشايخ خراسان، وهو أول من تكلم فى علوم الأحوال بكور خراسان، وله لسان فى التوكل، صحب إبراهيم وأخذ عن الطريقة، وهو أستاذ حاتم الأصم.

وسبب توبته: أنه كان من أبناء الأغنياء خرج للتجارة بأرض الترك، وهو حدث فدخل بيتًا للأصنام، فرأى خادمًا للأصنام فيه، قد حلق رأسه ولحيته، ولبس ثيابًا أرجوانية، فقال شقيق للخادم: إن لك صانعًا، حيًا، عالمًا، قادرًا، فاعبده ولا تعبد هذه الأصنام التى لا تضر لا تنفع، فقال: إن كان كما تقول، فهو قادر على أن يرزقك ببلدك، فلم تعنيت إلى هاهنا للتجارة؟ فانتبه شقيق، وأخذ فى طريق الزهد بعد التوبة.

توفى شقيق رحمه الله سنة أربع وتسعين ومائة.

معروف بن فيروز الكرخى أبو محفوظ

كان من المشايخ الكبار، مجاب الدعوة، يستشفى بقبره، يقول البغداديون: قبر معروف ترياق مجرب، وهو من موالى على بن موسى الرضا، وكان أستاذ سرى السقطى، وقد قال له يومًا: «إذا كان لك إلى الله حاجة فاقسم عليه بى».

قال أبو على الدقاق: كان معروف الكرخى أبواه نصرانيان، فسلموا معروفًا إلى المؤدب وهو صبى، فكان المؤدب يقول له: قل: «ثالث ثلاثة»، ويقول معروف: بل هو واحد، فضربه المعلم يومًا ضربا مبرحًا، فهرب معروف، فكان أبويه يقولان: ليته يرجع إلينا على أى دين يشاء، فنوافقه عليه.

ثم إنه أسلم على يدى على بن موسى الرضا، ورجع إلى منزله، ودق الباب، فقيل: من بالباب؟ فقال: معروف، فقالوا: على أى دين جئت؟ فقال: على الدين الحنيفى، فأسلم أبوه.

توفى سنة مائتين، وقيل: سنة إحدى ومائتين.

أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلي

وتعرف بلدة فتح بالكار، وهى قرية بشرقى دجلة، من أقران بشر الحافى.

قال إبراهيم بن عبد الله: صدع فتح الموصلى، ففرح بذلك، وقال: يارب ابتليتنى ببلاء الأنبياء، فشكر هذا أن أصلى الليلة أربعة مائة ركعة.

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى وقت ليالى الشتاء يجمع عياله، ويمد كساءه، ثم يقول: «اللهم أفقرتنى وأفقرت عيالى، وجوعتنى وجوعت عيالى، وأعريتنى وأعريت عيالى، بأى وسيلة أتوسل إليك؟ وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبائك، فترى هل أنا منهم أفرح؟

أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدراني

قال أبو سليمان الداراني: كنت في ليلة باردة في المحراب، فأقلقني البرد، فخبأت إحدى يدي من البرد، وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبتني عيناي، فهتف بي هاتف: يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها، فآليت على نفسي ألا أدعو إلا ويداي خارجتان، حرًا كان الزمن أو بردًا.

توفي رضي الله عنه سنة خمس عشرة ومائتين، وقبره بقرية داريا من قرى دمشق.

بشر بن الحارث الحافي أبو نصر

أصله من مرو، وسكن بغداد، وكان كبير الشأن.

وسبب توبته: أنه أصاب في الطريق كاغدة مكتوبًا فيه اسم الله قد وطئتها الأقدام، فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية، فطيب بها الكاغدة وجعلها في شق حائط، فرأى فيما يرى النائم: كأن قائلًا يقول له: «يا بشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة».

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين، وقيل: سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل: في عاشر المحرم، وقيل: في رمضان ببغداد، وقيل: بمرو.

وإنما لقب بـ «الحافي» لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شسعًا لأجل نعليه، وكان قد انقطع، فقال الاسكافي: ما أكثر كلفتكم على الناس؟ فألقى النعل من يده، والآخر من رجله، وحلف لا يلبس نعلًا.

أحمد بن أبي الحواري

هو من أهل دمشق، صحب أبا سليمان الدراني، وكان أبو القاسم الجنيد يقول: «أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام».

وقال: «من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله».

وقال: «ما ابتلى الله عبدًا بشيء أشد من الغفلة والقسوة».

توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين ومائتين.

أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الأصم

ويقال: حاتم بن يوسف، ويقال: حاتم بن عنوان بن يوسف.

وكان من قدماء مشايخ خراسان، من أهل بلخ، صحب شقيق بن إبراهيم البلخى، وكان أستاذ أحمد بن خضرويه، وهو مولى للمثنى بن يحى المحاربى، وله ابن يقال له: «خشنام بن حاتم».

قيل: إنه لم يكن أصم، وإنما تصامم مرة فسمى به.

جاءته امرأة تسأله عن مسألة، فاتفق أن خرج منها فى تلك الحالة صوت، فخجلت، فقال حاتم: ارفع صوتك، فأرى من نفسه أنه أصم، فسرت المرأة من ذلك وقالت فى نفسها: إنه لم يسمع الصوت، فغلب عليه اسم الأصم.

توفى رحمه الله تعالى بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين عند رباط يقال له: «رأس سروند» على جبل فوق واشجرد.

أحمد بن خضرويه البلخي

صحب أبا تراب النخشبى، وقدم نيسابور فزار أبا جعفر الحداد، وخرج إلى بسطام فى زيارة أبى يزيد البسطامى، وكان كبيرًا فى الفتوة.

قال أبو حفص: «ما رأيت أحدا أكبر همة ولا أصدق حالًا من أحمد بن خضرويه».

وكان أبو يزيد يقول: «أستاذنا أحمد».

وقال أحمد بن خضرويه: «لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة لما ظفرت بك الشهوة».

توفى سنة أربعين ومائتين.

الحارث بن أسد المحاسبى البصرى أبو عبد الله

قيل: إنه ورث من أبيه سبعين ألف درهم، فلم يأخذ منها شيئا، قيل: لأن أباه كان يقول بالقدر، فرأى من الورع ألا يأخذ من ميراثه شيئًا، وقال: «صحت الرواية عن النبى ﷺ أنه قال: «لا يتوارث أهل ملتين»[1].

قال ابن مسروق: مات الحارث وهو محتاج إلى درهم، وخلف أبوه ضياعًا وعقارًا، فلم يأخذ منه شيئًا.

قال: وعرف بالمحاسبى لأنه كان يحاسب نفسه.

قال ابن خلكان: وهو أحد رجال الحقيقة، وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن، وله كتب فى الزهد والأصول، وكتاب الرعاية له، توفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

أبو تراب عسكر بن حصين النخشبي

صحب حاتم الأصم، وأبا حاتم العطار البصرى.

قال ابن الجلاء: صحبت ستمائة شيخ، ما لقيت فيهم مثل أربعة: أولهم أبو تراب النخشبى.

قال أبو تراب: «الفقير قوته ما وجده، ولباسه ما ستره، ومسكنه حيث نزل».

وقال أيضا: «إذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله، فإذا أخلص فيه وجد حلاوته ولذته وقت مباشرة الفعل».

وكان أبو تراب يقول: «بينى وبين الله عهد ألا أمد يدى إلى حرام إلا قصرت يدى عنه».

توفى سنة خمس وأربعين ومائتين، قيل: مات بالبادية، نهشته السباع.

---

(١) أخرجه الحاكم (٢٩٤٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأحمد (٦٦٦٤)، وأبو داود (٢٩١١)، وابن ماجة (٢٧٣١)، والبيهقى (١٢٠٠٩)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والبيهقى (٢٠٤٠٣) عن أبى هريرة.

السرى بن مغلس السقطى:

كان تلميذ معروف الكرخى، وأوحد زمانه فى الورع، وأحوال السنة، وعلوم التوحيد، وكان يتجر فى السوق، فجاءه معروف يومًا ومعه صبى يتيم، فقال: اكس هذا اليتيم، قال سرى: فكسوته، ففرح معروف، وقال: بغض الله إليك الدنيا، وأراحك مما أنت فيه، فقمت من الحانوت وليس شىء أبغض إلى من الدنيا، وكل ما أنا فيه من بركات معروف.

ودخل عليه رجل وهو يجود بنفسه، فجلس عند رأسه وبكى، فسقط عليه من دموعه، ففتح عينيه، ونظر إليه، فقال له الرجل: أوصنى، فقال: لا تصحب الأشرار، ولا تشغلن عن الله بمجالسة الأخيار.

توفى السرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة سبع وخمسين ومائتين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: فى رمضان سنة خمسين، وكانت وفاته فى بغداد.

أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازى الواعظ

كان نسيج وحده فى وقته، له لسان فى الرجاء خصوصًا، وكلام فى المعرفة، خرج إلى بلخ فأقام بها مدة، ورجع إلى نيسابور.

قال يحيى بن معاذ: «كيف يكون زاهدًا من لا ورع له؟ تورع عما ليس لك، ثم ازهد فيما لك».

وقال: «جوع التوابين تجربة، وجوع الزاهدين سياسة، وجوع الصديقين تكرمة».

وقال يحيى: «الفوت أشد من الموت؛ لان الفوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق».

وقال: «الزهد ثلاثة أشياء: القلة، والخلوة، والجوع».

توفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الاثنين لست عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين ومائتين، بنيسابور، رحمه الله تعالى.

أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم البسطامي

كانوا ثلاثة أخوة آدم، وطيفور، وعلى، وكلهم كانوا زهادًا، عبادا، وأبو يزيد كان أجلهم حالًا.

سئل أبو يزيد: بأى شيء وجدت هذه المعرفة؟ فقال: ببطن جائع، وبدن عار.

وقال أبو يزيد: «عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئًا أشد على من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيت، واختلاف العلماء رحمة، إلا فى تجريد التوحيد».

وذهب أبو يزيد ليلة إلى الرباط ليذكر الله على سور الرباط، فبقى إلى الصباح لم يذكر، فقيل له فى ذلك، فقال: تذكرت كلمة جرت على لسانى فى حال صباى، فاحتشمت أن أذكره سبحانه وتعالى.

وقيل: لم يخرج أبو يزيد من الدنيا حتى استظهر القرآن.

توفى سنة إحدى وستين ومائتين، وقيل: سنة أربع وثلاثين.

أبو حفص عمر بن سالم الحداد

والأصح: عمرو بن سلمة، وهو من قرية يقال لها: كورداباذ على باب مدينة نيسابور، على طريق بخارى، وكان أحد الأئمة.

قال أبو حفص: «المعاصى بريد الكفر، كما أن الحمى بريد الموت».

وقال: «إذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة».

وقال: «حسن أدب الظاهر عنوان أدب الباطن».

وقال: «الفتوة أداء الإنصاف، وترك مطالبة الإنصاف».

توفى سنة نيف وستين ومائتين.

حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابورى أبو صالح

صحب سلمًا البار روسى، وأبا تراب النخشبى.

وقال: «من ظن أن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر».

وقال: «منذ علمت أن للسلطان فراسة فى الأشرار، ما خرج خوف السلطان من قلبى».

وقال حمدون: «من نظر فى سيرة السلف عرف تقصيره، وتخلفه عن درك درجات الرجال».

وقال: «لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستورًا منك».

توفى سنة إحدى وسبعين ومائتين.

أبو الحسين أحمد بن محمد النوري

البغوى الأصل، البغدادى المولد والمنشأ، صحب السرى، وابن أبى الحوارى، وكان من أقران الجنيد، كبير الشأن، حسن المعاملة واللسان.

قال الجنيد: منذ مات النورى لم يخبر عن حقيقة الصدق أحد.

وقال أبو أحمد المغازلى: ما رأيت أعبد من النورى، قيل: ولا الجنيد؟ قال: ولا الجنيد.

وقال أبو الحسين النورى: «التصوف: ترك كل حظ للنفس».

وقال: «أعز الأشياء فى زماننا شيئان: عالم يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقة».

توفى سنة خمس وسبعين ومائتين.

سهل بن عبد الله التستري

لم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات والورع. وكان صاحب كرامات، لقى ذا النون المصرى بمكة، سنة خروجه إلى الحج.

وقال سهل: «كنت ابن ثلاث سنين، وكنت أقوم بالليل أنظر إلى صلاة خالى محمد بن سوار، وكان يقوم بالليل، فربما كان يقول لى: يا سهل اذهب فنم، فقد شغلت قلبى».

وقال سهل: «كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء كان طاعة أو معصية، فهو عيش النفس، وكل فعل يفعله بالاقتداء، فهو عذاب على النفس».

توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين بالبصرة فى المحرم، وقيل: سنة ثلاثة وسبعين، ومولده سنة مائتين، وقيل: سنة إحدى ومائتين بتستر.

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص

كان أوحد المشايخ فى وقته، وكان من أقران الجنيد والنورى، وله فى الرياضيات والسياحات مقامات يطول شرحها.

ومات فى المسجد الجامع بالرى سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان مبطونًا، وكان به علة القيام، وكان إذا قام يدخل الماء، ويغتسل، ويعود إلى المسجد، ويصلى ركعتين، فدخل الماء مرة ليغتسل، فخرجت روحه وهو فى وسط الماء، رحمه الله تعالى، وتولى أمر غسله ودفنه يوسف بن الحسين.

ومن كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من لم يصبر لم يظفر».

وقال: «من لم تبك الدنيا عليه، لم تضحك الآخرة إليه».

أبو القاسم الجنيد بن محمد

سيد الطائفة، وإمامهم، أصله من نهاوند، ومنشؤه ومولده بالعراق، وأبوه كان يبيع الزجاج، فلذلك يقال له «القواريرى».

وكان أبو القاسم يبيع الخز، فقيل له: «الخزاز»، وكان فقيهًا على مذهب أبى ثور، صحب السرى، والحارث المحاسبى، ومحمد بن القصاب، وغيرهم، توفى سنة سبع وتسعين ومائتين.

وقال الجنيد: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات».

وقال لرجل ذكر المعرفة: «أهل المعرفة بالله: يصلون إلى ترك الحركات من باب البر، والتقرب الى الله عز وجل».

وقال أبو بكر العطوى: كنت عند الجنيد حين مات، فرأيته ختم القرآن، ثم ابتدأ من البقرة، وقرأ سبعين آية، ثم مات رحمه الله تعالى.

أبوعثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى

كان من الرى، وصحب شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ، ثم ورد نيسابور مع شاه الكرمانى على أبى حفص الحداد، وأقام عنده، وتخرج به، وزوجه أبو حفص ابنته، ومات سنة ثمان وتسعين ومائتين، وعاش بعد أبى حفص نيفًا وثلاثين سنة.

ومن كلامه: «لا يكمل إيمان الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء: المنع، والإعطاء والعز، والذل».

وقال أبو عثمان: صحبت أبا حفص وأنا شاب، فطردنى مرة، وقال: لا تجلس عندى، فقمت ولم أوله ظهرى، وانصرفت إلى ورائى، ووجهى إلى وجهه حتى غبت عن عينيه، وجعلت على نفسى أن أحفر على بابه حفرة لا أخرج منها إلا بأمره، فلما رأى منى ذلك أدنانى، وجعلنى من خواص أصحابه.

ممشاد الدينورى

صحب يحيى بن الجلاء، ومن فوقه من المشايخ، عظيم المرمى فى هذه العلوم، كبير الحال، ظاهر الفتوة، مات سنة تسع وتسعين ومائتين.

ومن كلامه: قال: «طريق الحق بعيد، والصبر مع الحق شديد».

وقال: «ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك، وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك».

وقال: «ما دخلت قط على أحد من شيوخى إلا وأنا خال من جميع مالى أنظر بركات مايرد على من رؤيته أو كلامه، فإن من دخل على شيخ بحظه، انقطع بحظه عن بركات رؤيته، ومجالسته، وأدبه، وكلامه».

حكى بعض أصحابه، قال: اشتد به المرض، فاستثقله، فقيل له: مثلك يكره الموت؟ فقال: «أخاف لقاء الحبيب قبل الإكثار مما يرضيه»، فدخل عليه داخل لايعرفه منا أحد، فناوله تفاحة لا يعرف مثلها فى الدنيا، فأخذها، فشمها، فمات، ثم نظرنا فلم نر الرجل ولا التفاحة، وإنما سمعنا قائلاً يقول: «موتة موسوية والله»، رحمه الله تعالى.

أبومحمد رويم بن أحمد بن يزيد البغدادى

كان فقيها على مذهب داود الأصفهانى، مقرئًا على إدريس بن عبد الكريم الحداد.

قال أبو عبد الله بن خفيف: قلت لرويم: أوصنى، فقال: ما هذا الأمر إلا ببذل الروح، فإن أمكنك الدخول فيه مع هذا، وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية.

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اجتزت بغداد بالنهار وقت الهاجرة فى بعض السكك وأنا عطشان، فاستقيت من دار، ففتحت صبية بابها، ومعها كوز، فلما رأتنى قالت: صوفى يشرب بالنهار! فما أفطرت بعد ذلك اليوم قط».

وقال: «قف على البساط، وإياك والانبساط، واصبر على ضرب السياط، حتى تجوز الصراط».

توفى ببغداد، سنة ثلاث وثلاثمائة.

أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج

هو من بيضاء فارس، ونشأ بواسط والعراق، وصحب الجنيد، والنورى، وعمر المكى، وغيرهم.

واختلف المشايخ فى أمره: فرده أكثرهم ونفوه، وأبوا أن يكون له قدم فى التصوف، وقبله بعضهم من جملتهم أبو العباس بن عطاء، وأبو عبد الله محمد بن خفيف، وأبو

القاسم إبراهيم بن محمد النصر آباذى، وأثنوا عليه، وصحح له حاله، وحكوا عنه كلامه، وجعلوه أحد المحققين، حتى قال محمد بن خفيف: «الحسين بن منصور: عالم ربانى»، قتل بباب الطاق من بغداد يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة، سنة تسع وثلاثمائة.

وقال الحلاج: «حجبهم بالاسم فعاشوا، ولو أبرز لهم بالقدرة لطاشوا، ولو كشف لهم الحجاب عن الحقيقة لماتوا».

أبو عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء

أقام بالرملة ودمشق، وكان من جلة مشايخ الشام، صحب أباه يحيى، وأبا تراب النخشبى، وذا النون المصرى، وأبا عبيد البسرى وكان عالمًا ورعًا، وهو أستاذ محمد بن داود الدقى.

روى عنه أنه قال لأبيه وأمه: «أحب أن تهبانى لله عز وجل»، فقالا: قد وهبناك لله، فغبت عنهما مدة طويلة، فلما رجعت كانت ليلة مطيرة، فدققت الباب، فقال لى أبى: من ذا؟ قلت: ولدك أحمد، فقال: كان لنا ولد فوهبناه لله تعالى، ونحن من العرب لا نسترجع ما وهبناه، ولم يفتح لى.

وقال: «الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، لتصغر فى عينك، فيسهل عليك الإعراض».

وقيل: لما مات أبو عبد الله بن الجلاء نظروا إليه وهو يضحك، فقال الطبيب: إنه حي! ثم مس مجسته، فقال: إنه ميت، ثم كشف عن وجهه، فقال: لا أدرى أهو ميت أم حي؟.

أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي

أصله من بلخ، لكنه أخرج منها بسبب المذهب، فرحل إلى سمرقند، واستوطنها، ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

صحب أحمد بن خضرويه وغيره من المشايخ، وكان من كبار مشايخ خراسان وجلتهم، ولم يكن أبو عثمان يميل إلى أحد من المشايخ ميله إليه، وكان يقول: لو وجدت فى نفسى قوة لرحلت إلى أخى محمد بن الفضل، فاسترح سرى برؤيته.

وكان أبو عثمان يقول: محمد بن الفضل سمسار الرجال.

ومن كلامه: أعرف الناس بالله أشدهم مجاهدة فى أوامره، وأتبعهم لسنة نبيه ﷺ».

أبو عمرو الدمشقي

صحب أبا عبد الله الجلاء، وأصحاب ذى النون المصرى، وهو من أفتى المشايخ، رد على من تكلم فى تقدم الأرواح والشواهد، مات سنة عشرين وثلاثمائة.

قال رضي الله عنه: «كما افترض الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام إظهار الآيات والمعجزات، كذلك فرض على الأولياء كتمانها، حتى لا يفتتن الخلق بها».

وقال: «التصوف: رؤية الكون بعين النقص، بل غض الطرف عن كل ناقص، ليشاهد من هو منزه عن كل نقص».

وقال: «حقيقة الخوف ألا تخاف مع الله أحدا، والخائف الذى يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان».

أبو على الروذباري

واسمه أحمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهريار بن مهرذاذاز بن فرغدد بن كسرى، وهو من أهل بغداد، سكن مصر، وكان شيخها، وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

صحب الجنيد، والنورى، وأبا حمزة البغدادى، وحسن المسوحى، ومن فى طبقتهم من مشايخ بغداد، وصحب بالشام عبد الله بن الجلاء، وكان عالمًا، فقيهًا، حافظًا للأحاديث، ظريفًا، عارفًا بالطريقة، وكان يفتخر بمشايخه فيقول: «شيخى فى التصوف: الجنيد، وفى الفقه: أبو العباس بن سريج، وأستاذى فى الأدب: ثعلب، وأستاذى فى الحديث: إبراهيم الحربى».

وقال: «من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات: بطن جائع مع قلب قانع، وفقر دائم مع زهد حاضر، وصبر كامل مع قناعة دائمة».

أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتاني

أصله من بغداد، صحب الجنيد، والنورى، وأبا سعيد الخراز، أقام بمكة، وجاور بها إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكان أحد الأئمة المشار إليهم فى علوم الطريقة.

وكان المرتعش يقول: «الكتانى سراج الحرم».

ومن كلامه: «إن لله تعالى ريحًا تسمى الصبيحة، مخزونة تحت العرش، تهب عند الأسحار، تحمل الأنين والاستغفار إلى الملك الجبار».

وقال: «إذا سألت الله التوفيق فابتدىء بالعمل».

وروى أنه نظر إلى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل الناس، فقال: هذا رجل أضاع أمر الله فى صغره، فضيعه الله فى كبره.

أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار الرقي

من كبار مشايخ الشام، وكان من أقران الجنيد، وابن الجلاء، إلا أنه عمر طويلا، وصحبه أكثر مشايخ الشام، وكان لازمًا للفقر، مجردًا فيه، محبًا لأهله، ومات سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

ومن كلامه: «قيمة كل أمر بقدر همته، فإن كانت همته الدنيا فلا قيمة له، وإن كانت همته رضى الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها».

وقال: «الراضى لا يسأل، وليس من شرط الرضا المبالغة فى الدعاء».

وقال: حسبك من الدنيا شيئان: «صحبة فقير، وحرمة ولى».

وقال: «من اكتفى بغير الكافى افتقر من حيث استغنى».

وقال: «كفايات الفقراء هى التوكل، وكفايات الأغنياء الاستناد إلى الأملاك».

أبو بكر الشبلي

واسمه: دلف بن جحدر، وقيل: ابن جعفر، وقيل: جعفر بن يونس.

أصله من أسروشنة، ومولده: سر من رأى، وقيل: إنه خراسانى الأصل، بغدادى المولد والمنشأ.

تاب فى مجلس خير النساج، وصحب أبا القاسم الجنيد، ومن عاصره من المشايخ، وصار أوحد الوقت علمًا، وحالًا، وظرفًا، وكان فقيها، عالمًا، على مذهب مالك، وكتب الحديث الكثير، وعاش سبعة وثمانين سنة، ومات فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد.

وروى أنه لما تاب فى مجلس خير النساج أتى نهاوند، وقال: كنت والى بلدكم، فاجعلونى فى حل.

أبو بكر الدقي

وهو: محمد بن داود الدينورى.

أقام بالشام، وكان من أقران أبى على الروذبارى، إلا أنه عمر زيادة على مائة سنة، صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وأبا بكر الزقاق الكبير، وأبا بكر المصرى، غير أنه كان ينتمى إلى ابن الجلاء، وكان من أجل مشايخ وقته، وأقدمهم صحبة للمشايخ، توفى بعد الخمسين وثلاثمائة.

وقال: «علامة القرب الانقطاع عن كل شىء سوى الله».

وقال: «من عرف ربه لم ينقطع رجاؤه، ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله، ومن عرف الله لجأ إليه، ومن نسى الله لجأ إلى المخلوقين، والمؤمن لايسهو حتى يغفل، فإذا تفكر حزن واستغفر».

أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي

صحب أبا عثمان الحيرى، وكان من كبار أصحابه، ولقى الجنيد، وكان من أكبر مشايخ وقته، له طريقة ينفرد بها من تلبيس الحال، وصون الوقت، وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى سنة ست وستين وثلاثمائة، وسمع الحديث ورواه، وكان ثقة.

وقال: «من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله».

وقال: «من استقام لا يعوج به أحد، ومن اعوج لا يستقيم به أحد».

وقال: «آفة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه».

أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصرآباذى

صحب أبا بكر الشبلى، وأبا محمد المرتعش، وغيرهم من المشايخ، وكان أوحد المشايخ فى زمانه علماً وحالاً.

وأقام بنيسابور، ثم خرج فى آخر عمره إلى مكة، وحج سنة ست وستين وثلاثمائة، وأقام بالحرم مجاورًا، ومات سنة سبع وستين وثلاثمائة، وكتب الحديث الكثير، ورواه، وكان ثقة.

ومن كلامه: «إذا بدا لك شىء من بوادى الحق، فلا تلتفت معه إلى جنة ولا نار، ولا تخطرهما ببالك، وإذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظمه الله تعالى».

وقال: «أهل المحبة واقفون مع الحق على مقام، إن تقدموا غرقوا، وإن تأخروا حجبوا».

أبو الحسن على بن إبراهيم الحصري

هو أستاذ العراقيين، وبه تأدب من تأدب منهم.

صحب الشبلى، وإليه كان ينتمى، وصحب غيره من المشايخ أيضًا، وهو بصرى

الأصل، سكن بغداد، ومات بها يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وقال: «أصولنا فى التوحيد خمسة أشياء: رفع الحديث، وإفراد القدم، وهجر الإخوان، ومفارقة الأوطان، ونسيان ما علم وجهل».

أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي

أصله من إسفكشاذ، وأقام بشيراز، وكان شيخ المشايخ، وأوحدهم فى وقته، عالمًا بعلوم الظاهر، وعلوم الحقائق، حسن الأحوال فى المقالات والأفعال، جميل الأخلاق والأعمال، مات سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

ومن كلامه: «الرياضة: كسر النفوس بالخدمة، ومنعها عن الفترة».

وقال: «التقوى: مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى».

وقال: «الدنف: من احترق فى الأشجان، ومنع من بث الشكوى».

وقال: «الزهد: سلو القلب عن الأسباب، ونفض الأيدى عن الأملاك».

والقناعة: «الاكتفاء بالبلغة».

وحقيقة القناعة: «ترك التشوق إلى المفقود، والاستغناء عن الموجود».

وقال: «الشوق ارتياح القلوب بالوجد، ومحبة اللقاء للقرب».

وقال: «المشاهدة: اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الله تعالى من الغيوب».

ابن سمعون محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس

أبو الحسين البغدادى الواعظ، قال السلمى: هو من مشايخ بغداد، له لسان عال فى هذه العلوم، لا ينتمى إلى أستاذ، وهو لسان الوقت، والمرجوع إليه فى آداب المعاملات، ويرجع إلى فنون من العلم.

توفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فى ذى القعدة، وولد سنة ثلاثمائة، وسمعون هو جده إسماعيل.

سمع أبا بكر بن أبى داود، ومحمد بن مخلد العطار، وأبا جعفر بن البختري، وبدمشق: أحمد بن سليمان بن زبان، ومحمد بن محمد بن أبى حذيفة، وجماعة، وأملى عنهم.

وروى عنه: أبو عبد الرحمن السلمى، وعلى بن طلحة المقريء، والحسن بن محمد الخلال، وأبو طالب العشارى، وخديجة بنت محمد الشاهجانية الواعظة، وغيرهم.

وكان أوحد دهره، وفرد عصره فى الكلام، على علم الخواطر والإشارات، ولسان الوعظ دون الناس حكمه، وجمعوا كلامه، رحمه الله تعالى.

أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن الملك بن طلحة بن محمد القشيرى الفقيه الشافعي

أصله من ناحية أستوا من العرب الذين قدموا خراسان، توفى أبوه وهو صغير، وقرأ الأدب فى صباه، وحضر مجلس الشيخ أبى على الحسين بن على النيسابورى المعروف بـ«الدقاق»، وكان إمام وقته، فلما سمع كلامه أعجبه، ووقع فى قلبه، وسلك طريق الإرادة، فقبله الدقاق، وأقبل عليه، ثم خرج إلى درس أبى بكر محمد بن أبى بكر الطوسى، وشرع فى الفقه حتى فرغ من تعليقه، ثم اختلف إلى الأستاذ أبى إسحاق الاسفرائينى، فقعد وجمع بين طريقته، وطريقة ابن فورك، ثم نظر فى كتب القاضى أبى بكر بن الطيب الباقلانى، وهو مع ذلك يحضر مجلس أبى على الدقاق، وزوجه ابنته مع كثرة أقاربها.

صنف: «التفسير الكبير» قبل سنة عشر وأربعمائة، وسماه: «التيسير فى علم التفسير» وهو من أجود التفاسير، وصنف «الرسالة فى رجال الطريقة».

ولد فى ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وتوفى صبيحة يوم الأحد السادس عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور.

أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الغزالي

قال ابن خلكان: «كان واعظا مليح الوعظ، حسن المنظر، صاحب كرامات وإشارات، وكان من الفقهاء، غير أنه مال إلى الواعظ فغلب عليه، ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه، واختصر كتاب أخيه أبى حامد المسمى بـ: «إحياء علوم الدين» فى مجلد واحد، وسماه: «لباب الإحياء»، وله تصنيف آخر سماه: «الذخيرة فى علم البصيرة»، وطاف البلاد، وخدم الصوفية بنفسه، وكان مائلاً إلى الانقطاع والعزلة.

توفى رحمه الله تعالى بقزوين سنة عشرين وخمسمائة.

يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة أبو يعقوب الهمذاني

قال أبو سعد السمعانى: يوسف بن أيوب الهمذانى من قرية بوزنجرد قرية من قرى همذان، مما يلى الرى، الإمام الورع التقى، المنتسك، العامل بعلمه، والقائم بحقه، صاحب الأحوال والمقامات الجليلة، وإليه انتهت تربية المريدين الصادقين، واجتمع فى رباطه فى جماعة من المنقطعين إلى الله تعالى، ما لا يتصور أن يكون فى غيره من الربط مثلهم.

وكان من صغره إلى كبره على طريقة مرضية، وسداد واستقامة، خرج من قريته إلى بغداد، وقصد الإمام أبا إسحاق الشيرازى، وتفقه عليه، ولازمه مدة حتى برع فى الفقه، وفاق أقرانه خصوصًا فى علم النظر.

توفى فى يامين بين هراة وبغشور فى شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، ودفن، ثم نقل بعد ذلك إلى مرو.

عدى بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري

من ولد معاوية بن أبى سفيان، كان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير، مثل عقيل المنبجى، وحماد الدباس، وعبد القاهر السهروردى،

وعبد القادر الجيلى، وأبى الوفاء الحلوانى وغيرهم، ثم انقطع إلى جبل الهكارية من أعمال الموصل، وبنى له هناك زاوية، ومال إليه أهل تلك النواحى كلها ميلًا لم يسمع لأرباب الزوايا مثله.

ومولد الشيخ عدى بقرية يقال لها «بيت فار» من أعمال بعلبك، والبيت الذى ولد فيه يزار إلى الآن، وتوفى سنة سبع، وقيل: سنة خمس وخمسين وخمسمائة، فى بلدة بالهكارية، ودفن بزاويته، وقبره عندهم من المزارات المعدودة، والمشاهد المقصودة، وحفدته إلى الآن يقيمون إمارة، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن من جميل الاعتقاد، وتعظيم الحرمة.

أحمد المعروف بابن الرفاعى أبو العباس بن أبى الحسن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن على بن رفاعة

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلًا صالحًا، فقيهًا، شافعى المذهب، قدم أبوه من العرب، وسكن البطائح بقرية يقال لها: «أم عبيدة» بفتح العين، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها الشيخ أحمد وإخوته.

وكان أبو الحسن مقرئًا يؤم بالشيخ منصور، فمات وزوجته حامل بالشيخ أحمد، فرباه خاله منصور، فقيل: أنه ولد فى أول محرم سنة خمسمائة.

ونشأ أحسن نشأة، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه، والطائفة المعروفة بالرفاعية، والبطائحية من الفقراء منسوبة إليه.

توفى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة، وهو فى عمر السبعين، وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: «النظر إلى وجوههم يقسى القلب».

الشيخ عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جنكى دوست الجيلى الحنبلي

مولده بجيلان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وقدم بغداد شابًا فتفقه على أبى سعيد المخرمى، وسمع الحديث من جماعة، وحدث عن طائفة من الكبار.

وكان يسكن بباب الأزج فى مدرسة بنيت له، فخرج وقعد بين أصحابه، وختموا القرآن، فألقى درسًا ما فهمت منه شيئًا، وأعجب من أن أصحابه قاموا وأعادوا الدرس، فلعلهم فهموا، لإلفهم بكلامه وعبارته.

وقال ابن الجوزى: «كان أبو سعد المخرمى قد بنى مدرسة لطيفة بباب الأزج، ففوضت إلى عبد القادر، فتكلم بلسان الوعظ، وظهر له صيت بالزهد، وكان له سمت وصمت، وضاقت المدرسة بالناس، فكان يجلس عند سور بغداد مستندًا إلى الرباط، ويتوب عنده فى المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة ووسعت، وتعصب فى ذلك العوام، وأقام فيها يدرس ويعظ إلى أن توفى.

انتقل إلى رحمة الله تعالى فى عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة، وشيعه خلق لا يحصون، ودفن بمدرسته، وولد له تسعة وأربعون ولدًا، سبعة وعشرون ذكرانًا، والباقون إناثًا.

قضيب البان

قال ابن عدى: سمعت شيخى أبا يوسف يقول: ما دفن ولى لله تعالى فى زمان قضيب البان إلا وكان قضيب البان هو الذى يحفر قبره بيده، وكان اجتمع به فى جنازة أحدهم وأخبره بذلك.

قال أبو يوسف: وما سئل قضيب البان عن مسألة من لدن آدم عليه السلام إلى زمانه إلا مسح وجهه ثم نظر فى كفه، وأخبر بجوابها وبتاريخها، توفى سنة ٥٧٠ هـ.

أبو على الحسن بن مسلم الزاهد الفارسى

أصله من قرية بنهر عيسى يقال لها: الفارسية، وكان من الأبدال، لازمًا لطريقة السلف، أقام أربعين سنة لم يكلم أحدًا، وكان صائم الدهر، قائم الليل، يقرأ كل يوم وليلة ختمة.

ذكره أبو الفرج فى «صفة الصفوة»وقال: كان زاهد زمانه، وكانت السباع تأوى إلى زيارته وكان الخليفة وأرباب الدولة يمشون إلى زيارته».

توفى يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين وخمسمائة، ودفن برباطه بـ «الفارسية».

أبو الحسن على بن محمد بن غليس

كان مقيماً بكلاسة دمشق.

وكان ابن غليس يقول عن نفسه: «ابن غليس ما يسوى فليس».

وتوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، ودفن قبلى قبر معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بغرب مقبرة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

ولد سنة وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا من أعمال نابلس، وقيل: بجماعيل،

قال أبو المظفر: «وكان معتدل القامة، حسن الوجه، عليه أنوار العبادة، لا يزال متبسماً، نحيل الجسم من كثرة الصلاة والصيام، والقيام».

قرأ القرآن بحرف أبى عمرو، وحفظ مختصر الخرقى فى الفقه، وقرأ النحو على ابن برى بمصر، وسمع الحديث بدمشق ومصر، واشتغل بالعبادة عن الرواية، وكتب «الحلية» لأبى نعيم، «وتفسير البغوى»، «والمغنى» لأخيه، «والإبانة» لابن بطة، ومصاحف كثيرة للناس ولأهله، وكتبًا كثيرة، الكل بغير أجرة، توفى سنة ٦٢٠ هـ.

عبد الله بن عثمان بن جعفر بن أبى القاسم محمد اليونيني

قال عبد الله بن شكر اليونينى: كان الشيخ عبد الله فى شيبوبيته قد انقطع فى الجبل، وكانت أخته تأتيه كل يوم بقرص وبيضتين، فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: من ذاك القاعد، له شهر كل يوم يعطينى قرصًا وبيضتين، فأتته وسألته، فنهرها، وزعق فيها.

قال أبو المظفر: وكان الشيخ شجاعًا، ما يبالى بالرجال قلوا أو كثروا، وكان قوسه ثمانين رطلاً، وما فاتته غزاة فى الشام قط، وكان يتمنى الشهادة، ويلقى نفسه فى المهالك.

قال ابن العديم: توفى فى عشر ذى الحجة سنة سبع عشرة وستمائة وهو صائم وقد جاوز الثمانين.

الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الشيبانى ثم المخارقي

قال ابن خلكان: سألت جماعة من أصحابه عن شيخه من كان؟ فقالوا: لم يكن له شيخ، بل كان مجذوبًا، وهم يسمون من لا شيخ له بالمجذوب، يريدون بذلك أنه جذب إلى طريق الخير والصلاح، ويذكرون له كرامات.

توفى سنة تسع عشرة وستمائة بقريته، وهى القنية، من أعمال دارا، وقبره مشهور بها يزار، وكان قد ناهز التسعين.

الساوجى شيخ القلندرية جمال الدين محمد الزاهد

قدم دمشق، وقرأ القرآن والعلم، وسكن بجبل قاسيون بزاوية الشيخ عثمان الرومى، وصلى به مدة، ثم حصل له زهد، وفراغ عن الدنيا، فترك الزاوية، وأقام بمقبرة الباب الصغير قريبًا من الموضع الذى بنى فيه القبة لأصحابه، وبقى مدة فى قبة زينب بنت زين العابدين، فاجتمع فيها بالجلال الدركزينى، والشيخ عثمان كوهى الفارسى الذى دفن بالقنوات، بمكان القلندرية.

توفى بدمياط بعد العشرين وستمائة، وقبره بها مشهور، وله هناك أتباع.

الشيخ عبد الله بن يونس الأرمنى الحفني

أصله من أرمينية الروم، وجال فى البلاد، ولقى الصلحاء والزهاد، وكان صاحب أحوال ومجاهدات، وكان سمحًا، لطيفًا، متعففا، لازماً لشأنه، مطرح التكلف، ساح مدة وبقى يتقنع بالمباحات، وكان متواضعًا، سيدًا، كبير القدر، له أصحاب ومريدون، ولا يكاد يمشى إلا وحده، ويشترى الحاجة بنفسه، ويحملها، وكان قد حفظ القرآن، وكتاب القدورى، فوقع برجل من الأولياء فدله على الطريق إلى الله.

توفى تاسع عشرين شوال سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وكانت له جنازة مشهودة، وزاويته مطلة على قبر الشيخ موفق الدين بسفح قاسيون، ودفن جوار الزاوية رحمه الله تعالى.

شهاب الدين السهروردى أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه

واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، الملقب بشهاب الدين السهروردى.

كان فقيهًا شافعى المذهب، شيخا صالحا ورعًا، كثير الاجتهاد فى العبادة والرياضة، وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية فى المجاهدة والخلوة، ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله.

وصحب عمه أبا النجيب، وعنه أحذ التصوف والوعظ، والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى، وانحدر إلى البصرة إلى الشيخ أبى محمد بن عبد، ورأى غيرهم من الشيوخ، وحصل طرفًا صالحًا من الفقه والخلاف، وقرأ الأدب، وعقد مجلس الوعظ سنين.

مولده بسهرورد فى أواخر رجب، أو أوائل شعبان - الشك منه - سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وتوفى فى مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد، ودفن من الغد بالوردية.

غانم بن على بن إبراهيم بن عساكر بن الحسين

الشيخ، القدوة، الزاهد، أبو على، الأنصارى، السعدى، المقدسى، النابلسى أحد مشايخ الطريق، ولد بقرية بورين من عمل نابلس، سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وسكن القدس، عام أنقذه السلطان من الفرنج سنة ثلاث وثمانين، وساح بالشام، ورأى الصالحين، وكان زاهدًا، عابدًا، مخبتًا، قانتًا لله، مؤثرًا للخمول والانقباض، صاحب أحوال وكرامات.

وتوفى الشيخ غانم فى غرة شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن فى الحضرة التى فيها صاحبه ورفيقه الشيخ عبد الله الأرموى بسفح قاسيون، رحمه الله تعالى.

عبد الله بن عبد العزيز اليونينى

قال الشيخ إبراهيم البطائحى: كان فى المزة شاب، وكان يشرب الخمر، وكان يحسن إلى جماعة المزة، فسألوا الشيخ عبد الله لعله يتوب، فقال الشيخ عبد الله: احضروه، فدعا بعض الجماعة الشيخ وأصحابه، وحضر الشاب وأنشد بعضهم أبياتًا، وطاب الشيخ، وكان ثمة شمعة، فجعل الشيخ لحيته عليها، وبقيت النار تخرج من خلالها، وكان الشيخ كث اللحية، فلما رأى الشاب ذلك الحال وقع على رجل الشيخ وتاب، وجاء منه رجل صالح، وكان كثير العبادة والخير.

توفى فى ثامن رجب ستة ثلاث وأربعين وستمائة، ودفن بقاسيون بالقرب من التربة المعظمة.

الشيخ على بن أبى الحسن بن منصور المعروف بالحريرى

أصله من بسر، وتردد إلى دمشق، وتبعه طائفة من الفقراء.

قال أبو شامة: وهم المعرفون بالحريرية، أصحاب الرأى المنافى للشريعة، وباطنهم شرٌّ من ظاهرهم، إلا من رجع إلى الله منهم.

توفى فى رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة، فى زاويته بقرية بسر، هذا قول أبى شامة فى الحريرى، وهو أحد القولين فيه.

والقول الآخر: إنه من أولياء أصحاب الأحوال والكرامات، وقد حكى لى من أحواله ما أذكره والسرائر عند الله تعالى.

عيسى بن أحمد اليونيني

قال أحمد بن عثمان بن الياس: صحبت الشيخ عيسى خمسين سنة، فحدثنا يوما قال:

ورد إلى جماعة وتحدثوا فى كرامات الأولياء، فقلت: أعرف رجلا لو قال لهذه الحجارة: صيرى ذهبًا وفضة، صارت.

ولما مرض الشيخ مرض الوفاة جاء فقير إلى السياج الذى عند زاويته، وقال له: يا عيسى تعال، فقام إليه، فقال: هات أذنك، فقدم إليه أذنه، فشاوشه وراح، فلما رجع الشيخ سأله الجماعة عما قال له؟ فقال: أيش تريدون؟ فلما ألحوا عليه، قال لهم: قال لى: يقول لك رسول الله ﷺ: «تهيأ للقدوم»، فمات بعد اثنى عشر يومًا، والجماعة خبرونى بهذا.

توفى فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين وستمائة.

يوسف القميني

كان يلبس ثيابًا طوالًا تكنس الأرض وهو حاف، مكشوف الرأس طويل الصمت، قليل استعمال الماء، ولكثير من الناس فيه عقيدة جميلة، ويحكون عنه أنه يكاشفهم فى كثير من الأوقات، وكان بعض من يعتقد فيه يحضر له شيئًا من المأكول والمشروب، ويجتهد فيه، فيتناول منه قدرًا يسيرًا.

ولازم هذه الطريقة الشاقة إلى أن توفى فى سادس شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة، بدمشق، ودفن بتربة المولهين بقاسيون، ولم يتخلف عن جنازته إلا القليل من الناس، وكان من غرائب العالم، يترنح فى مشيته، ولايلتفت إلى أحد ولايعبأ به.

الأكال محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر أبو عبد الله البيطار

أصله من جبل بنى هلال، ومولده بقصر حجاج خارج دمشق سنة ستمائة، وكان رجلًا صالحًا كثير الإيثار، وحكايات فى آخذه الأجرة على ما يأكله وما يقبله من بر الأمراء والملوك وغيرهم مشهورة، ولم يسبقه إلى ذلك أحد، ولا اقتفى أثره من بعده.

قال قطب الدين اليونينى: وكان كثير المحبة فى والدى، والتردد إليه، لما نزل دمشق فى سنة خمس وخمسين وستمائة، والأكل عنده بغير أجرة، وهو مطلق عنده دون غيره، توفى بدمشق فى خامس شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة.

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن منصور الأنصارى الأوسى أبو محمد شرف الدين

ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق، كان له عند ملوك حماه جد مقبل، وسعد ذيله عليه مسبل، وتبع طريقه المسلوك، وأخذ بالأدب والتأديب عنه الملوك، وكانت قريحته غمامة مطر، وكمامة زهر، ونظام درر، وغرر أيام، وطرر ليال فى سالفة غلام، وله شعر ما طرزت مثل سطوره الخدود، ولا نقشت شبه طروسه الرداح الرود، أرق من دمعه الدلال، ومعاتبة الأحباب للملال، وتوفى سنة اثنتين وستين وستمائة.

الشيخ القطب أبو بكر بن قوام بن على بن قوام بن منصور بن معلى بن حسن بن عكرمة بن هارون بن قيس بن ربيعة بن عامر بن هلال بن قصى بن كلاب

ولد بمشهد صفين سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ثم انتقل إلى بالس، وربى بها، حكى عنه حفيده الشيخ العارف أبو عبد الله أنه قال: كانت الأحوال تطرقنى فى بداية أمرى فكنت أخبر بها شيخى، فينهانى عن الكلام فيها، وكان عنده سوط يقول: متى تكلمت فى شىء من هذا ضربتك بهذا السوط، ويأمرنى بالعمل، ويقول: لا تلتفت إلى شىء من هذه الأحوال.

قال حفيده: وسمعت والدى يقول: ولما كان فى سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكان الشيخ فى حلب، وقد حصل فيها ما حصل من فتنة التتار، وكان فى المدرسة الأسدية، فقال لى: يا بنى اذهب إلى الدار التى لنا فلعلك تجد ما نأكل، قال: فذهبت كما قال إلى الدار، فوجدت الشيخ عيسى الرصافى، وكان من أصحابه، مقتولاً فى الدار وقد حرق، وعليه دلق الشيخ، ولم يحترق، ولم تمسه النار، فأخذته وخرجت، فوجدنى بعض بنى جهبل - وكان من أصحابى - فسألنى، فأخبرته بخبر الدلق، فحلف على بالطلاق وأخذه منى.

وكان رحمه الله كثير العمل، دائم المجاهدة فى نفسه، ويأمر أصحابه بذلك، ويلزمهم بقيام الليل، وتلاوة القرآن، والذكر دأبه لا يفتر عنه، وفى كل ليلة جمعة يجعل لكل إنسان منهم وظيفة من الجمعة إلى الجمعة، وكان يحثهم على الاكتساب، وأكل الحلال، ويقول: أصل العبادة أكل الحلال.

توفى يوم الأحد سلخ رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة، بقرية علم ودفن بها فى تابوت لأجل نقله، فإنه أوصى بذلك.

على المعروف بالبكاء

الصالح المشهور، ما زايل الدمع حتى خدد خديه، ونزل خاضعًا لديه، وترك جياده فى حلبة الخد تستبق، والأرض تصطبح منه وتغتبق.

قال: وسمى بالبكاء لكثرة بكائه.

توفى الشيخ على البكاء رحمه الله تعالى ببلد الخليل عليه السلام فى أوائل شهر رجب سنة سبعين وستمائة، ودفن بزاويته.

الشيخ خضر بن أبى بكر بن موسى أبوالعباس المهرانى العدوى

أصله من قرية يقال لها: المحمدية، من أعمال جزيرة ابن عمر، وتوفى يوم الخميس سادس المحرم، أو ليلة الجمعة سابعه، وأخرج يوم الجمعة المذكور من سجنه بقلعة الجبل ميتًا، فسلم إلى أهله، فحملوه إلى زاويته المعروفة بخط الجامع الظاهرى بالحسينية، فغسل بها، وصلى عليه عقيب الجمعة بالجامع المذكور، ودفن بتربة أنشأها لنفسه بالزاوية، وقد نيف على الخمسين.

يوسف بن نجاح بن موهوب أبو الحجاج الزبيرى المعروف بالفقاعي

أصله من قرية من قرى نابلس، تعرف بعقربا، وله بها زاوية، وكان يتردد إليها فى كثير من الأوقات، بعد أن قدم دمشق، وله زاوية ورباط بالقرب من الجامع الأفرمى بناهما له الأمير جمال الدين موسى بن يغمور، وكان كثير العبادة والزهد، حسن التربية، كريم الأخلاق، لطيف الحركات، كثير التواضع، لين الكلمة، من المشايخ المشهورين بالعرفان، ولكثير من الناس فيه عقيدة صالحة، توفى ليلة الأربعاء سابع عشرين شوال سنة تسع وسبعين وستمائة، ودفن بتربته جوار الزاوية، بعد أن صلى عليه بالجامع المظفرى بسفح قاسيون، وقد نيف على الثمانين.

الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الله الأرموي

كريم كان ينجز المواعيد، وتنبجس له الجلاميد، من بيت أركانه لم تهدم، ومكانة إرث ممن تقدم، فلم يجهل له قدر، ولم يمهل ترابه مذ وضع له خد فى قبر.

كان يؤخذ ترابه للاستسقاء، وتنور حتى بصائر الأكفاء، وهو فى ضريحه يزار، وتحت صفيحه مشهد ومزار.

الشيخ الزاهد جندل بن محمد العجمى

ذكره ابن اليونينى، فقال: كان زاهدًا عابدًا، منقطعا، صاحب كرامات، وأحوال ظاهرة وباطنة، وله جد واجتهاد، ومعرفة بطريق القوم، وكان الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزارى يتردد إليه فى كثير من الأوقات، وله به اختصاص كبير.

وكانت وفاته بقرية منين فى شهر رمضان المعظم سنة خمس وسبعين وستمائة، ودفن بزاويته المشهورة، وعلى ضريحه من الجلالة والهيبة ما يقصر الوصف عنه، رحمه الله تعالى.

أبو الرجال بن مرى بن بحتر المنينى

كان شيخًا، كبير التواضع، دائم الذكر، دائم التوجه، عاريًا من التكلف والتصنع، عارفًا بالله، صاحب أحوال ومكاشفات، امتحنه جماعة من أعيان الناس فى أمر المكاشفات، فكان يأتى بها أسرع من رجع البصر، وعظم شأنه فى آخر عمره، وقصده الناس رجاء بركته.

وكانت له زاوية يمد بها السماط للواردين والمقيمين، وكان علماء الوقت مثل ابن الفركاح، وابن الوكيل، وابن الزملكانى، يعظمونه، ويترددون إليه، ويثنون عليه، ويصفونه بالصلاح والولاية، ويبالغون فيه إلى الغاية.

وحدثنى صاحبنا ناصر الدين محمد بن الفارس المعروف بالحاجبى: وتوفى يوم الثلاثاء عاشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة بقرية منين، ودفن بها.

محمد بن إبراهيم الأرموي

كان رجلًا أوابا، وعجلا إلى الله توابا، ومحسنًا ما عرفت له إساءة، ولا ألفت منه إلا عبادة، أشهد عليها صباحه ومساه، وله عقب نعم ما أعقبه سلف، وأبقاه ماض من خلف منه أى ابن منجب، وولد متواضع للفقراء معجب.

ومن كلامه: فصل يتعلق بالسماع

قال: افتقار السماع إلى الوجد، افتقار الصلاة إلى النية والقصد، فكما لاتصح الصلاة إلا بالنية والقصد، كذلك لايباح السماع إلا بالوجد، فمن كان حركته فى السماع طبيعية، كانت نشوته به حيوانية، ألا ترى أن كثيرا من الحيوانات ينشأ له حال غير المعتاد عند سماع المطربات، وقوة حركة لسماع طيب النغمات، فمن كان هذا السماع الحيوانى فى ذلك أقصى أربه، وكان مقصورًا فيه على هواه ولعبه، وهو سماع الطبيعة لا سماع الأرواح، فجدير أن يجتنب فإنه يستعمل الطبيعة فى غير المباح.

والسماع الذى اختلفت فيه الأقوال إنما هو سماع أهل المقامات والأحوال، فمنهم من أباحه على حكم الاختصاص، ومنهم من جعله زلة الخواص، ومنهم من توقف ولم يجد إلى إقامة الدليل على كلا الأمرين نشاطا، ورأى الاستغفار منه إذا قدر له الحضور فيه احتياطًا، فهو متردد فى أمريه، فتركه لمثل ذلك أولى، ولم يزرأ على من حضره من السلف، لكن لم ير نفسه بحضوره أهلا، فهذه جملة اقتناعية مما قيل فيه، ونبذة لعل من تأملها تكفيه.

نَجْمُ الّدينِ الخَشْكَنَـاكِيُّ

كان رجلًا أشقر طوالًا، له حانوت بالسوق الكبير يعمل فيه الخشكنانك، ويبيعه، ويأخذ الثمن بالناقص، ويعطى بالزائد، ولا يرد درهمًا زائفًا، بل يأخذه ويعطى به الخشكنانك، ثم يقص الدرهم ويرميه فى النار قصدًا لتخفيف الزغل من نقود الناس ومعاملاتهم.

على السَّـقْبَاويّ

كان يسكن بالمدرسة العزيزية شمالى الكلاَّسة جوار جامع دمشق فى بيوت الداير الفوقانى، وله كرامات ظاهرة، وأمور باهرة.

إبراهيم الصَّـبَّاح

حكى لنا ابن العزازى عنه قال: كنت لا أراه إلا كالسكران الطافح، وكنت لا أجسر على كلامه، وكان لا يسألنى عن شىء من أحوال الناس ولا الطريق ولا المنازل، ولا غير ذلك، وكان يكثر من قوله: «يا دائم المعروف الذى لا ينقطع أبدًا، ولا يحصى عددا، يا الله».

حَمَّادُ الحَلَبِيُّ

كان رجلًا ربعة أبيض بحمرة، أبيض الرأس واللحية، أقنى الأنف، ضعيف العينين، منوَّر الوجه والشيبة، عليه سيما الولاية، واتَّهمه أهل العرفان، فكان لا يزال متوجهًا إلى القبلة على طهارة كاملة، منتصبًا للقراءة والإقراء، فارغًا من الناس، لا يقبل لأحد منهم شيئًا.

وكان شيخنا ابن الفركاح يخرج إلى زيارته فى كل أسبوع مرة، أو مرتين، وكذلك شيخنا ابن الزملكانى رحمهم الله تعالى، وزاره شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان يذكره بالخير ويثنى عليه، مات سنة ست وعشرين وسبعمائة.

أبو بَكر مُحَمَّد بنُ عُمَرَ بنِ أبى بَكر بنِ قَوَام

كان فى زاوية أبيه غربى الصالحية فى جبل قاسيون، لا يخلو من زائر، ولا يأتيه أحد إلا ويضيفه ويطعمه مما حضر واتفق على حسب الميسور، هذا مع ضرورة ماسَّه وفقر.

وكان ميَّالًا إلى الفقهاء وأهل العلم، منحازًا إلى شعوبهم، لا يزال ينظر فى كتاب فقه، أو حديث، أو فى نسخ شىء من ذلك إما بيده، وإما بيد غيره، أو فى مقابلة على شىء كتب.

وكان لا يهاب الأمراء، وأرباب الدول، بل إذا جاءه أحد منهم أمره بالمعروف، ونهاه عن المنكر، وأوصاه من مصالح الرعية ما تقتضيه مصلحة الوقت الحاضر، رضى من رضى، وسخط من سخط.

وتمرَّض مدة بعلَّة الاستسقاء، ولم يزل مستسلمًا للموت، مسرورًا بلقاء ربه إلى أن لقى الله تعالى فى أوائل شهر رجب الفرد، سنة ست وأربعين وسبع مائة، ودفن إلى جانب والده بالزاوية المعروفة بهم، وحضره خلقٌ، وتأسَّفت الدنيا لفقده.

وهذا آخر ما ذكرت من هذه الطائفة بالمشرق، فأما من هو منهم بالجانب الغربى بما فيه الديار المصرية الواقعة معه، على قلة المشهورين من أهل المغرب، خلا مصر، فإن المذكورين فيها أمم، إلا أن أكثرهم لم يعدُ ذكرُه دارَ أهله، وليس هذا من شرطنا، فإنا لا نذكر إلا المشهورين فى الآفاق، المذكورين على الألسنة.

فأما من هو من أهل المغرب

فمنهم: أبو عَبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ المَغرِبيُّ

كان أستاذ إبراهيم الخواص، وإبراهيم بن شيبان، وصحب على بن رزين، وعاش مائة وعشرين سنة، ومات على جبل طور سيناء سنة تسع وسبعين ومائتين.

وقيل: سنة تسع وتسعين، وقبره فيه مع أستاذه على بن رزين.

وكان عجيب الشأن، لم يأكل مما وصلت إليه يد بنى آدم عدَّة من السنين، بل كان يتناول أصول الحشيش أشياء تعوَّد أكلها.

وقال: «الفقير: المجرَّد من الدنيا وإن لم يعمل شيئًا من أعمال الفضائل، ذرة منه أفضل من هؤلاء المتعبدين المجتهدين، ومعهم الدنيا».

أبو الخير الأقطع المعروف بالتيناتي

أصله من المغرب، وسكن التينات، وله آيات، وكرامات،صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وغيره من المشايخ. وكان أوحدًا فى طريقة التوكل، وكانت السباع والهوامُّ تأنس به، وله فراسة حادة، وتوفى سنة نيّفٍ وأربعين وثلاثمائة.

قال رضى الله عنه: «دخلت مدينة النبى ﷺ وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقتُ ذَواقًا، فتقدَّمت إلى القبر، وسلمتُ على النبى ﷺ، وأبى بكر، وعمر، وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله، وتنحَّتُ ونمتُ خلف المنبر، فرأيت فى المنام النبى ﷺ وأبا بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعلى بن أبى طالب بين يديه، فحرَّكنى على وقال: قُمْ، قد جاء

رسول الله ﷺ، قال: فقمت إليه، وقبَّلتُ بين عينيه، فدفع إليَّ رغيفًا، فأكلت نصفه، وانتبهتُ، فإذا فى يدى نصف رغيف».

أبو عُثمانَ سَعيدُ بنُ سلاَّم المغربِيُّ

كان من القيروان من قرية يقال لها:كَرْكِنْت، أقام بالحرم مدة، وصحب أبا على بن الكاتب، وحبيبًا المغربى، وأبا عمرو الزجاجى، ولقى النهر جورى وأبا الحسن بن الصائغ الدينورى.

وكان أوحد المشايخ فى طريقته، وزهده، وتقدُّمه، وهو بقية المشايخ وتاريخهم، ولم يُرَ مثله على علو الحال، وصون الوقت، وصحة الحكم بالفراسة، وقوة الهيبة.

ورد نيسابور، ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وأوصى أو يصلى عليه الإمام أبو بكر بن فورك.

ومن كلامه: «الاعتكاف: حفظ الجوارح تحت الأوامر».

وقال: «التقوى: هى الوقوف مع الحدود، لا يقصِّر فيها، ولا يتعدَّاها، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى الأندلسى المعروف بابن العريف

كان من كبار الصالحين والأولياء المتورعين، وله المناقب المشهورة، وله كتاب: «المجالس» وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم.

وبينه وبين القاضى عياض بن موسى اليحصبى مكاتبات حسنة، وكانت عنده مشاركة فى أشياء من العلوم، وعناية بالقراءات، وجمع الروايات، واهتمام بطرقها وحملها، وكان العُبَّاد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته.

وكانت وفاته ليلة الجمعة الثالث والعشرين من صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ودفن يوم الجمعة رحمه الله تعالى.

أبو العَبَّاس أحمد بنُ عبد الله بنِ أحمد بنِ هِشام بنِ الحُطَيئةَ اللَّخْمِيُّ الفَاسِيُّ

كان من مشاهير الصلحاء وأعيانهم، وكان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالأدب، وكان رأسًا فى القراءات السبع، ونسخ بخطه كثيرًا من كتب الأدب وغيرها، وكان جيد الخط، حسن الضبط، والكتب التى توجد بخطه مرغوب فيها للتبرك بها، ولإتقانها.

ولد بفاس يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وانتقل إلى الديار المصرية، ولأهلها فيه اعتقاد كبير لما رأوه من صلاحه، وكان قد حجَّ ودخل الشام، واستوطن خارج مصر فى جامع راشدة.

وتوفى فى أواخر المحرم سنة ستين وخمسمائة بمصر، ودفن فى القرافة الصغرى، وقبره يزار بها.

قال ابن خلكان: «وزرته ليلًا فوجدت عنده أنسًا كثيرًا»، رحمه الله.

وكان يقول: «أدرجت سعادة الإسلام فى أكفان عمر بن الخطاب»، أشار إلى أن الإسلام لم يزل فى أيامه فى نمو وازدياد، وشرع بعده فى التضعضع والاضطراب.

ابن بلج

أصله من مدينة قرطبة، وذكره ابن عربى وقال: كان يطوف ويهدى لغيره، فخطر له يومًا أن يطوف لنفسه أسبوعًا واحدا، قال: فلما عقدت نية الطواف، وقعت ورمت النهوض فلم أستطع، فقلت: «اللهم إنى تائب إليك، وراجع إلى ما أقمتنى فيه».

قال: فعند ذلك أطلقنى الله للقيام، فقمت بوقتى، ورجعت إلى عادتى التى هادانى الله لها، رحمه الله.

أحمد بنُ عَطَاءِ الله أبو العَبَّاس

قال ابن عربى: «سمعته يقول: ما ينبغى للذاكر أن يشتغل بمعانى الذكر بل بالذكر، ويجعله تعبدًا لا يعقل معناه، ويقول: هذه عبادة أمرت بها، وأنا ممتثل الأمر، فإذا اعتقد الذاكر ذلك، كان الذكر يعمل بخاصيته، وما تقتضيه حقيقته».

سليمان بن عبد البارى شَيخُ القُرَشيِّ أبو الرَّبِيع

كان رجلًا عظيمًا، وزاهدًا عليمًا، وذكره ابن عربى وقال: وقد ذكر الحديث الوارد من طريق غريب، عن النبى ﷺ أنه قال: «من قال سبعين ألفًا» لا إله إلا الله «كانت له عتقًا من النار».

مات فى حدود سنة خمسة وستمائة.

ابن العربى محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله محيى الدين أبو بكر الطائى الحاتمى الأندلسى المرسي

ولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فى رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية، وسمع بها وبقرطبة من ابن بشكوال، وبإشبيلية، ومكة، وبدمشق، والموصل، وبغداد، وسكن الروم مدة.

قال أبو عبد الله الدبيثى: أخذ عن مشيخة بلده، ومال إلى الآداب، وكتب لبعض الولاة، ثم حج ولم يرجع، وسمع بتلك الديار، وروى عن السلفى بالإجازة العامة، وبرع فى علم التصوف، وله فيه مصنَّفات، ولقيه جماعة من العلماء، وأخذوا عنه.

قال ابن نقطة: سكن قونية وملطية مدة، وله كلام وشعر غير أنه لا يعجبنى شعره.

والناس فيه على قولين:

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى: حدثنى شيخنا ابن تيمية الحرانى عن جماعة حدَّثوه عن أبى الفتح ابن دقيق العيد، أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول فى ابن العربى: هذا شيخ سوء، كذاب، يقول بقدم العالم، ولا يحرِّم فرجًا.

وسئل عنه ابن الفركاح فقال: أرجو أن يكون من أهل الخير.

وسئل عنه قاضى القضاة البارزى، فقال: كان من العلماء.

وسألت عنه شيخنا ابن الزملكانى، فقال: صحَّ أنه مسلم، ولم يصح غير ذلك.

قلت: كان قاضى القضاة محيى الدين أبو الفضل بن الزكى كثير الصحبة له، والخصوصية به، ودفنه فى تربته بسفح قاسيون تبركًا بمدفنه.

الحرّالى عَلى بنُ أحمد بنِ الحسَنِ بنِ إبراهيم التجيبى الإمام أبو الحسن الأندلسي

ولد بمراكش، وأخذ العربية عن ابن خروف، وغيره، وحجَّ، ولقى العلماء، وجال فى البلاد وتغرَّب، وشارك فى فنون عديدة، وما إلى النظريات وعلم الكلام، وأقام بحماة، وبها مات.

وله «تفسير» فيه أشياء عجيبة الأسلوب، غريبة المعانى، وكان لا يقدر أحد أن يؤذيه، وتكلم عن الكائنات، وأمور الحدثان، وأسرار الحروف، وزعم أنه استخرج علم وقت خروج الدجال، ووقت طلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، وصنَّف فى المنطق، وشرح فى الأسماء الحسنى، وله عبارة حلوة، وفصاحة وبيان.

قال الحافظ أبوالصفاء الصفدى: وقد اجتمعت أنا بمن له ذوق فى علم الحرف، ويد باسطة فى هذا الفن، فذكر لى أن الحرالى لا يفهم شيئا من هذا العلم، وإنما الأستاذ فى هذا الفن: «البونى»، وتوفى الحرالى سنة سبع وثلاثين وستمائة.

مُحَمدُ المرجَانى أبو عَبدِ الله

قرأ القرآن الكريم، وتفقَّه على مذهب الإمام مالك رضى الله عنه، ولقى العلماء، وأخذ عن المشايخ، وصحب الرجال، وأحبَّ الزهَّاد، واقتدى بالعبَّاد، واعتكف بالمساجد، وتأدب بالكتاب والسنة، ولازم العبادة، وتقرَّب إلى الله تعالى بالنوافل، وتخير لمكسبه، وتوفى فى سببه، وتورَّع عن كثير من الحلال خوف الشبهات، ونزه عن دنايا الدنيا وظهرت عليه أمائر القبول، ولوائح القرب، ودام على الاجتهاد، وقام قيام الزهَّاد، وبقى يذكر الله تعالى ويحض على التوجه إليه، والإقبال عل ما يزلف عنده.

عَليُّ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الجَبَّارِ بنِ يُوسُفَ بنِ يُوشَعَ الحَسَنِيُّ أبو الحَسَن الشَّاذِليُّ الضرير

قدم الديار المصرية من الغرب، وأقام بالإسكندرية مدة، وسافر إلى الحجاز مرارًا، وهو أحد المشايخ المشهورين بمعرفة طريق القوم، وله فى ذلك كلام، وتصانيف معروفة، صحبه جماعة وانتفعوا به، وتوفى بطريق الحجاز، وهو قاصد إليه بصحراء عيذاب فى

العشر الأول من ذى القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة، ودفن هناك، رحمه الله تعالى.

عَبدُ الحَقِّ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدٍ بنِ نصرِ بنِ محمدٍ بنِ نصرِ بنِ محمدٍ بنِ سبعينَ أبو محمد قُطْبُ الدِّينِ المُرسِيُّ الرقوطيُّ

ذكره ابن اليونينى فى «الذيل» فقال: «كان أحد المشايخ المشهورين بسعة العلم، وتعدد المعارف، وله تصانيف عدة، ومكانة مكينة، عند جماعة من الناس، وأقام بمكة سنين عديدة، إلى أن توفى بها فى ثامن عشرين شوال سنة تسع وستين وستمائة، ومولده سنة أربع عشرة وستمائة.

سيدى أبو العباس المرسى أحمد بنُ عُمَرَ الأنصَارِيُّ المَالِكِيُّ

ذكره بدر الدين بن غانم قال: كان قطب زمانه، وعلامة أوانه فى العلوم الإسلامية، وله القدر الراسخ فى علم التحقيق، والكرامات الباهرة، والكلام الرائق البديع فى طريق القوم، والأحوال الظاهرة، كان لا تتحدث معه فى شىء من العلوم إلا تحدَّث معك فيها، حتى يقول السامع: إنه لا يحسن غير هذا العلم، لاسيما علم التفسير والحديث، وكان يقول: شاركنا الفقهاء فيما هم فيه، ولم يشاركونا فيما نحن فيه.

وكان كتابه فى أصول الدين «الإرشاد»، وفى الحديث: «المصابيح»للبغوى، وفى الفقه: «التهذيب» للبرادعى، و«الرسالة»، وفى التفسير: «كتاب ابن عطية»، وكان يقرأ عليه بعض المحققين فى العربية، فيردُّ عليه اللحن.

توفى رحمه الله تعالى بالإسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة.

الحَسَنُ بنُ عليّ بنِ يُوسُفَ بنِ هُودَ الجُذَامِيُّ المَغرِبِيُّ الزاهد أبو علي

وأبوه عضد الدولة، أخو المتوكل على الله أبى عبد الله محمد، ملك الأندلس.

قال الحافظ أبو محمد البرزالى: أبو عضد الدولة أبو الحسن على أخو المتوكل على الله ملك الأندلس أبى عبد الله، وكان عضد الدولة ينوب عن أخيه بمرسية، وتزهَّد

الحسن، وترك الدنيا، واشتغل بشيء من علوم الحكمة والطب، ونظر فى كلام ابن عربى، وابن سبعين، وكان من رأيه تعظيم ابن سبعين، وانتماؤه إليه.

وكان زهده وإعراضه عن الدنيا ظاهر لا ينكره أحد، وعنده غفلة كثيرة فى غالب أحواله، يصحبه الرجل سنة، ويغيب عنه أيامًا يسيرة، فيراه، فلا يعرفه، ويذكره بأشياء جرت له معه، فلا يذكر، ولا يظهر عليه أنه رأى ذلك الشخص عمره.

قال البرزالى: سألته عن مولده؟ فقال: فى ثالث عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمرسية.

وتوفى عشية الاثنين السادس والعشرين من شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة، بدمشق، ودفن بكرة الثلاثاء بسفح قاسيون، وتقدم فى الصلاة قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة.

وهذا آخر ما وقع فى الجانب الغربى، فأما من بمصر فقوم، ومنهم:

أبو الفَيضِ ذُو النُّون المِصريُّ

واسمه ثوبان بن إبراهيم، وقيل: أبو الفيض بن إبراهيم.

كان أوحد وقته علمًا وحالًا وورعًا وأدبًا، سعوا به إلى المتوكل على الله فاستحضره من مصر، فلما دخل عليه وعظه، فبكى المتوكِّل وردَّه مكرَّما، وكان المتوكل إذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكى ويقول: إذا ذكر أهل الورع فحيهلا بذى النون.

وكان رقيقًا نحيفًا، تعلوه حمرة، ليس بأبيض اللحية.

ومن كلامه: «إياك أن تكون بالمعرفة مدَّعيًا، أو تكون بالزهد محترفًا، أو تكون بالعبادة متعلقًا».

وقال ذو النون: «قال الله تعالى فى بعض كتبه: من كان لى مطيعًا كنت له وليا، فليثق بى، وليحكم على، فوعزتى لو سألنى زوال الدنيا لأزلتها له».

وقال ذو النون: «الصوفى إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق».

توفى ذو النون المصرى سنة خمس وأربعين ومائتين، وقيل: سنة ثمان وأربعين ومائتين.

أبو بكر أحمد بنُ نَصْرٍ الزَّقَّاق الكَبيرُ

قال الكتانى: «لما مات الزقاق انقطعت حجَّةُ الفقراء فى دخولهم إلى مصر».

ومن كلامه: «من لم يصحبه التقى فى فقره أكل الحرام المحض».

وقال الزقَّاق: «كنت مارًّا فى تيه بنى إسرائيل، فخطر ببالى أن علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة، فهتف بى هاتف من تحت الشجرة: كل حقيقة لا تتبع الشريعة فهى كفر».

كان حيا سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

أبو الحُسَينِ بنُ بَنَان

من كبار مشايخ مصر ومقدَّميهم، صحب الخرازّ، وإليه ينتمى.

مات فى التيه، وسبب ذلك: أنه ورد على قلبه وارد، فهام على وجهه، فلحقوه فى وسط متاهة بنى إسرائيل فى الرمل، ففتح عينيه، وقال: ارجع، فهذا مربع الأحباب، وخرجت روحه.

ومن كلامه: «كل صوفى يكون هم الرزق قائمًا فى قلبه، فلزوم العمل أقرب له إلى الله».

و«علامة ركون القلب، والسكون إلى الله أن يكون قويًا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه، وفقدها إياها، ويكون بما فى يد الله أقوى وأوثق منه بما فى يده».

وقال: «اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبوا الحرام».

أبو عليٍّ الحَسَنُ بنُ أحمد الكَاتبُ

صحب أبا بكر المصرى، وأبا على الروذبارى، وغيرهما من المشايخ، وكان أوحد

مشايخ وقته، حتى قال فيه أبو عثمان المغربى: «أبو على الكاتب من السالكين»، وكان يعظِّمه، ويعظَّم شأنه، مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة.

وقال: «إذا انقطع العبد إلى الله بكلِّيته، فأول ما يفيده الله الاستغناء به عن الناس».

وقال: «يقول الله تعالى: من صبر علينا وصل إلينا».

وقال: «إذا سمع الرجل الحكمة فلم يقبلها فهو مذنب، وإذا سمعها ولم يعمل بها فهو منافق».

وقال: «إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه».

ابن الفارض أبو القَاسِمِ عُمَرُ بنُ أبى الحَسَنِ عَلى بنِ المُرشِدِ بنِ عَلِيّ

الحموى الأصل، المصرى المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض.

كان رجلًا صالحا، كثير الخير، على قدم التجريد، جاور بمكة شرَّفها الله تعالى زمانًا، وكان حسن الصحبة، محمود العشرة، وله ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق، ينحو منحا طريقة الفقراء، وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم.

مولده فى الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفى بها يوم الثلاثاء ثانى جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن من الغد بسفح المقطم، وأبوه يعرف بالفارض لأنه كان يكتب الفروض للنساء على الرجال.

أبو القاسم بن منصور بن يحيى المكى الإسكندرى المعروف بالقبارى

كان أحد العباد المشهورين بكثرة الورع والتحرى فى المأكل والمشرب والملبس، معروفًا بالانقطاع، والتخلى وترك الاجتماع بأبناء الدنيا، والإقبال على ما يعنيه من أمر نفسه.

وكان مقيمًا بجبل الصيقل بظاهر الإسكندرية، وبه مات، ولم يزل عمره كله على قدم واحدة فى الاجتهاد والعبادة، وقلة المبالاة بعيشه كيف كانت، ودنياه كيف نقصت،

متقللًا من قليلها بجهده، مقبلًا على الآخرة بكليته، يتصدق بفضله، ويواسى فى كفافه، ويؤثر من قوته إلى كرم عزيز، وقنع باليسير.

وتوفى ليلة الاثنين سادس شعبان سنة اثنتين وستين وستمائة ببستانه بجبل الصيقل، بظاهر الإسكندرية، ودفن به، بوصية منه، وقبره يزار ويتبرك به.

الفضيل بن فضالة

قال: «إذا شئت أن تصير من الأبدال، فحول خُلُقَكَ إلى بعض خلق الأطفال، ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا أبدالًا، وهى: أنهم لا يغتنمون للرزق، ولا يشتكون من خالقهم إذا مرضوا، ويأكلون الطعام مجتمعين، وإذا تخاصموا لم يتحاقدوا وتنازعوا إلى الصلح، وإذا خافوا جرت عيونهم بالدموع».

وكان يقول للمريد إذا أتاه: تصحبنى على أربعة خلائق هنَّ كنوز الجنة: كتمان الفاقة، وكتمان المصيبة، وكتمان المرض، وكتمان السر.

مُحَمَّدُ بن عبد الله بن المجد المُرشِدِيُّ الدهروطي

الشيخ أبو عبد الله، رجلٌ من أهل منية مرشد من الوجه البحرى من ديار مصر، والناس فيه على قسمين حتى أهل بلده، فأناس يقولون: إن أموره كانت رحمانية، وأناس يقولون: إنها شيطانية، وسواد الجمهور على حسن الاعتقاد فيه.

وعلى الجملة فكان ذا فضل وبرّ، ومعروف، وذهب غير مألوف، رحمه الله تعالى.

عبدُ الله بن محمد بن سلمان المَنُوفِيُّ

قرأ الفقه على مذهب الشافعى، وانقطع بالمدرسة الصالحية مقتصرًا على خويصة نفسه، لا يكاد يخرج إلا إلى الصلاة مع الجماعة، أو الجمعة.

تقلل من متاع الدنيا، ولا يستكثر من الناس، ولقد أراد السلطان الاجتماع به فلم يرد، وعيَّن لجلائل التدريس والمناصب، وكنت المتحدَّث معه فى ذلك فأبى، وعقد على الامتناع.

أبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ اللَّبَّانِ شمس الدين الشاذلي

صحب الشيخ ياقوت الحبشى، وغيره من مشايخ الإسكندرية، ومصر، والشام، وأخذ عنهم من علوم الطريقة والحقيقة ما تقدم، تمهيد العلوم الشرعية، لسلوكه فيه، حتى برع وبزَّ أهل زمانه، وساد على أبناء دهره، وأطلق قلمه بالإفتاء، واشتغل عليه أنواع الطلبة، وأخذت عنه طوائف المريدين، وتكلم على رؤوس الأشهاد، وحضر مجلسه الخاص والعام، ولم يزل يشار إليه بالإجلال ويذكر بالتعظيم، وله نظر ثاقب فى الأدب، ونظم بديع.

السفر التاسع

تراجم الحكماء والفلاسفة

بسم الله الرحمن الرحيم
رب أعن

وإذا انتهت بنا الأوبة فى العلماء إلى نوبة الحكماء، فلنطبق بذكرهم المفاصل، ونطلق من عمود اللحود المناصل، وننبه منهم عيونًا طالما طال نومها.

وأولهم: الهرامسة الثلاثة:

وإليهم تنسب أصول هذه العلوم، وقال ذلك أبو معشر البلخى، وقال: اسقليبيوس الذى يزعم أكثر الحكماء أنه أول من استنبط الحكمة لم يكن بالمتأله الأول فى صناعة الطب، ولا بالمبتدئ بها، بل إنه أخذ، وعلى نهج من سبقه سلك.

هرمس الأول:

وهو المثلث بالنعم فإنه كان قبل الطوفان، ومعنى هرمس لقب كما يقال: قيصر وكسرى، وتسميه الفرس فى سيرها اللهجد، وتفسيره ذو عدل، وهو الذى تذكر الحرّانية نبوته؛ وتذكر الفرس أن جده كيومرث وهو آدم، ويذكر العبرانيون أنه أخنوخ وهو بالعربية إدريس.

وثبت فى الأثر المروى عن السلف أن إدريس أول من درس الكتب، ونظر فى العلوم، وأنزل اللهّٰ عليه ثلاثين صحيفة، وهو أول من خاط الثياب ولبسها ورفعه اللهّٰ مكانًا عليًا.

مولده بمصر فى مدينة منف منها، وكانت مدته على الأرض اثنتين وثمانين سنة، وقيل: ثلاثمائة وخمسًا وستين سنة.

هرمس الثانى:

سكن مدينة الكلدانيين وهى بابل، وكان بعد الطوفان فى زمن نزيربال الذى هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش، وكان بارعًا فى علم الطب والفلسفة، وعارفًا بطبائع الأعداد، وكان تلميذه فيثاغورس الأرتماطيقى، وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ما كان قد دُرس بالطوفان.

هرمس الثالث:

هو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم وكان طبيبًا فيلسوفًا وعالمًا بطبائع الأدوية القتالة والحيوانات المؤذية، وكان جوالًا فى البلاد طوافًا بها، عالمًا بنُصبة المدائن وطبائعها وطبائع أهلها، وله كلام حسن فى صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه إلى صناعات كثيرة، كالزجاج والخرز والغضار.

وأما فلاسفة اليونان: فأعظمهم قدرًا خمسة وهم: بدقليس، وفيثاغورس، وسقراط، وأرسطوطاليس، وهو ابن نيقوماخس.

بندقليس:

كان فى عصر داود عليه السلام، وهو أول من خاض منهم اللجج، وخاصم بالحجج، إلا أنه زل به العقل، وأصدأ منهم كثرة الصقل.

فيثاغورس:

الفيلسوف المشهور المذكور من فلاسفة يونان وحكمائهم كَانَ بعد أبيذقلس الحكيم زمان، أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان عليه السلام بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام، وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين، ثم رجع إلى بلاد اليونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين، واستخرج بذكائه علم الألحان وتأليف النغم، وله رموز عجيبة، وله فى شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس.

سقراط:

(٤٦٩- ٣٩٩ق.م): فيلسوف يونانى من أثينا، وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والخاطئة قد جاءتنا عن طريق (أرستوفان) و(أكسانوفان) و(أفلاطون) و(أرسطو). وصورة سقراط كما رسمها أفلاطون إلى حد كبير أكثر الصور غزارة وشمولاً. والقيمة الكبرى لسقراط الأفلاطونى تتمثل فى دفاعه الرائع عن العقل باعتباره المثل الأعلى وفى تصوره الرفيع الواضح لما يتطلبه العقل.

وهو من تلاميذ فيثاغورس، واقتصر من علوم الفلسفة على العلوم الإلهية، وخالف اليونانيين فى عبادة الأصنام، وحاج رؤسائهم بالأدلة، فنقدوا العالم عليه، واضطروا ملكهم إلى قتله، فأودعه السجن، ثم سقاه السم.

وله وصايا شريفة، وآداب فاضلة، وحكم مشهورة، ومذاهب فى الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس، إلا أن له فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة.

أفلاطون:

(حوالى ٤٢٧- ٣٤٧ق.م): ولد فى أثينا وعاش فيها معظم سنى حياته التى بلغت الثمانين. وجميع مؤلفات أفلاطون محفوظة، وهى تؤلف خمسة مجلدات من القطع الحديث، وهى لا تقتصر على كونها أعظم عمل فلسفى فى العالم، بل إنَّها كذلك من أعظم الأعمال الأدبية فى العالم.

من أهل مدينة أثينا، رومى فيلسوف يونانى طبي؛ عالم بالهندسة وطبائع الأعداد، وله فى الطب كتاب بعثه إلى طيماوس تلميذه؛ وله فى الفلسفة كتب وأشعار، وله فى التأليف كلام لم يسبقه أحد إليه، استنبط به صنعة الديباج، وهو الكلام المنسوب إلى الخمس النسب التأليفية التى لا سبيل إلى وجود غيرها فى جميع الموجودات المؤتلفات، فلما أحاط علماً بطبائع الأعداد ومعرفة الخمس النسب التأليفية استشرف إلى علم العالم كله.

أرسطوطاليس:

(٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) فيلسوف يونانى تتلمذ على أفلاطون، وعلم الإسكندر الأكبر، وأسس اللوقيون، حيث كان يحاضر ماشيًا، فسمى هو وأتباعه بالمشائين.

ذهب مذهب فيثاغورس، انتهت إليه فلسفة اليونانيين، وهو خاتم حكمائه وسيد علمائهم، وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية، وصورها بالأشكال الثلاثة، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصاحب المنطق، وله فى جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية.

قال ابن جلجل: كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها، وكان أوحد فى الطب، وغلب عليه علم الفلسفة.

ولأرسطو فى العلم الطبيعى مؤلفات منها: السماع الطبيعى، وكتاب السماء، وكتاب الكون والفساد، وكتاب النفس، ولأرسطو فصول فى موضوعات مختلفة يطلق عليها اسم ما بعد الطبيعة، ومبحثها الجوهر والعرض والهيولى والصورة، والوجود بالقوة، والوجود بالفعل، والإلهيات. وله كتب فى الأخلاق والسياسة، والخطاب، والشعر.

يعقوب بن إسحاق الكندى:

فيلسوف العرب، من ولد الأشعث بن قيس، والأشعث من ولد معاوية الأكبر بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر، وكان الأشعث مالكًا على كندة، وله صحبة، وللأعشى فيه مدائح، خدم الملوك، وترجم كثيرًا من كتب الفلسفة، وكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم، وكان عالمًا بالطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد والنجوم، ولم نجد فى الإسلام فيلسوفًا خلف أرسطو سواه.

وليعقوب بن إسحاق الكندى من الكتب كتاب الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وافق الطبيعيات، رسالة فى أنه لا تنال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات، كتاب الحث على تعلم الفلسفة، رسالة فى كمية كتب أرسطوطاليس وما يحتاج إليه فى تحصيل علم الفلسفة مما لا غنى فى

ذلك عنه منها وترتيبها، وأغراضه فيها، كتاب فى قصد أرسطوطاليس فى المقولات إياها قصد والموضوعة لها، رسالته الكبرى فى مقياسه العلم، كتاب أقسام العلم الأنسى، كتاب فى ماهية العلم وأقسامه، كتاب فى أن أفعال البارئ كلها عدل لا جور فيها.

أحمد بن الطيب السرخسى:

هو ممن ينتمى إلى الكندى، وعليه قرأ، ومنه أخذ، وكان متفننًا فى علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، حسن المعرفة، جيد القريحة، بليغ اللسان، مليح التصنيف والتأليف، أوحدًا فى علم النحو والشعر، وكان حس العشرة، مليح النادرة، وسمع الحديث، وكان خليعًا ظريفًا.

قبض عليه المعتضد سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقتله فى الشهر المحرم من سنة ست وثمانين ومائتين.

كنكه الهندى:

حكيم بارع من متقدمى حكماء الهند وأكابرهم، وله نظر فى صناعة الطب وقوى الأدوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات، وكان من أعلم الناس بهيئة العالم وتركيب الأفلاك وحركات النجوم.

وقال أبو معشر: إن كنكه هو المقدم فى علم النجوم عند جميع العلماء من الهند فى سالف الدهر.

وله من الكتب كتاب النموذار فى الأعمار، كتاب أسرار المواليد، كتاب القرانات الكبير، كتاب القرانات الصغير، كتاب الطب وهو يجرى مجرى كناش، كتاب فى التوهم، كتاب فى أحداث العالم والدور فى القرآن.

صنجهل الهندى:

قال ابن أصيبعة: كان من علماء الهند وفضلائهم، الخبيرين بعلم الطب والنجوم.

ولصنجهل من الكتب كتاب المواليد الكبير، وأسرار المسائل.

أبو نصر الفارابى:

محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان، من أهل مدينة فاراب، من مدن الترك فى أرض خراسان، وكان أبوه قائد جيش، وهو فارسى المنتسب، وكان ببغداد مدة ثم انتقل إلى الشام وأقام بها إلى حين وفاته، وكان رحمه الله فيلسوفًا كاملًا وإمامًا فاضلًا قد أتقن العلوم الرياضية، زكى النفس، قوى الذكاء، متجنبًا عن الدنيا، مقتنعًا منها بما يقوم به أوده، ويسير سيرة الفلاسفة المتقدمين، وكانت له قوة فى صناعة الطب، وعلم بالأمور الكلية منها، ولم يباشر أعمالها، ولا حاول جزئياتها.

وله نظم جيد، ومؤلفات كثيرة، منها: كتاب الخطابة، وكتاب البرهان، وكتاب القياس، وكتاب مراتب العلوم، وكانت وفاته بدمشق فى شهر رجب ٣٣٩هـ وعمره ٨٠ سنة.

يحيى بن عدى:

كان حكيمًا وفيلسوفًا منطقيًا ومترجمًا. وهو أفضل تلامذة أبى نصر الفارابى. قرأ عليه وعلى أبى بشر متى بن يونس، كان نصرانيًا يعقوبيًا. وله تصانيف كثيرة، وكان يشرح كتب أرسطو، ويلخص تصانيف أبى نصر. ومن كتبه: كتاب تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس.

انتهت إليه الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية فى وقته، وكان أوحد دهره فى مذهب النصارى اليعقوبية، وكان كثير الكتابة، وكتب تفسير الطبرى مرتين، وقال:» لعهدى بنفسى أكتب فى اليوم والليلة مائة ورقة وأقل»، توفى سنة ٩٧٤ م.

أبو بكر محمد بن زكريا الرازى:

مولده ومنشؤه بالرى، وسافر إلى بغداد وأقام بها مدة، وكان قدومه إلى بغداد وله من العمر نيف وثلاثون سنة، توفى فى سنة عشرين وثلاثمائة.

وقال ابن جلجل: إن الرازى كان فى ابتداء نظره يضرب بالعود، ثم إنه أكب على النظر فى الطب والفلسفة، فبرع فيهما براعة المتقدمين.

وقال ابن صاعد: إنما لم يوغل فى العلم الإلهى، ولا فهم غرضه الأقصى، فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة، وانتحل مذاهب خبيثة، وذم أقوامًا لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم.

ومن أشهر مؤلفاته فى الطب كتابه الحاوى، كتاب البرهان، كتاب الطب الروحانى، كتاب فى أن للإنسان خالقًا متقنًا حكيمًا، كتاب سمع الكيان، كتاب إيساغوجى وهو المدخل إلى المنطق، جمل معانى قاطيغورياس، جمل معانى باريمينياس.

أبو سليمان السجستانى:

هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى المنطقى، كان فاضلًا فى العلوم الحكمية متقنًا لها مطلعًا على دقائقها، واجتمع بيحيى بن عدى ببغداد وأخذ عنه وكان لأبى سليمان المنطقى السجستانى أيضًا نظر فى الأدب.

ولأبى سليمان السجستانى من الكتب مقالة فى مراتب قوى الإنسان، وكينية الإنذارات التى تنذر بها النفس فيما يحدث فى عالم الكون، كلام فى المنطق، مسائل عدة سئل عنها وجواباته لها، تعاليق حكمية وملح ونوادر، مقالة فى أن الأجرام العلوية طبيعتها طبيعة خامسة، وأنها ذات أنفس، وإن النفس التى لها هى النفس الناطقة.

ابن الخمار:

وهو أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام، كان نصرانيًا عالمًا بأصول صناعة الطب وفروعها، خبيرًا بغوامضها، كثير الدراية لها، ماهرًا فى الحكمة، وكان فى نهاية الذكاء والفطنة.

ولد سنة ٣٣١هـ، وله العديد من المؤلفات، منها: كتاب تفسير إيساغوجى، وكتاب سيرة الفيلسوف، وكتاب الصديق والصداقة، وغيرها.

أبو الفرج بن هندو:

هو الأستاذ السيد الفاضل أبو الفرج على بن الحسين بن هندو من الأكابر المتميزين

فى علوم الحكمة، والأمور الطبية، والفنون الأدبية، له الألفاظ الرائقة، والأشعار الفائقة، والتصانيف المشهورة، والفضائل المذكورة، وكان يخدم بالكتابة، واشتغل على ابن الخمار، وكان من أفضل المشتغلين عليه.

توفى ٤٢٠هـ- ١٠٢٩م، كان أديبًا حكيمًا، نشأ بنيسابور، وكان من كتاب الإنشاء فى ديوان عضد الدولة، وتوفى بجرجان. وله كتب منها: الكلم الروحانية من الحكم اليونانية، أنموذج الحكمة، الرسالة المشرقية، ومفتاح الطب، ورسائل وديوان.

الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن على بن سينا:

هو أشهر من أن يذكر، ونحن نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه، قال: كان أبى كان رجلًا من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى فى أيام نوح بن منصور واشتغل بالتصوف، وتولى العمل فى أثناء أيامه بقرية يقال لها: خرميثن من ضياع بخارى، وهى من أسهات القرى، وبقربها قرية يقال لها: أفشنة، وتزوج أبى منها بوالدتى وقطن بها وسكن، وولدت منها بها، ثم ولدت أخى، ثم انتقلنا إلى بخارى، وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب، وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب، حتى كان يقتضى منى العجب.

وصنف هناك كتبًا كثيرة، كأول القانون ومختصر المجسطى، وكثيرا من الرسائل، ثم صنف فى أرض الجبل بقية كتبه، ومن رسائله:»القضاء والقدر«، «الآلة الرصدية»، «غرض قاطيغورياس».

وكان موته فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وكانت ولادته فى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

أبو الفرج عبد الله بن الطيب:

هو الفيلسوف الإمام العالم أبو الفرج عبد الله بن الطيب، وكان كاتب الجاثليق ومتميزًا فى النصارى ببغداد، ويقرئ صناعة الطب فى البيمارستان العضدى، جليل

المقدار، واسع العلم، كثير التصنيف، خبيرًا بالفلسفة، كثير الاشتغال فيها، وقد شرح كتبًا كثيرة من كتب أرسطو وأبقراط وجالينوس، وكانت له قوة فى التصنيف، وأكثر ما يوجد من تصانيفه كانت تنقل عنه إملاء من لفظه، وكان معاصرًا للشيخ الرئيس ابن سينا، وكان الشيخ الرئيس يحمده فى الطب ويذمه فى الحكمة.

أبو المؤيد محمد بن محمد بن المجلى الجزرى المعروف بابن الصائغ:

كان إمامًا مشهورًا وعالمًا مذكورًا، وفيلسوفًا مميزًا، وأديبًا مبرزًا، ويعرف بالعنترى، لأنه كان فى صباه يكتب أحاديث عنتر العبسى.

ومن كلامه فى الحكمة: «تعلم العلم فلو لم تنل من الدنيا إلا الغنى عمن يستعبدك بحق أو بباطل».

ابن الخطيب الرازى محمد بن عمر بن الحسين أبوعبد الله الإمام فخر الدين:

ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة، أفضل المتأخرين، وسيد الحكماء المحدثين، قد شاعت سيادته، واشتهرت فى الآفاق مصنفاته وتلامذته، وكان إذا ركب يمشى حوله ثلثمائة تلميذ من الفقهاء وغيرهم، وكان خوارزم شاه يأتى إليه، وكان ابن الخطيب شديد الحرص جدًا فى سائر العلوم الشرعية والحكمية، جيد الفطرة، حاد الذهن، حسن العبارة، كثير البراعة، قوى النظر فى صناعة الطب ومباحثها، عارفًا بالأدب، وله شعر بالفارسى والعربى.

له من التصانيف الآيات البينات. إبطال القياس. أحكام الأحكام. الأحكام العلائية فى الأعلام السماوية. أخلاق فخر الدين. الأربعين فى أصول الدين. إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار. أسرار التنزيل وأنوار التأويل. الإنارات فى شرح الإشارات لابن سينا. بحر الأنساب. البراهين البهائية. البرهان فى قراءة القرآن. البيان والبرهان فى الرد على أهل الزيغ والطغيان، تحصيل الحق فى الكلام. التخيير فى علم التعبير. تعجيز الفلاسفة، تهذيب الدلائل وعيون المسائل.

وكان أكثر مقام الشيخ فخر الدين بالرى، وتوجه أيضًا إلى بلدة خوارزم ومرض بها، وتوفى فى عقابيله ببلدة هراة يوم العيد غرة شوال سنة ست وستمائة.

القطب المصرى إبراهيم بن على بن محمد السلمى أبو إسحاق:

أصله مغربى، وأتى مصر وأقام بها مدة، ثم سافر بعد ذلك إلى بلاد العجم، ولقى الإمام الرازى فلزمه، واشتغل عليه، واشتهر هناك، وكان من أجل تلامذة ابن الخطيب وأميزهم، وقتل القطب المصرى فى نيسابور فيمن قتله التتار بها سنة ٦١٨ هـ.

عبد اللطيف البغدادى:

ابن يوسف بن محمد بن على بن أبى سعد، عرف بابن اللباد، موفق الدين أبو محمد، الموصلى الأصل، البغدادى المولد، كان مشهورًا بالعلوم، متحليًا بالفضائل، مليح العبارة، جيد التصنيف، وكان متميزًا فى النحو واللغة والعربية، عارفًا بعلم الكلام والطب، وكان قد اعتنى كثيرًا بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها، وكان يتردد إليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الأطباء للقراءة عليه، كان والده قد أشغله بسماع الحديث فى صباه.

توفى رحمه الله يوم الأحد ثانى عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة، ودفن بالوردية عند أبيه، وذلك بعد أن خرج من بغداد وبقى غائبًا عنها خمسًا وأربعين سنة، ثم إن الله تعالى ساقه إليها وأماته بها.

ابن الخويى أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الشافعى شمس الدين أبو العباس:

كان أوحد زمانه فى العلوم الحكمية، وعلامة وقته فى الأمور الشرعية، عارفًا بأصول الطب وغيره من أجزاء الحكمة، عاقلًا، كثير الحياء، حسن الصورة، كريم النفس، محبًا لفعل الخير، وكان رحمه الله ملازمًا للصلاة والصيام وقراءة القرآن، اتصل بالملك المعظم عيسى، فعرف فضله، وقرر له الراتب، وقرأ عليه الطلبة وانتفعوا به، وكان حسن العبارة

قوى البراعة، فصيح اللسان بليغ البيان، وافر المروة كثير الفتوة، وكان شيخه الإمام فخر الدين بن خطيب الرى لحقه وقرأ عليه، ثم ولاه الملك المعظم القضاء وجعله قاضى القضاة بدمشق، وكان مع ذلك كثير التواضع، ولم يزل على هذه الحال إلى أن توفى فى سن الشباب، فى شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة.

الرفيع الجيلى أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادى:

كان من الأكابر فى الحكمة، وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعى والطب، وكان مقيمًا بدمشق، وكان فقيهًا بالعذراوية يشتغل بها، ثم ولى القضاء ببعلبك، وأقام بها مدة، وكان صديقًا لأمين الدولة وزير الصالح إسماعيل، فلما ملك الصالح دمشق، وتوفى قاضيها شمس الدين الخويى، ولى عوضه، وارتفعت منزلته وأثرى، ووقع بينه وبين أمين الدولة، وكثر تظلم الناس منه، وشكواهم من سوء سيرته، فانتهى أن قبض عليه وقتل، وبعث إلى هوة عظيمة قريب بعلبك لا يعرف لها قرار، تعرف بمغارة الدم، فكتف ودفع فيها، توفى سنة ٦٤٢ هـ.

الشهاب السهروردى المقتول يحيى بن حبش بن أميرك:

ولد سنة ٥٤٩ هـ، وتوفى سنة ٥٨٧ هـ، كان أوحدًا فى العلوم الحكمية، جامعًا للفنون الفلسفية، بارعًا فى الأصول الفلكية، مفرط الذكاء، جيد الفطرة، فصيح العبارة، لم يناظر أحدًا إلا بزّه، ولم يباحث محصلًا إلا أربى عليه، وكان علمه أكثر من عقله.

حدثنى سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة قال: كان الشيخ شهاب الدين السهروردى رث البزة، لا يلتفت إلى ما يلبسه، ولا له احتفال بأمور الدنيا، قال: وكنت أنا وإياه نتمشى فى جامع ميافارقين وهو لابس جبة قصيرة مضربة زرقاء، وعلى رأسه فوطة مفتولة، وفى رجليه زربول، ورآنى صديق لى فأتى إلى جانبى وقال: ما جئت تماشى إلا هذا الخربندا؟ فقلت له: اسكت هذا سيد الوقت، شهاب الدين السهروردى، فتعاظم قولى وتعجب ومضى.

الخسروشاهى عبد الحميد بن عيسى بن عموية بن يونس بن خليل شمس الدين أبو محمد التبريزى الشافعى:

نسبة إلى قرية تعرف بخسروشاه من قرى تبريز، هو إمام العلماء، وسيد الحكماء، قدوة الأنام، شرف الإسلام، قد تميز فى العلوم الحكمية، وحرر الأصول الطبية، وأتقن العلوم الشرعية ولم يزل دائم الاشتغال، جامعًا للفضل والأفضال.

وكان شيخه الإمام فخر الدين بن خطيب الرى وهو من أجل تلامذته، ومن حيث وصل إلى الشام اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم، وأقام عنده بالكرك، وهو عظيم المنزلة عنده، وله منه الإحسان الكثير، ثم أتى دمشق وتوفى بها فى شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة، ودفن بجبل قاسيون.

السيف الآمدى على بن أبى على بن محمد بن سالم سيف الدين أبو الحسن التغلبى الآمدى:

كان أذكى أهل زمانه، وأكثرهم معرفة بالحكمة والشريعة، والمبادئ الطبية، بهى الصورة، فصيح الكلام، جيد التصنيف، خدم الملك المنصور صاحب حماة، وأقام عنده سنين، ورتب له الرواتب، والإنعام الكثير، وكان من أكابر الخواص عنده ولم يزل فى خدمته فلما توفى أتى الملك المعظم عيسى، فبالغ فى الإنعام عليه وإكرامه، وولاه التدريس، توفى سنة ٦٣٠ هـ.

البديع الاصطرلابى: بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادى:

من الحكماء الفضلاء، والأدباء النبلاء، طبيب عالم، وفيلسوف متكلم، غلبت عليه الحكمة وعلم الكلام، والرياضة، وكان متقنًا لعلم النجوم والرصد، وكان أوحد زمانه فى علم الاصطرلاب وعمله، وإتقان صنعته، فعرف به.

وللبديع الاسطرلابى من الكتب اختصار ديوان أبى عبد الله الحسين بن الحجاج، سماه المعرب المحمودى ألفه للسلطان محمود أبى القاسم بن محمد.

توفى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ومن تصانيفه درة التاج فى شعر ابن الحجاج ديوان شعر، المعرب المحمودى فى الزيج.

ابن الشبل البغدادى محمد بن الحسين بن عبد الله بن يوسف أبو على بن أسامة السامى البغدادى الحريمى:

مولده ومنشؤه ببغداد، وكان حكيمًا فيلسوفًا، ومتكلمًا فاضلًا، وأديبًا بارعًا، وشاعرًا مجيدًا، وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

النصير الطوسى محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين أبو عبد الله الطوسى الفيلسوف:

كان رأسًا فى علم الأوائل لا سيما فى الأرصاد، فإنه فاق الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المصرى المعتزلى الرافضى وغيره، وكان ذا حرمة وافرة، ومنزلة عالية عند هولاكو، وكان يطيعه فيما يشير به عليه، والأموال فى تصريفه، فابتنى فى مدينة مراغة قبة ورصدًا عظيمًا، واتخذ فى ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء، وملأها من الكتب التى نهبت من بغداد والشام والجزيرة حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد، وقرر بالرصد المنجمين والفلاسفة والفضلاء، وجعل لهم الجامكية، توفى سنة ٦٧٢ هـ.

الشيخ صفى الدين الهندى محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموى أبو عبد الله:

مولده بالهند فى ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة، وتوفى فى دمشق سنة خمسة عشر وسبعمائة.

أخذ عنه أكابر العلماء بدمشق كابن المرحل وابن الزملكانى، وبلغوا به فوق الأمانى، وحصل به ابن المرحل علومًا كانت نجايا الصدر، وأمن ابن الزملكانى أن يعرو النقص كماله كما يعرو البدر، ولولاه لما اتسع مجال الكلام، ولا طلعت للمعقول شمس تمحق الظلام، وكان على تدفق بحره وتألق سحره لا ينفث سحره فى عقد الأقلام، ولا يكتب فى نهايته إلا ما لا يرضى به فى بدايته من الغلام.

علي بن إسماعيل بن يوسف علاء الدين أبو الحسن القونوي التبريزي:

ولد سنة ثمان وستين وستمائة، وتوفى بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة فى ذى القعدة، ودفن بسفح جبل قاسيون بتربة اشتريت له.

تفقه وتفنن، وبرع وناظر، قدم دمشق أول سنة ثلاث وتسعين وستمائة، فرتب صوفيًا، ثم درس بالإقبالية، وسمع من أبى حفص بن القواص وأبى الفضل بن عساكر وجماعة بمصر من الأبرقوهى وطائفة.

واستوطن مصر، وولى مشيخة سعيد السعداء، وأقام عشرين سنة يصلى الصبح ويقعد للاشتغال إلى أذان الظهر، وتخرج به الأصحاب، وانتفع به الطلبة خصوصًا فى الأصول.

القاضى جلال الدين القزوينى أبو المعالى محمد بن القاضى سعد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن عمر بن أحمد الشافعى الدلفى:

كان ممن قدم وحصل جانبًا صالحًا من الفقه واللغة وعلم المعانى والبيان وعلم الكلام، واعتنى به وبرع فيه، وأتقن علم الحكمة أتقانًا قل فيه من كان يدانيه.

واشتهر بحسن البديهة فى المجالس والمدارس، ولم يك مقصرًا فى شأن ولا ثانيًا من عنان، وتزيد فى دمشق إكبابه على الاشتغال وطلب العلم وتحصيله، وقراءة الكتب ومطالعتها، ومذاكرة العلماء ومباحثتهم.

وحصل له استرخاء وفالج أبطله، فاستناب ولده الخطيب عنه فى كل ما ولاه السلطان، وبقى يراجع فى جلائل الأمور إلى أن مات، ودفن بمقابر الصوفية.

وتوفى فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة.

السيد العبرى برهان الدين عبيد الله بن محمد الشريف الحسينى الشافعى الفرغانى العاقولى الغبرى:

ولد بتبريز سنة عشر وسبعمائة، إمام فى العقليات، منطقها وحكمتها وطبها، وله قوة

عظيمة فى الخلافيات والجدل، بحاث مناظر فى الغاية، لم نر أحدًا يقدر على التدريس مثله، يلقى الدروس فى علوم شتى أكثر من ثلاثين علما فى مشكلات الكتب لأفاضل الزمان فى كل يوم فى بيته، ولم يناظر أحدًا إلا وغلب معه.

وكان فقيهًا فى مذهب الإمام أبى حنيفة، عريقًا فى أصوله وفروعه، فتيًا لهم، ثم انتقل إلى مذهب الشافعى، وحفظ الحاوى على ابن مصنفه جلال الدين محمد، وصار إمامًا فى مذهبه أصلا وفرعا، يفتى فى المذهبين، وتوفى سنة ٧٤٣ هـ.

الشيخ شمس الدين الأصفهانى محمود بن أبى القاسم بن أحمد أبو الثناء:

كان من أنظار القطب الشيرازى وأمثاله، وأحسن حالا منه عند خواجا رشيد لما كان يجده فى نفسه على الشيرازى، ويرمى به طرفه من الغضاضة، ويتقصد به جناحه من الإهاضة.

وقرأ عليه ابنه الوزير الكبير آخر وزراء الشرق بل ملك الرئاسة بحكم الحق، أمير محمد بن خواجا رشيد، وتخرج به وحصل، توفى سنة ٧٤٩ هـ.

ومن فلاسفة المغاربة وحكمائها ومتكلميها ممن كان بالأندلس:

يحيى بن يحيى أبو بكر المعروف بابن السمينة:

قال القاضى صاعد: إنه كان بصيرًا بالحساب والنجوم والطب، متصرفًا فى العلوم، متفننًا فى ضروب المعارف، بارعًا فى علم النحو واللغة والعروض ومعانى الشعر والفقه والحديث والأخبار والجدل، ورحل إلى المشرق، ثم انصرف.

وكان كثير الصدقة والبر، ولا سيما إذا رأى ذا عجز ظاهر، ملازمًا للصلوات فى أوقاتها، نزل فى دار قريبة من المسجد الجامع ليقرب عليه أداء الفرائض فى الجماعة، وكان إذا ظهر عليه من الخشوع وفيض الدموع ما يكاد يرحمه به من رآه، توفى سنة خمس عشرة وثلثمائة.

ابن المجريطى أبو القاسم مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله:

قال ابن أبى أصيبعة: كان فى زمن الحكم.

وقال صاعد: كان إمام الرياضيين بالأندلس فى وقته، وأعلم من كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم، وكانت له عناية بأرصاد الكواكب، وشغف بالمجسطى كتاب بطليموس، وله عدة كتب، وأنجب له ملأ من التلاميذ الأجلاء، ولم ينجب عالم بالأندلس مثلهم، ومنهم ابن السمح وابن الصفار، توفى سنة ٣٩٨ هـ.

ابن السمح أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح الغرناطى القرطبى المهرى المهندس:

قال ابن أبى أصيبعة: كان فى زمن الحكم.

وقال صاعد: كان محققًا لعلم العدد والهندسة، متقدمًا فى علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم، وكانت له مع ذلك عناية بالطب، وتواليف الحساب.

وقال: وأخبرني تلميذه أبو مروان الناشئ أنه توفى بغرناطة ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين وأربع مائة، وهو ابن ست وخمسين سنة.

أبو الحكم الكرمانى عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن على:

قال ابن أبى أصيبعة: أحد الراسخين فى علم العدد.

وقال صاعد: إن تلميذه الحسين بن محمد بن الحسين المهندس المنجم قال: إنه ما لقى أحدًا يجاريه فى علم الهندسة، ولا شق غباره فى فك غامضها، وتبين مشكلها، واستيفاء أجزائها.

وتوفى أبو الحكم الكرمانى رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وقد بلغ تسعين سنة أو جاوزها بقليل.

ابن واقد الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن واقد بن مهند اللخمى:

أحد أشراف أهل الأندلس، وذوى السلف الصالح منهم، والسابقة القديمة فيهم، عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها، ومطالعة كتب أرسطوطاليس وغيره من الفلاسفة وتعقلها.

قال صاعد: وتمهر فى تعلم الأدوية، وصنف فيه كتابًا جليلًا لا نظير له جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وجالينوس فى الأدوية المفردة، ورتبه أحسن ترتيب، وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة، وتوفى سنة ٤٠٠ هـ.

أبو بكر بن باجة بن الصايغ واسمه محمد بن يحيى التجيبى السرقسطى الأندلسى:

كان علاّمة وقته فى العلوم الحكمية، وبلى بمحن كثيرة وشناعات سيئة، وقصدوا

هلاكه مرات وسلمه الله منهم، وكان متميزًا فى العربية والأدب، وكان حافظًا للقرآن، ويعد من الأفاضل فى صناعة الطب، وكان متقنًا لصناعة الموسيقى، جيد اللعب بالعود.

وقال الإمام: كان ذا ثقابة الذهن، ولطف الغوص على تلك المعانى الشريفة الدقيقة أعجوبة دهره، ونادرة الفلك فى زمانه، توفى سنة ٥٣٣ هـ.

المبشر بن فاتك وهو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء الآمرى:

توفى نحو (٥٠٠هـ- ١١٠٦م)، كان من أعيان أمراء مصر، وأفاضل علمائها، دائم الاشتغال، محب للفضائل، والاجتماع بأهلها، واجتمع بجلة من الحكماء وأهل الطب، وأخذ عنهم، وكانت له خزائن كتب، فكان فى أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة، ويرى أن ذلك أهم ما عنده، فلما مات عمدت زوجته إلى الكتب فألقتها فى بركة ماء كبيرة فى وسط الدار، ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها، وإنما فعلت ذلك لحنقها على الكتب لكونه كان يتشاغل بها عنها.

وللمبشر بن فاتك من الكتب كتاب الوصايا والأمثال والموجز من محكم الأقوال، كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم، كتاب البداية فى المنطق، كتاب فى الطب.

الحفيد أبو بكر محمد بن أبى مروان عبد الملك بن أبى العلاء زهر بن أبى مروان عبد الملك بن أبى بكر محمد بن مروان بن زهر الإيادى الأندلسى الإشبيلى:

مولده بمدينة إشبيلية سنة ٥٠٧ هـ، ونشأ بها، وتميز فى العلوم، وأخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها، وكبر، ولم يتغير عليه سوى ثقل السمع.

حفظ القرآن الكريم، وسمع الحديث الشريف، واشتغل بالأدب، وأتقن اللغة، وقال الشعر وأجاد فى الموشحات، وكان متين الديانة، ملازمًا للأمور الشرعية، قوى النفس، له جرأة فى الكلام، ولم يكن فى زمانه أعلم منه بالطب، وتوفى سنة ٥٩٥هـ.

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف ركن الدين أبو عبد الله بن القويع الهاشمى الجعفرى المالكى التونسى:

كان مجيدًا فى الأصول والحديث والفقه والأدب واللغة والنحو والعروض وأسماء الرجال والتاريخ والشعر، يحفظ للعرب والمولودين والمتأخرين، غاية فى الطب والحكمة ومعرفة الخطوط _ خصوصًا خطوط المغاربة_ قد مهر فى ذلك وبرع، وإذا تحدث الناس فى شيء من ذلك كله، تكلم على دقائقه وغوامضه ونكته حتى يظن سامعه إنما أفنى عمره فى ذلك الفن.

وتوفى الشيخ ركن الدين بالقاهرة فى تاسع ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، واعتل يومين ومضى إلى رحمة ربه، ومولده سنة أربع وستين بتونس.

محمد بن إبراهيم المتطبب صلاح الدين المعروف بابن البرهان الجرائحى:

قرأ الطب على ابن النفيس وغيره، وقرأ الحكمة، وآخر ما قرأ كتاب الشفاء لابن سينا على شيخنا الأصفهانى، كان يتردد إليه من القاهرة إلى الخانقاة القوصونية بالقرافة، لا يعنيه إلا القراءة عليه، ولم يزل حتى أكمله قراءة وبحثًا واستشراحًا.

وكان طبيبا حكيما فاضلا متفلسفا قائلا بالروحانيات، له ميل إلى النجامة ومخاطبات الكواكب وتطلع إلى الكمياء، يتحدث فيه ويصحح قول المتقدمين فى صحتها.

ابن الأكفانى محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى شمس الدين أبو عبد الله:

فاضل جمع أشتات العلوم، وبرع فى علوم الحكمة خصوصًا الرياضى، فإنه فى الهيئة والهندسة والحساب له فى ذلك تصانيف وأوضاع مفيدة.

قال أبو الصفاء: لم أر أمتع منه، ولا أفكه من محاضرته، ولا أكثر اطلاعا منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدمه وممن عاصره، توفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

ومن مصنفاته: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، وكشف الرين فى أحوال العين،

ونخب الذخائر فى أحوال الجواهر، ونهاية القصد فى صناعة الفصد، رسالة فى الجوهر المعدنى والحيوانى وأجناسه وأنواعه، غنية اللبيب فيما يستعمل عند غيبة الطبيب.

اسقليبيوس بن ريوس:

قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطببين على أنه أول من ذكر من الأطباء، وأول من تكلم فى الطب على طريق التجربة.

وقال أبو سليمان السجستانى: هو إمام الطب، وأبو أكثر الفلاسفة، قال: وينسب إليه أقليدس وأفلاطون وأرسطوطاليس وبقراط وأكثر اليونانية، قال: وكان بقراط هو السادس عشر من أولاده.

وقال: سولون أخوه هو أبو واضع النواميس.

وقال جالينوس: إن طب أسقليبيوس كان طبًا إلهيًا، وقال: إن قياس الطب الإلهى إلى طبنا قياس طبنا إلى طب الطرقات.

أيـــلق:

قال ابن جلجل: إنه أول حكيم تكلم فى الطب ببلد الروم والفرس، وهو أول من استنبط كتاب الأغريقى لهيامس الملك، وتكلم فى الطب، وقاسه وعمل به، وكان بعد موسى عليه السلام فى زمان بذاق الحاكم، وله آثار عظيمة وأخبار شنيعة وهو يعد فى كثرة العجائب كاسقليبيوس.

أطباء العرب ممن كانوا فى أول ظهور الإسلام ومن بعدهم

الحارث بن كلدة الثقفى:

كان من الطائف، وسافر فى البلاد وتعلم الطب بناحية فارس وتمرن هناك، وعرف الداء والدواء، وكان يضرب بالعود، تعلم ذلك أيضًا بفارس واليمن، وبقى أيام رسول الله ﷺ، وأدرك سلطان معاوية، وقال له معاوية: ما الطب يا حارث؟ فقال: الأزم، يعنى الجوع.

ومن كلام الحارث «دافع بالدواء ما وجدت مدفعًا، ولا تشربه إلا من ضرورة فإنه لا يصلح شيئًا إلا أفسد مثله»، توفى سنة ٥٠ هـ.

النضر بن الحارث بن كلدة:

كان النضر قد سافر البلاد كأبيه، واجتمع مع الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها، وعاشر الأحبار والكهنة، واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر، واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة، وتعلم من أبيه ما كان يعلمه من الطب وغيره.

ولما كان يوم بدر والتقى فيه المسلمون ومشركو قريش، وكان عدتهم ما بين التسعمائة والألف، والمسلمون يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر، وأيد الله الإسلام ونصر نبيه ﷺ، ووقعت الكسرة على المشركين، وقتل من جملتهم صناديد قريش، وأسر جماعة من المشركين، فبعضهم استفكوا أنفسهم، وبعضهم أمر النبى ﷺ بقتلهم، وكان فى جملة المأسورين النضر بن الحارث، فقتله ﷺ بعد منصرفه من بدر، توفى فى السنة الثانية من الهجرة.

عبد الملك بن أبجر الكنانى:

كان طبيبًا عالمًا ماهرًا، وكان أول أمره مقيماً بالإسكندرية لأنه كان المتولى على التدريس بها من بعد الإسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم، وذلك عندما كانت البلاد فى ذلك الوقت لملوك النصارى، ثم إن المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الإسكندرية، أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز، وكان حينئذ أميرًا قبل أن تصل إليه الخلافة، وصحبه، فلما أفضت الخلافة إلى عمر، وذلك فى صفر سنة تسع وتسعين للهجرة، نقل التدريس إلى أنطاكية وحران وتفرق فى البلاد، وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر، ويعتمد عليه فى صناعة الطب.

ابن أثـــال:

كان طبيبًا من الأطباء المتقدمين فى دمشق، نصرانى الدين، ولما ملك معاوية بن أبى سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن إليه، وكان كثير الافتقاد له، والاعتقاد فيه، والمحادثة معه ليلًا ونهارًا.

وكان ابن أثال خبيرًا بالأدوية المفردة والمركبة وقواها، وما منها سموم قواتل، وكان معاوية يقربه لذلك كثيرًا، ومات فى أيام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمراء بالسم.

أبو الحكـــم:

كان طبيبًا نصرانيًا، عالمًا بأنواع العلاج والأدوية، وله أعمال كثيرة مذكورة مشهورة.

وكان يستطبه معاوية بن أبى سفيان ويعتمد عليه فى تركيبات أدويته لأغراض قصدها منه، وعمّر أبو الحكم هذا عمرًا طويلًا حتى تجاوز المائة سنة.

حكم الدمشقى:

كان يلحق بأبيه فى معرفته بالمداواة والأعمال الطبية والصفات البديعة، وكان مقيماً بدمشق، وعمر أيضًا عمرًا طويلًا.

قال يوسف بن إبراهيم: حدثنى عيسى بن حكم أن والده توفى، وكان عبد الله بن طاهر بدمشق فى سنة عشر ومائتين، وإن عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه، فأعلمه أنه عمره مائة وخمس سنين، لم يتغير عقله، ولم ينقص علمه، فقال عبد الله: عاش حكم نصف التاريخ.

توفى سنة خمس وعشرين ومائتين، ومن تصانيفه: كناش كبير فى الطب، ومنافع الحيوان.

عيسى بن حكم الدمشقى المعروف بالمسبح:

وهو صاحب الكناش الكبير الذى يعرف به وينسب إليه.

قال يوسف: نزلت على عيسى بن حكم فى منزله بدمشق سنة خمس وعشرين ومائتين؛ وبى نزلة صعبة، فكان يغذونى بأغذية طيبة ويسقينى الثلج، فكنت أنكر ذلك، وأعلمه أن تلك الأغذية مضرة بالنزلة، فيعتل على بالهواء ويقول: أنا أعلم بهواء بلدى منك، وهذه الأشياء مضرة بالعراق نافعة بالشام.

وله من الكتب: كتاب منافع الحيوان، ورسالة فى الأعشاب والعقاقير، وكانت وفاته سنة ٢٢٥هـ- ٨٣٩م.

تيـــاذوق:

كان طبيبًا فاضلًا، وله نوادر وألفاظ مستحسنة فى صناعة الطب، وعمر، وكان فى أول دولة بنى أمية ومشهورًا عندهم بالطب، وصحب أيضًا الحجاج بن يوسف الثقفى، المتولى من جهة عبد الملك بن مروان، وخدمه بصناعة الطب، وكان يعتمد عليه، ويثق بمداواته، وكان له منه الجامكية الوافرة والافتقاد الكثير.

ومن كلام تياذوق للحجاج قال: «لا تنكح إلا شابة، ولا تأكل من اللحم إلا فتيًا، ولا تشرب الدواء إلا من علة، ولا تأكل الفاكهة إلا فى أوان نضجها، وأجد مضغ الطعام، وإذا أكلت نهارًا فلا بأس أن تنام، وإذا أكلت ليلًا فلا تنم حتى تمشى ولو خمسين خطوة».

ومات تياذوق بعد ما أسن وكبر، وكانت وفاته بواسط فى نحو سنة تسعين للهجرة.

زينب طبيبة بنى أود:

كانت طبيبة عارفة لا كما زعم ابن أبى ربيعة، عالمة جليمة، ولا كما قال ابن سناء الملك فى موشحته: «متعت بالعلم فلم تحس فوتا ونفعت بطبها الأحياء، وكادت تنعش الموتى ما عرفها إلا من شكر ولا أنصفها من قاسها من الحكماء برجلٍ ولا الصارم الذكر».

قال ابن أبى أصيبعة: كانت عارفة بالأعمال الطبية، خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات، مشهورة بين العرب بذلك.

أطباء السريان الكائنين فى أبناء الدولة العباسية

جورجيس بن جبريل بن بختيشوع:

قال ابن أبى أصيبعة: كانت له خبرة بصناعة الطب، ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج، وخدم بصناعة الطب المنصور، وكان حظيًا عنده رفيع المنزلة، ونال من جهته أموالًا جزيلة، ونقل له كثيرًا من كتب اليونان إلى العربى، ولجورجس من الكتب كناشه المشهور، ونقله حنين بن إسحاق من السريانى إلى العربى.

بختيشوع بن جرجس النصرانى:

قال ابن أبى أصيبعة: كان يلحق بأبيه فى معرفته بالطب، ومزاولته لأعمالها، وخدم هارون الرشيد وتميز فى أيامه.

توفى فى حدود التسعين والمائة، وقيل: إنه مات بعد الرشيد وهو الصحيح.

جبريل بن بختيشوع بن جورجيس:

كان مشهورًا بالفضل، جيد التصرف فى المداواة، عالى الهمة، سعيد الجد، حظيًا عند الخلفاء، رفيع المنزلة عندهم، كثيرى الإحسان إليه، وحصل بهم من الأموال، ما لم يحصله أحد من الأطباء.

ومن كلام جبرائيل: «أربعة تهدم العمر: إدخال الطعام على الطعام قبل الانهضام، والشرب على الريق، ونكاح العجوز، والتمتع فى الحمام».

بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع:

كان سريانيًا نبيل القدر، وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال، ما لم يبلغه أحد من سائر الأطباء الذين كانوا فى عصره، وكان يضاهى المتوكل فى اللباس والفرش.

قال فثيون الترجمان: وكان ابن أبى داود وابن الزيات يعاديانه ويغريان به الواثق، فسخط عليه، وقبض على أمواله وضياعه، ونفاه إلى جند يسابور، فلما اعتل بالاستسقاء بعث لإحضاره، ثم عاجل الواثق الموت قبل وصوله، ثم صلحت أيام المتوكل حاله، إلى أن بلغ مبلغا حسده عليه المتوكل وقبض عليه.

وكان موته يوم الأحد لثمان بقين من صفر سنة ست وخمسين ومائتين.

جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع:

ولد سنة ٣١١ هـ، وتوفى سنة ٣٩٦ هـ، كان فاضلًا عالمًا متقنًا لصناعة الطب، جيدًا فى أعمالها، حسن الدراية لها، وله تصانيف جليلة فى صناعة الطب، وكانت أجداده فى هذه الصناعة كل منهم أوحد زمانه وعلامة وقته.

خصيب النصرانى:

كان نصرانيًا من أهل البصرة ومقامه بها، وكان فاضلًا فى صناعة الطب، جيد المعالجة.

وقال ابن سلام: كان خصيب نصرانيًا نبيلًا، فسقى محمد بن أبى العباس السفاح شربة دواء، وهو على البصرة، فمرض منها، وحمل إلى بغداد فمات بها، فاتهم به خصيب، فحبس حتى مات، فنظر فى علته إلى مائه، وكان عالمًا، فقال: قال جالينوس: إن صاحب هذه العلة إذا صار هكذا ماؤه لا يعيش، فقيل له: إن جالينوس ربما أخطأ، فقال: ما كنت إلى خطئه قط أحوج منى إليه فى هذا الوقت، ومات من علته.

عيسى المعروف بأبى قريش:

طبيب صيدلانى شهير، كان يخدم الخليفة العباسى المهدى، وكان يزعم أنه يستطيع

معرفة حبل المرأة من بولها، ويعرف نوع الجنين، وكان يخدم هارون الرشيد بعد موت المهدى.

ذكره ابن أبى أصيبعة وقال: قال إسحاق بن على الرهاوى - فيما نقله - أن أبا قريش كان صيدلانيًا يجلس على موضع بباب قصر الخلافة، وكان دينًا صالحًا.

عبد الله الطيفورى:

أحد كبار أطباء الدولة العباسية.

قال ابن أبى أصيبعة: كان حسن العقل، طيب الحديث، على لكنة سوادية كانت فى لسانه شديدة.

وكان مولده فى بعض قرى كسكر، وكان أحظى خلق الله عند الهادى.

إسرائيل بن زكريا الطيفورى:

كان مقدمًا فى صناعة الطب، جليل القدر عند الخلفاء والملوك، وكان مختصًا بابن خاقان، وله من الإنعام الوافرة، وكان المتوكل يعتمد عليه، وصار عنده إلى منزلة بختيشوع، وكان متى ركب إلى دار المتوكل فى مثل مراكب الأمراء الأجلاء القواد، وأمر المتوكل صقلاب وابن الخيبرى بالركوب معه، ثم أقطعه قطيعة بسر من رأى ركب فاختارها لنفسه خمسين ألف ذراع، وأعطاه ثلاث مائة ألف درهم لينفقها عليه، فحازها، وضرب المناور عليه.

يزيد بن زيد بن يوحنا:

كان جيد العلم، حسن المعالجة، موصوفًا بالفضل، خدم المأمون بصناعة الطب، وخدم أيضًا إبراهيم بن المهدى، وكان له منه الإحسان الكثير، والإنعام الوافرة.

عبدوس بن زيد:

قال أبو على القبانى عن أبيه: إن القاسم بن عبيد الله مرض فى حياة أبيه مرضًا حادًا

فى تموز، وحل به القولنج الصعب، فانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد، وسقاه ماء أصول قد طبخ، وطرح فيه أصل الكرفس والرازيانج ودهن الخروع، وجعل فيه شيئًا من أيارج فيقرا، فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجلسين، فأفاق، ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه.

توفى سنة ٣٠٠ هـ، وله من كتاب «التذكرة فى الطب».

ماسرجويه طبيب البصرة:

هو الذى نقل كناش أهرن من السريانى إلى العربى، وكان سريانيًا يهودى المذهب، وهو الذى يعنيه الرازى بقوله «قال اليهود».

وقال ابن جلجل: كان ماسرجويه أيام بنى أمية، وعرف كناش أهرن لهم، كان في خزائنهم، فلما ولى عمربن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه فوضعه فى مصلاه، واستخار الله فيه أربعين يومًا، ثم أخرجه إلى المسلمين للانتفاع به.

ولماسرجويه من الكتب كناش، كتاب فى الغذاء، كتاب فى العين.

سلمويه بن بنان متطبب المعتصم:

توفى سنة ٢٢٥ هـ، ذكره ابن أبى أصيبعة وقال فيه: لما استخلف المعتصم اختاره لنفسه، وقربه حتى كانت التواقيع فى السجلات وغيرها تصدر عن المعتصم بخطه، وولى أخاه بيوت الأموال، وسلمه خاتمه، وكان سلمويه نصرانيًا محمود السيرة، وافر العقل.

قال إسحاق بن حنين، عن أبيه: إنه كان أعلم أهل زمانه بصناعة الطب، ولما اعتل عاده المعتصم وبكى عنده، واستشاره فيمن يكون بعده، وكان المعتصم قد أرصده لعرض الحوائج إبراهيم بن المهدى أوقات خلواته.

إبراهيم بن فزارون:

كان شيخ بنى فزارون الكتّاب قد خرج مع غسان عباد إلى السند، فحدثنى أن غسان

بن عباد إلى السند، فحدثنى أن غسان بن عباد مكث بأرض السند من يوم النيروز إلى يوم المهرجان يشتهى أن يأكل قطعة لحم باردة، فما قدر على ذلك، فسألته عن السبب، فقال: كنا نطجنه فلا يبرد حتى يُرْوِح فيرمى به.

قال يوسف: وأخبرنى إبراهيم بن فزارون أنه ما أكل بأرض السند لحمًا استطابه إلا لحوم الطواويس، وأنه لم يأكل لحمًا قط أطيب من لحم طواويس بلاد السند.

يوحنا بن ماسوية:

كان طبيبًا ذكيًا فاضلًا خبيرًا بصناعة الطب، وله كلام حسن وتصانيف مشهورة، وكان مبجلًا، وكان حظيًا عند الخلفاء والملوك.

وقال سليمان بن حسان: كان يوحنا بن ماسويه مسيحى المذهب سريانيًا، قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقره وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون، ووضعه أمينًا على الترجمة، وخدم هارون والأمين والمأمون، وبقى على ذلك إلى أيام المتوكل.

قال: وكانت ملوك بنى هاشم لا يتناولون شيئًا من أطعمتهم إلا بحضرته، وكان يقف على رؤوسهم ومعه البرانى بالجوارشنات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية فى الشتاء، وفى الصيف بالأشربة الباردة والجوارشنات.

وكانت وفاة يوحنا بن ماسويه بسر من رأى يوم الاثنين لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين فى خلافة المتوكل.

حنين بن إسحاق العبادى:

ولد سنة مائة وأربع وتسعين هـ، وتوفى فى زمن المعتمد يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة مائتين وأربع وستين هـ.

قال القبانى: كان حنين فى كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام يصب عليه الماء، ويخرج فيلتف بقطيفة وقد أعد له هناب من فضة، فيه رطل شراب وكعكة مثرودة

فيأكلها، ويشرب الشراب ويطرح نفسه حتى يستوفى عرقه، وربما نام ثم يقوم ويتبخر، ويقدم له طعامه، وهو فروج كبير مسمن وقد طبخ بزيرباج ورغيف فيه مائتا درهم، فيحسو المرق ثم يأكل الفروج والخبز وينام، فإذا انتبه شرب أربعة أرطال شرابًا عتيقًا، ولم يذق غير هذا طول عمره، فإذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامى والرمان والسفرجل.

إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادى أبو يعقوب:

كان يلحق بأبيه فى النقل وفى معرفته باللغات، إلا أن نقله لكتب الطب قليل جدًا بالنسبة إلى ما يوجد من كثرة نقله لكتب أرسطو، وخدم إسحاق من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء، وكان منقطعًا إلى القاسم ابن عبيد اللّٰه وزير المعتضد وخصيصًا به، ومتقدمًا عنده يفضى إليه بأسراره، وله حكايات مستظرفة ونوادر، وتوفى أيام المقْتدر باللّٰه.

ولإسحاق بن حنين من الكتب كتاب الأدوية المفردة، كناش لطيف، ويعرف بكناش الخف، كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والأطباء، كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان، كتاب إصلاح الأدوية المسهلة، اختصار كتاب إقليدس، كتاب المقولات، كتاب إيساغوجى، وهو المدخل إلى صناعة المنطق، إصلاح جوامع الإسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط، كتاب فى النبض على جهة التقسيم.

وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين، وقيل: تسع وتسعين ومائتين.

يوحنا بن بختيشوع:

كان طبيبًا متميزًا خبيرًا باللغة اليونانية والسريانية، ونقل كتبًا كثيرة، وخدم الموفق باللّٰه طلحة بن جعفر المتوكل، وكان يعتمد عليه، ويسميه مفرج كربى.

قال ابن طومار: كان الموفق إذا جلس للشرب تقدم بين يديه صينية من ذهب،

ومغسل من ذهب، وخرداذى بلور وكوز بلور؛ ويجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه، ويقدم إليه مثل ذلك، وكذلك بين يدى أبى غالب الطبيب، ويقدم إلى جميع الجلساء صوانى مدهون، وقنانى زجاج، وغير ذلك، وكان ابنه بختيشوع بمكانة من المقتدر بالله، وإقطاعات، ثم كان عند الراضى كذلك.

ثابت بن قرة الحرانى أبو الحسن:

كان من الصابئين المقيمين بحران، وتعلم على محمد بن موسى بن شاكر فوصله بالمعتضد، فأدخله فى جملة المنجمين، وهو أصل من كان ببغداد من الصابئة، ولم يكن فى زمنه من يماثلة فى الطب ولا فى غيره من جميع أجزاء الفلسفة، وله تصانيف مشهورة بالجودة، وكذلك جاء جماعة كثيرة من ذريته.

وله أرصاد حسان للشمس تولاها ببغداد، وكان يدخل إلى المعتضد إلى الحبس فى كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويؤنسه ويسليه، فشغف به، فلما خرج من حبسه قال لغلامه بدر: يا بدر أى رجل أفدنا بعدك؟ فقال: من هو يا سيدي؟ فقال: ثابت بن قرة، ثم أقطعه إقطاعًا جليلا، وكان يجلسه بين يديه كثيرًا بحضرة الخاص والعام، ويكون بدر غلام الأمير قائماً والوزير، وهو جالس بين يدى الخليفة.

وكان مولد ثابت بن قرة فى سنة إحدى عشرة ومائتين بحران فى يوم الخميس الحادى والعشرين من صفر، وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين، وله من العمر سبع وسبعون سنة.

سنان بن ثابت بن قرة:

كان يلحق بأبيه فى معرفته بالعلوم، وله قوة بالغة فى علم الهيئة، وخدم المقتدر والراضى، وأراده القاهر على الإسلام، فهرب إلى خراسان وعاد وتوفى ببغداد مسلماً، وكان على البيمارستان، وكانت تواقيع الوزير عيسى بن على بقرب فينفذها.

وكانت وفاته ببغداد سنة ٣٣١هـ- ٩٤٢م.

ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحرانى:

كان طبيبًا فاضلًا كثير الدراية، وافر العلم، بارعًا فى الصناعة، موفقًا فى المعالجة، مطلعًا على أسرار الطب، وكان مع ذلك ضنينا بما يحسن، توفى سنة ٣٦٩ هـ.

ابن وصيف الصابى:

كان طبيبًا عالمًا بعلاج أمراض العين، ولم يكن فى زمانه أعلم منه فى ذلك، ولا أكثر مزاولة.

غالب طبيب المعتضد:

كان يخدم الموفق أيام أبيه المتوكل، وخوله ونوله، وكان يغلفه بيده، وينادمه، ثم خدم المعتضد بعد أبيه الموفق، وعالج الموفق من سهم أصابه فبرأ، فأعطاه مالًا كثيرًا، وأقطعه، وقال لغلمانه: من أراد إكرامى فليكرمه، فبعث إليه مسرور بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب، وبعث إليه سائر الغلمان ما لا يحصى، وأقطعه مرة زيادة ضياعًا تغل سبعة آلاف دينار، وأتى المعتضد وهو بآمد خبر موته، فكان هو المبتدئ لابنه سعيد بالعزاء فيه.

صاعد بن بشر بن عبدوس أبو منصور:

كان فاصدًا فى البيمارستان ببغداد، ثم اشتغل بصناعة الطب حتى صار من الأكابر من أهلها، قال: وهو أول من فطن لنقل أكثر الأمراض التى كانت تداوى بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وخالف مسطور القدماء، أخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب، ومنع المرضى من الغذاء فأنجح تدبيره، وتقدم فى الزمان بعد أن كان فاصدًا فى البيمارستان، وانتهت الرياسة إليه فعول الملوك فى تدبيرهم عليه، فرفع عن البيمارستان المعاجين الحارة والأدوية الحادة، ونقل تدبير المرضى إلى ماء الشعير ومياه البزور، فأظهر فى المداواة عجائب.

ديــــلم:

كان من الأطباء المذكورين ببغداد، المتقدمين فى صناعة الطب، وكان يتردد إلى

الحسن بن مخلد وزير المعتمد ويخدمه، ووجدت فى بعض التواريخ أن المعتمد على الله وهو أحمد بن المتوكل أراد أن يفتصد، فقال للحسن بن مخلد: اكتب لى جميع من فى خدمتنا من الأطباء حتى أتقدم بأن تصل كل واحد منهم على قدره، فكتب الأسماء وأدخل فيها اسم ديلم المتطبب، وكان ديلم يخدم الحسن بن مخلد، فوقع تحت الأسماء بالصلات، فقال ديلم: إنى جالس فى منزلى، وقد وافى رسول بيت المال ومعه كيس فيه ألف دينار، فسلمه إليّ وانصرف فلم أدر ما السبب فيه، فبادرت بالركوب إلى الحسن بن مخلد، وهو حينئذ الوزير، فعرفته ذلك، فقال لى افتصد أمير المؤمنين، وأمرنى بأن أكتب أسماء الأطباء ليتقدم بصلاتهم، فأدخلت اسمك معهم، فخرج لك ألف دينار.

فنون المتطبب:

قال ابن جبرائيل: ومن أخباره مع بختيار: أنه رمدت عين بختيار فى بعض الأوقات، فقال له: يا أبا نصر، ليس والله تبرح من عندى أو تبرئ عينى، وأريدها تبرأ إلى يوم واحد وأبرمه، قال: فسمعت أبا نصر يتحدث أنه قال له: إن أردت أن تبرأ فتقدم إلى الفراشين والغلمان أن يأتمرونى دونك فى هذا اليوم وأخلفك ومن خالفنى فى أمرى إلا قتلته، ففعل بختيار ذلك، فأمر أبو نصر أن يحضروا إجانة مملوءة عسل الطبرزد، فلما حضر غمس يدى بختيار فى العسل، ثم بدأ يداوى عينيه بالشياف الأبيض، وما يصلح الرمد، وجعل بختيار يصيح بالغلمان فلا يجيبه أحد، ولم يزل كذلك يكحله إلى آخر النهار فبرئ.

نظيف القس الرومى:

كان خبيرًا باللغات والنقل، فاضلا فى الطب، وكان عضد الدولة يتطير منه، وكان الناس يولعون به إذا دخل إلى مريض، حتى حكى فى بعض الأوقات أن عضد الدولة أنفذه إلى بعض القواد فى مرض كان عرض له، فلما خرج من عند القائد استدعى بثقته وأنفذه إلى حاجب عضد الدولة يستعلم منه نية الملك فيه، ويقول: إن كان ثم تغير نية فليأخذ له الإذن بالانصراف والبعد، فقد قلق لما جرى، فسأل الحاجب عن ذلك وسببه،

فقال الغلام: ما أعرف أكثر من أنه جاءه نظيف الطبيب وقال له: يا مولانا الملك أنفذنى لعيادتك، فمضى الحاجب، وأعاد بحضرة الملك عضد الدولة هذا الحديث فضحك، وأمره أن يمضى إليه ويعلمه بحسن نيته فيه؛ وإن ذلك لشغل قلبه به فأنفذه إليه ليعوده، وحملت إليه خلع سنية سكنت بها نفسه، وزال عنه ما كان أضمر من شغل القلب، وكان دائمًا يولع به بسببها.

ابن بطلان أبو الحسن المختار بن عبدون بن سعدون بن بطلان النصرانى:

كان قد اشتغل على ابن الطيب، وقرأ عليه كثيرًا من كتب الحكمة وغيرها، ولازم ابن زهرون، واشتغل عليه، وكان معاصرًا لابن رضوان الطبيب المصرى، وكانت بينهما مراسلات عجيبة وكتب غريبة، ولم يكن أحد منهم يؤلف كتابًا ولا يبتدع رأيًا إلا ويرد الآخر عليه، ويسفه رأيه فيه، توفى ٤٥٨هـ- ١٠٦٦م.

أحمد بن أبى الأشعث:

كان وافر العقل، كثير السكينة والوقار، متفقهًا فى الدين، وعمر عمرًا طويلًا، وكان فاضلًا فى العلوم الحكمية، وله تصانيف كثيرة مفضلة، تدل على العلم، وعلو المنزلة، ومصنفًا فى الطب لا نظير له فى الجودة.

وله من التصنيف: كتاب فى القولنج وأصنافه ومداواته والأدوية النافعة منه، مقالتان، كتاب فى البرص والبهق ومداواتها، مقالتان، كتاب فى الصرع، كتاب فى الاستسقاء، كتاب فى ظهور الدم، مقالتان، كتاب الماليخوليا، كتاب تركيب الأدوية، مقالة فى النوم واليقظة، شرح كتاب الفرق لجالينوس، مقالتان، شرح كتاب الحميات لجالينوس.

أبو سهل النيلى: وهو سعيد بن عبد العزيز:

طبيب مشهور من أهل نيسابور، سكن بغداد، ومارس بها مهنة الطب، وله العديد من الكتب الطبية، ومنها كتاب المختصر فى الطب، وكان يقول: الصدقُ دعامة العقل، ولا خير فى قول لا يصدقه فعل، وكانت وفاته سنة ٤٤٢هـ- ١٠٩٢م.

قال ابن أبى أصيبعة: مشهور بالفضل، عالم بالطب، جيد التصنيف، متفنن فى الأدب، بارع فى الشعر.

ابن الواسطى طبيب المستظهر:

كان عنده رفيع المنزلة، وكان ابن المعوج صاحب الديوان قد استقرت عليه قرية بثلاثة آلاف دينار، قام منها بألفين، وسأل إنظاره بالألف المتأخرة إلى أوان الغلة، فلم يتحصل فأشار عليه حاجبه ابن الداوتى أن يأتى ابن الواسطى ليستمهل له المستظهر، فأتاه فأكبر مجيئه، وأخلى له المجلس، فعرفه بالصورة، وأنه قد رهن كتب داره على خمسمائة دينار، فلما كان من الغد بعث حاجبه يتقاضاه، فأعطاه خط الخليفة بالخمسمائة دينار، وكتب ملكه، واستقبل له من ماله، وألبس الحاجب خلعة، وبعث معه إلى ابن المعوج دست ثياب فاخرة، وخمسمائة دينار للنفقة، فقبل ذلك منه وشكره.

أبو طاهر البرخشى أحمد بن محمد بن العباس:

من أهل واسط، وطبيب فيما أهل له من العلم قاسط، قاس على ما صح من قديم التجريب، وعميم النظر الذى يحقق رأى الأريب.

ذكره ابن أبى أصيبعة وقال: فاضل فى الصناعة الطبية، كامل فى الأدب، كان فى أيام المسترشد بالله.

أمين الدولة ابن التلميذ:

هو الأجل موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبى العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ، أوحد زمانه فى صناعة الطب، ومباشرة أعمالها، وكان فى أول أمره قد سافر إلى بلاد العجم، وبقى بها سنينًا كثيرة فى الخدمة، وكان جيد الخط، يكتب المنسوب فى نهاية الحسن والصحة، وكان عارفًا بالسريانى والفارسى متبحرًا فى العربية، وله شعر مستطرف.

وكانت وفاة أمين الدولة ببغداد فى الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ستين وخمسمائة، وله من العمر أربع وتسعون سنة.

أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن على بن ملكا البلدى ثم البغدادى:

كان يهوديًا وأسلم، وخدم المستنجد، وتصانيفه فى النهاية، وكان له اهتمام بالغ فى العلوم وفطرة فائقة فيها.

بدأ بالطب على أبى الحسن سعيد بن هبة الله، وكان لا يقرئ يهوديًا ولا نصرانيا، وكان أبو البركات يشتهى أن يجتمع به، وأن يتعلم منه، وثقل عليه بكل طريق، فلم يقدر على ذلك، فكان يتخادم للبواب الذى له؛ ويجلس فى دهليز الشيخ بحيث يسمع جميع ما يقرأ عليه، وما يجرى معه من البحث، وهو كلما فهم شيئًا وتعقله علقه عنده.

قال: وكان لأوحد الزمان ثلاث بنات، ولم يخلف ولدًا ذكرًا، وعاش نحو ثمانين سنة.

أبو القاسم هبة الله بن الفضل البغدادى:

كان يعانى صناعة الطب ويباشر أعمالها، ويعد من الموصوفين فيها، إلا أن الشعر كان غلب عليه، وكان كثير النوادر، بينه وبين الحيص بيص شنآن وتهاتر، وكانا قد يصطلحان وقتًا ثم يعودان إلى ما كانا عليه، وهو الذى ألصق بالحيص بيص هذا اللقب، وذلك لأن السلطان السلجوقى لما قصد بغداد فى أيام المقتفى، وهمَّ عسكرها بالخروج إليه، وكان الناس من ذلك فى حديث كثير وحركة زائدة، فقال: ما لى أرى الناس فى حيص بيص؟ فألصق به هذا اللقب، توفى سنة ٥٥٨ هـ.

فخر الدين المارديني:

كان علامة وقته فى العلوم والحكمة، فاضل النفس، محبًا للخير، متقنًا للغة والنحو.

وأجداده من أهل القدس، قرأ الطب على ابن التلميذ، وقرأ ابن التلميذ عليه المنطق، وقدم دمشق وأقرأ بها الطب، وكان له مجلس عام للتدريس، وممن قرأ عليه المهذب عبد الرحيم بن على، وطلب منه الملك الظاهر أن يقيم عنده بحلب، وأنعم عليه بمال طائل، فأقام عنده سنتين، ثم عاد إلى ماردين، ووقف كتبه فى المدرسة بها.

وتوفى فخر الدين الماردينى رحمه الله يوم السبت الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة بآمد، وله من العمر اثنتان وثمانون سنة.

أبو نصر المسيحى سعيد بن أبى الحسن بن أبى الخير بن عيسى:

قال ابن أبى أصيبعة: من المتميزين فى صناعة الطب، والأفاضل من أهلها والأعيان من أربابها.

قال: وحدثنى بعض الأطباء أن ابن عكاشة الجرائحى كان قد نذر عليه أن يتصدق فى بيعة سوق الثلاثاء بالربع مما يحصل له، وأنه حمل إلى البيعة مائتين وخمسين دينارًا، وصرف أبو الخير المسيحى من الخدمة، وقد كانت منزلته قبل هذا جليلة عنده، ومحله مرتفع، ووصله هبات وصلات عظيمة، فمن جملتها أنه أعطاه خزانة كتب الأجل أمين الدولة بن التلميذ، وكان مرض الناصر مرارًا وبرأ على يده، فحصل له فيها جمل وافرة، ثم توفى الشيخ أبو الخير فى أيام الناصر فقيل له: إنه قد توفى، وترك ولدًا متخلفًا وجملة عظيمة من المال، فقال: لا يعترض ولده فيما ورثه من أبيه، فما خرج عنا لا يعود إلينا.

أبو الفرج بن توما صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما النصرانى أبو الكرم البغدادى:

كان من أكابر الأطباء، وخدم نجاح الشرابى، ثم صار وزيره وكاتبه، ثم دخل إلى الناصر وكان يشارك أطبائه فى معالجته، ثم حظى عنده الحظوة التامة، وسلم إليه عدة جهات يخدم بها، وكان بين يديه فيها عدة دواوين وكتاب.

وقتله بعض الجند المرتزقين تحت يده، وقيل: الخليفة، وأبقى أملاكه وعروضه لولده، وحمل ما خلفه من المال العين ثمانمائة ألف وثلاثة عشر ألف دينار، توفى سنة ٦٢٠ هـ.

طبقات الأطباء ببلاد العجم

تيـاذورس:

كان نصرانيًا، وله معرفة جيدة بصناعة الطب، وبنى له سابور ذو الأكتاف البيع فى بلاده، وكان عالمًا بالصناعة، موسومًا بها، متميزًا بها، فاضلًا فى علوم الفرس والهند، وهو الذى جلب كتاب كليلة ودمنة إلى أنوشروان، وترجمه له.

ربن الطبرى:

كان يهوديًا طبيبًا منجمًا من أهل طبرستان، وكان متميزًا فى الطب، عالمًا بالهندسة وأنواع الرياضة، وحل كتبًا حكمية من لغة إلى لغة أخرى، وكان له تقدم فى علم اليهود، والربن والربين والراب أسماء لمقدمى اليهود.

على بن سهل بن ربن الطبرى أبو الحسين:

قال ابن النديم: على بن ربل باللام، وكان يكتب للمازيار بن قارن، فلما أسلم على يد المعتصم قربه، وظهر فضله بالحضرة، وأدخله المتوكل فى جملة ندمائه، وكان بموضع من الأدب، وهو الذى علم الرازى صناعة الطب، وكان مولده ومنشؤه بطبرستان.

وكان مولده بمدينة مرو من أعمال طبرستان سنة ٧٧٠م، وتوفى حوالى سنة ٨٦١م. وقد ذكر ابن النديم أن مؤلفاته تحفة الملوك، فردوس الحكمة، كناش الحضرة، كتاب منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير، كتاب فى الأمثال والأدب على مذهبى الروم والعرب، وأضاف إليها ابن أبى أصيبعة كتاب إرفاق الحياة، كتاب فى الرقى، كتاب فى ترتيب الأغذية وكتاب فى الحجامة.

أحمد بن محمد الطبرى.

فاضل عالم بصناعة الطب، وكان طبيب الأمير ركن الدولة، وله الكناش المعروف بالمعالجات البقراطية، وهو من أجل الكتب وأنفعها، يحتوى على معالجات كثيرة، وقد استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها على أتم ما يكون.

توفى فى حدود سنة سبعين وثلاثمائة، صنف المعالجات البقراطية فى ذكر الأمراض ومداولاتها من أجل الكتب.

أبو منصور الحسن بن نوح القمرى:

كان سيد وقته وأوحد زمانه، مشهورًا بالجودة فى صناعة الطب، محمود الطريقة فى أعمالها، فاضلًا فيها، حسن المعالجة جيد المداواة، متميزًا عند الملوك فى زمانه.

وحكى عن الخسروشاهى أن ابن سينا لحق أبا منصور وهو شيخ كبير، وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه، وانتفع به فى علم الطب.

توفى فى حدود سنة ثمانين وثمانمائة، له رسالة فى أمراض الصدر، رسالة فى الحميات، غنى ومنى فى الطب، كتاب علل العلل، مجموعة الأدوية المفردة، معالجات المنصورة، مقالة فى الاستسقاء، مقالة فى البحران.

أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحى الجرجانى:

هو طبيب فاضل، بارع فى صناعة الطب، علمها وعملها، فصيح العبارة، جيد التصنيف، صحيح التصنيف، متقنًا للعربية.

قال: وقد رأيت بخطه كتابه فى إظهار حكمة الله تعالى فى خلق الإنسان، وهو فى نهاية الصحة والإتقان، والإعراب والضبط، وهو يدل على فضل باهر وعلم غزير، توفى سنة ٤١٠ هـ، وله من الكتب: كتاب المائة فى الطب، أو ديوان الطب، والطب الكلى، وأصول علم النبض، وأصول الطب، والمسائل فى الطب، ومقالة فى الجدرى، والعلم الطبيعى، وكتاب الوباء، ومختصر المجسطى.

السيد أبو عبد الله محمد بن يوسف الإيلاقى:

هو شريف النسب، فاضل فى نفسه، خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية، وهى ممن أخذ عن الرئيس ابن سينا، واختصر «القانون»، وأجاد فى تأليفه، وله كتاب «الأسباب والعلامات» فى الطب توفى سنة ٤٨٥ هـ.

أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى:

فارسى الأصل ولد فى خوارزم سنة ٣٦٢هـ، وقيل: فى بيرون بالسند، وله من الكتب: كتاب الجماهر، وكتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية، وكتاب مقاليد الهيئة، وكتاب الصيدلة، وكتاب القانون المسعودى وغيرها، وكان مشتغلًا بالعلوم الحكمية، فاضلًا فى علم الهيئة والنجوم، وكان معاصرًا للرئيس ابن سينا، وبينهما بحوث ومراسلات، وقد ذكر الرئيس أجوبة مسائل سأله البيرونى عنها، مفيدة فى الحكمة، توفى سنة ٤٤٠ هـ.

أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصبهانى أبو على:

هو من الأطباء المذكورين فى بلاد العجم، وخدم جماعة من ملوكها ورؤسائها، وكانت له أعمال مشهورة فى صناعة الطب، وكان من ذوى البيوتات الأجلاء بأصفهان، وكان أبوه فاضلًا فى علم الأدب، وافر الدين، وله أشعار حسنة.

ولأبى على بن مندويه الأصفهاني من الكتب رسائل عدة منها: رسالة إلى أحمد بن سعد فى تدبير الجسد، رسالة إلى أبى القاسم أحمد بن على بن بحر فى تدبير المسافر، رسالة إلى حمزة بن الحسن فى تركيب طبقات العين، رسالة إلى أبى الحسن الوارد فى علاج انتشار العين، رسالة إلى عباد بن عباس فى وصف انهضام الطعام، رسالة إلى أحمد بن سعد فى وصف المعدة والقصد لعلاجها، رسالة إلى مستفسر فى تدبير جسده وعلاج دائه، رسالة إلى أبى جعفر أحمد بن محمد بن الحسن فى القولنج، رسالة إلى أبى محمد بن أبى جعفر فى تدبير ضعف الكلى، رسالة إلى أبى الفضل فى علاج المثانة، وغيرها، توفى سنة ٤١٠ هـ.

أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن أحمد بن أبى صادق النيسابورى:

هو طبيب فاضل، بارع فى العلوم الحكمية، كثير الدراية فى الصناعة الطبية، له حرص بالغ فى التطلع إلى كتب جالينوس، وما أودعه فيه من غوامض الطب وأسرار العلم، شديد الفحص عنها، وكان فصيحًا بليغ الكلام، وما فسره من كتب جالينوس فى نهاية الجودة والإتقان، كما فعل فى كتاب «منافع الأعضاء» لجالينوس، فإنه أجهد نفسه فيه، وأجاد فى تلخيص معانيه.

ولابن أبى صادق من الكتب شرح كتاب المسائل فى الطب لحنين بن إسحاق، اختصار شرحه الكبير لكتاب المسائل لحنين، شرح كتاب الفصول لإبقراط، ووجد خطه على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وأربعمائة على قراءة من قرأه عليه، شرح كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط، شرح كتاب منافع الأعضاء لجالينوس، ووجدت الأصل من هذا الكتاب تاريخ الفراغ منه فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة، موقعًا عليه بخط ابن أبى صادق ما هذا مثاله بلغت المقابلة وصح إن شاء الله تعالى وبه الثقة، وكتب أبو القاسم بخطه حل شكوك الرازى على كتب جالينوس.

الشريف شرف الدين إسماعيل:

كان طبيبا عالى القدر، وافر العلم، وجيها فى الدولة، وكان فى خدمة السلطان علاء الدين محمد بن خوارزم شاه، وله منه الأنعام الوافرة، والمرتبة المكينة، وكان له مقرر على السلطان مبلغه ألف دينار فى كل شهر، وكانت له معالجات بديعة، وآثار حسنة فى صناعة الطب، وصنف كتابا فى إظهار معايب اليهود، وكذب دعاويهم فى التوراة، ومواضع الدليل على تبديلها.

أطباء الهند

شاناق الهندى:

من أطباء الهند، وكانت له معالجات وتجارب كثيرة فى صناعة الطب، وتفنن فى العلوم وفى الحكمة، وكان بارعًا فى علم النجوم، حسن الكلام متقدمًا عند ملوك الهند.

ولشاناق من الكتب كتاب السموم، خمس مقالات، فسره من اللسان الهندى إلى اللسان الفارسى منكه الهندى، وكان المتولى لنقله بالخط الفارسى رجل يعرف بأبى حاتم البلخى فسره ليحيى بن خالد بن برمك؛ ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه، وكان المتولى قراءته على المأمون كتاب البيطرة، كتاب فى علم النجوم، كتاب المنتحل الجوهر.

منكه الهندى:

كان عالمًا بالطب، حسن المعالجة، لطيف التدبير، فيلسوفًا، من المشار إليهم فى العلم، متقنًا للغة الهند ولغة الفرس، وهو الذى نقل كتاب شاناق فى السموم إلى الفارسية، وكان فى زمان الرشيد، وأتى العراق فى أيامه، ثم عرف العربية فكان ينقل إليها.

صالح بن بهلة الهندى:

كان من علماء الهند، خبيرًا بالمعالجات التى لهم، وله قوة وإنذارات فى تقدم المعرفة، وكان بالعراق على عهد الرشيد.

أطباء الشام

أبو الفرج جرجس بن توما بن سهل بن إبراهيم اليبرودى:

كان فاضلًا فى صناعة الطب، عالمًا بأصولها وفروعها، معدودًا من جملة الأكابر من أهلها، والمتمرنين من أربابها، دائم الاشتغال، محبًا للعلم، مؤثرًا للفضيلة.

حدثنى شرف الدين بن عنين رحمه الله تعالى أن اليبرودى كان لا يمل من الاشتغال ولا يسأم منه، قال: وكان أبدًا سائر فى أوقاته لا يوجد إلا معه كتاب ينظر فيه، وتوفى اليبرودى بدمشق فى أربعمائة، ودفن فى كنيسة اليعاقبة بها عند باب توما.

ولليبرودى من الكتب مقالة فى أن الفرخ أبرد من الفروج، نقض كلام ابن الموفقى فى المسائل ترددت فيما بينهم فى النبض.

ظافر بن جابر السكرى أبو حكيم:

كان مسلمًا فاضلًا فى الصناعة الطبية، متقنًا للعلوم الحكمية، متحليًا بالفضائل وعلم الأدب، محبًا للاشتغال والتضلع بالعلوم، وكان قد لقى أبا الفرج بن الطيب ببغداد، واجتمع به، واشتغل معه، وكان ظافر بن جابر قد عمر مثل أبيه، وكان موجودًا فى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وهو موصلى، وإنما انتقل من الموصل إلى مدينة حلب، وأقام بحلب إلى آخر عمره، وله شعر جيد، وله مقالة فى أن الحيوان يموت مع أن الغذاء يخلف عوض ما يموت.

أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلى:

كان فاضلًا فى الحكمة والطب، معتنيًا بالأدب، كثير المجون، محبا للشراب، فإذا طرب خرج فى بابة الخيال، وكان يضرب بالعود، وله مدائح فى أبق، وبنى الصوفى، وكان يهاجى الشعراء.

توفى ٥٤٩هـ بدمشق فى أيَّام مجد الدين أبق بن محمد بن بورى بن طغتكين.

أبو المجد محمد بن أبى الحكم أفضل الدولة:

من الحكماء المشهورين، والعلماء المذكورين، والأفاضل فى الطب والهندسة والنجوم والموسيقى، ويجيد الغناء والإيقاع والزمر وسائر الآلات، وعمل الأرغن، وبالغ فى إتقانه، وكان العادل نور الدين محمود بن زنكى يرى له ويحترمه، وجعل له الأمر فى مارستانه بدمشق، وكان يقرأ عليه الطب فى إيوان المارستان، وتقدم فى زمانه، وتوفى أبو المجد بن أبى الحكم بدمشق فى خمسمائة.

ابن البذوخ أبو جعفر بن موسى بن على القلعى:

كان عارفًا بالأدوية المفردة والمركبة، وله حواش على كتاب القانون، وله اعتناء بعلم الحديث والشعر، وعمر عمرًا طويلا، وضعف عن الحركة، ثم عمى فى آخر عمره بماء نزل فى عينه، وتوفى بدمشق فى سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة.

ولابن البذوخ من الكتب شرح كتاب الفصول لأبقراط، أرجوزة، شرح كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط أرجوزة، كتاب ذخيرة الألباء، المفرد فى التأليف من الأشباه، حواش على كتاب القانون لابن سينا.

حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغسانى الجليانى:

كان علامة زمانه فى الطب والكحل، بارعًا فى الأدب والشعر، أتى من الأندلس إلى الشام، وأقام بدمشق، وعمر عمرًا طويلًا، وله فى السلطان صلاح الدين مدائح كثيرة،

وصنف له كتبًا وكان له منه الإحسان الجزيل والإنعام الكثير، ثم خدم بصناعة الكحل الملك الأشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب، وتوفى بمدينة الرها فى عشرين وستمائة.

المهذب بن النقاش أبو الحسن على بن عيسى بن هبة الله:

كان مولده ومنشؤه ببغداد، عالم بعلم العربية والأدب، وكان يتكلم الفارسى، واشتغل بصناعة الطب على الأجل أمين الدولة هبة الله بن صاعد بن التلميذ، ولازمه مدة واشتغل بعلم الحديث، سمع ببغداد من أبى القاسم عمر بن الحصين، وحدث عنه، سمع منه القاضى عمر بن القرشى.

ولما وصل مهذب الدين بن النقاش إلى دمشق دب بها، وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه، ثم توجه إلى مصر، وأقام بالقاهرة مدة، ثم رجع إلى دمشق، وخدم نور الدين -- أى الشهيد – بالطب، وكان له منه إحسان، وتوفى يوم السبت ثانى عشر محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفن بها فى جبل قاسيون.

أسعد بن إلياس بن جرجس موفق الدين بن المطران:

كان للسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فيه اعتقاد، وأسلم فى أيامه، وكان يغلب على ابن المطران الكبرياء حتى على الملوك، وكان يعلم صلاح الدين ذلك منه، وتوفى ابن المطران فى ربيع الأول سنة تسع وخمسمائة بدمشق.

ابن اللبودى يحيى بن محمد بن عبدان بن عبد الواحد:

أوحد فى الطب، قدوة فى الحكم، مفرط الذكاء، فصيح اللفظ، شديد الحرص فى العلوم، متفنن فى الآداب، فما يدانيه فى شعره لبيد، ولا فى ترسله عبد الحميد.

مولده بحلب سنة سبع وستمائة، وأتى دمشق وقرأ على المهذب عبد الرحيم، وخدم المنصور إبراهيم صاحب حمص، وكان يعتمد عليه، وأحواله تزداد لديه حتى استوزره واعتمد عليه بكليته، فلما توفى المنصور بعد كسره الخوارزمية، توجه إلى الخدمة الصالحية

النجمية بمصر، فأكرم وجعل له كل شهر ثلاثة آلاف درهم، وبقى على ذلك مدة، ثم توجه إلى الشام ناظرًا على الديوان بجميع الممالك الشامية، توفى سنة ٦٦١ هـ.

الرضى الرحبى يوسف بن حيدرة بن الحسن أبو الحجاج:

من الأكابر فى صناعة الطب، والمتقدمين من أهلها، وله الذكر الشائع، ولم يزل مبجلًا عند الملوك، وكان عالى الهمة، كبير النفس، شديد الاجتهاد فى مداواة المرض، ما عرف منه فى سائر عمره أنه آذى أحدًا، ولا تكلم فيه بسوء، وكان لابنه نظر فى صناعة الطب، إلا إن صناعة الكحل كانت أغلب عليه وعرف بها، وولد ابنه الرضى بالجزيرة فى جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ونشأ بها وأقام أيضًا بنصيبين، وسافر أيضًا إلى بغداد وغيرها، واشتغل فى علم الطب وتميز فيه، ثم أتى مصر واجتمع بالموفق بن جميع المصرى، وانتفع به.

وتوفى يوم عاشوراء سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودفن بقاسيون.

الشرف على شرف الدين أبو الحسن:

كان قد سلك حذو أبية، واقتفى ما كان يقتفيه، وأشبهه خلقًا وخُلقًا، وطريقة وحذقًا، ولم يزل متوفرًا على قراءة الكتب وتحصيلها، ونفسه تشرئب إلى طلب الفضائل وتفصيلها.

قرأ على أبيه، وقرأ الموفق البغدادى، وأخذ عن السخاوى وغيره، وأجاد إتقان الأدب، وكان يحب التخلى للقراءة والدرس، والإطلاع على آثار القدماء، والانتفاع بتصانيف الحكماء.

ولد بدمشق سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وتوفى بذات الجنب حادى عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة، ودفن بجبل قاسيون.

عمران بن صدقة الإسرائيلى:

ولد سنة ٥٦١ هـ، وتوفى سنة ٦٣٧ هـ، وكان أبوه أيضًا طبيبًا مشهورًا، واشتغل

هو على الرضى الرحبى، وتميز فى الطب، وحظى عند الملوك، واعتمدوا عليه فى المداواة والمعالجة، ونال من جهتهم من الأموال الجسيمة والنعم ما يفوق الوصف، وحصل من الكتب الطبية وغيرها ما لا يكاد يوجد عند غيره، ولم يخدم أحدًا من الملوك فى الصحبة، ولا تقيد معهم فى سفر، وإنما كل منهم إذا عرض له مرض أو لمن يعز عليه طلبه، ولم يزل يعالجه ويطببه بألطف علاج وأحسن تدبير، إلى أن يفرغ من مداواته، ولقد حرص به الملك العادل أبو بكر بن أيوب بأن يستخدمه فى الصحبة فأبى، وكذلك غيره من الملوك.

موفق الدين يعقوب بن صقلاب النصرانى:

كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها، دائم الاستحضار لها كأنها مصورة بين عينيه، لا ينقل إلا عنه، وكان يشرح كتب أبقراط، ويورد نص ما قاله جالينوس فى شرحه، وكان يجتمع هو والمهذب عبد الرحيم بدمشق بدار السلطان، ويجرى بينهما مباحث، وكان المهذب أفصح عبارة وأقوى براعة، وأحسن بحثًا، وابن صقلاب أكثر سكينة، وأبين قولا، وأوسع نقلا.

ولد بدمشق سنة إحدى وستين وخمسمائة، وتوفى بها يوم فصح النصارى سنة خمس وعشرين وستمائة.

رشيد الدين الصورى أبو المنصور بن أبى الفضل بن على:

اشتمل على جملة من الصناعة الطبية، واطلع على محاسنها الجلية والخفية، وكان فريدًا فى الأدوية المفردة وماهياتها، واختلاف أسمائها وصفاتها، وتحقيق خواصها وتأثيراتها، اشتغل على عبد اللطيف البغدادى بالقدس سنتين، وصحب الجيانى، وكان عارفًا بالأدوية المفردة فانتفع به، واشتغل بها مع ما هو عليه من المروءة التى لا مزيد عليها، والعصبية التى لم يسبق إليها، والمعرفة المذكورة، والشجاعة المشهورة، وخدم بالطب العادل، ثم صار إلى المعظم، وحضر معه دمياط، ثم صار إلى الناصر داود، فلما توجه إلى الكرك أقام الرشيد بدمشق، وكان يشتغل بها.

ولد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بصور، ونشأ بها، وتوفى بدمشق يوم الأحد غرة رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة.

سديد الدين بن رقيقة أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الحانوى الشيبانى:

ذو النفس الفاضلة، والمروءة الكاملة، جمع من صناعة الطب ما فاق به أقوال المتقدمين، وتميز على جميع نظرائه من الحكماء والمتطببين، هذا مع الفطرة الفائقة، والألفاظ الرائقه، والنظم البليغ، والترسل البديع.

ولازم ابن عبد السلام الماردينى، وأخذ عنه الطب والحكمة، وكان لابن رقيقة يد طولى فى الكحل والجراح، وعمل الحديد، وداوى أمراض العين، وقدح الماء النازل، وأنجب قدحه وأبصروا، وكان المقدح الذى يعانيه مجوفًا وله عطفة ليتمكن فى وقت القدح من امتصاص الماء، ويكون العلاج به أبلغ.

ولد الحانوى سنة أربع وستين وخمس مائة، وتوفى سنة خمس وثلاثين وست مائة.

صدقة بن منجا بن صدقة السامرى:

من الأكابر فى صناعة الطب، والمتميزين من أهلها، والأماثل من أربابها، وافر العلم، جيد الفهم، قويًا فى الفلسفة، وكان يدرس فى الطب وله فيه وفى الحكمة تصانيف، وخدم الملك الأشرف شاه أرمن، وكان يحترمه غاية الاحترام، ويكرمه كل الإكرام، ويعتمد عليه فى صناعة الطب، وتوفى بحران فى سنة نيف وعشرين وستمائة، خلف مالًا جزيلًا، ولم يخلف ولدًا.

المهذب بن يوسف بن أبى سعيد بن خلف السامرى:

أتقن الصناعة الطبية، واشتغل بعلم الأدب، وبلغ فى الفضائل أعلى الرتب، وكان كثير الإحسان، غزير الامتنان، فاضل النفس، صائب الحس، وقرأ صناعة الطب على الحكيم إبراهيم السامرى وعلى إسماعيل بن أبى الوقار الطبيب، وقرأ على مهذب الدين

بن النقاش، وقرأ الأدب على تاج الدين النكدى أبى اليمن، وتميز فى صناعة الطب، واشتهر بحسن العلاج، وعالج ست الشام بنت أيوب من دوسنطاريا كبدية بالكافور القيصورى بحليب بزر بقلة محمصة وشراب رمان وصندل، فسار عنها الدم، ثم لاطفها حتى برأت، توفى سنة ٦٢٤ هـ.

أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبى سعيد السامرى:

كان له الذكاء الذي لا مزيد عليه، والعلم الذى لا يصل إليه، والإنعام العام، والإحسان التام، والهمم العالية، والآلاء المتوالية، وقد بلغ من الصناعة غاياتها، وانتهى إلى نهاياتها، واشتمل على محصولها، وأتقن معرفة أصولها وفصولها، حتى قل عنه المماثل وقصر عن إدراك معاليه كل فاضل، توفى سنة ٦٤٨ هـ.

المهذب الدخوار أبو محمد عبد الرحيم بن على بن حامد:

ولد سنة ٥٦٥ هـ، وتوفى سنة ٦٢٨ هـ، وإليه انتهت رياسة صناعة الطب ومعرفتها على ما ينبغى، ولم يكن فى اجتهاده من يجاريه، ولا فى علمه من يماثله، أتعب نفسه فى الاشتغال، وكد خاطره فى تحصيل العلم جتى فاق أهل زمانه، فى صناعة الطب، وحظى عند الملوك، ونال من جهتهم من المال والجاه ما لم ينله غيره من الأطباء إلى أن توفى، وكان أبوه على بن حامد كحالًا مشهورًا، وكان خطه منسوبًا، ونسخ الكثير، وقرأ النحو على الكندى، والطب على الرضى الرحبى، ثم لازم الموفق بن المطران، ثم أخذ عن الفخر الدين المارديني لما قدم دمشق، وخدم الملك العادل بن أيوب، ثم لم يزل تسمو منزلته حتى صار جليسه، وصاحب مشورته، وظهرت له منه نوادر فى تقدم المعرفة.

الرشيد بن حليقة بن يونس بن أبى القاسم بن جليقة الأنصارى الخزرجى:

ولد بحلب سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وقال: إن جده معروف بابن أبى أصيبعة، وكان قد توجه إلى مصر إذ استقلت بها الدولة الصالحية، وإن الشهاب يوسف الكحال وابن أبى الحوافر كانا من أصدقائه، فلما أتيا مصر أشارا عليه بإشغال ولديه فى الطب،

فأمره بملازمة ذينك الرجلين، وأن أباه أكثر الأخذ عن الشهاب يوسف، ثم قرأ على الرئيس موسى وطبقته، وخدم الأمجد صاحب بعلبك، ثم خدم العادل ثم المعظم ثم الناصر ابنه.

وتوفى فى الثانى والعشرين من ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

ابن قاضى بعلبك المظفر بن عبد الرحمن بن إبراهيم:

كان أبوه مجد الدين قاضيًا ببعلبك، ونشأ هو بدمشق، واشتغل بها فى الطب على المهذب عبد الرحيم بن على، وجمع له العلم الغزير، والذكاء المفرط، والمروءة التامة، وكانت له همة عالية فى الاشتغال، ونفس جامعة لمحاسن الخلال، وكان لا يخلو له وقت من التزيد فى العلم، والعناية بالمطالعة والفهم، وكان قد توجه صحبة المهذب لما طلبه الملك الأشرف، وخدم بالمارستان بالرقة، وصنف مقالة حسنة فى «الرقة»، واشتغل بها فى الحكمة على الزين الأعمى رحمه الله، وكان إماما فى العلوم الحكمية.

العماد الدنيسرى محمد بن العباس بن أحمد بن عبيد الربعى أبو عبد الله:

ذكره ابن أبى أصيبعة، ولقب أباه بالقاضى الخطيب تقى الدين، وقال فى عماد الدين: ذو الأريحية التامة، والعوارف العامة، مولده بمدينة دنيسر فى سنة خمس وستمائة، ونشأ بها، واشتغل بالطب اشتغالًا برع به.

قال: واجتمعت به فوجدت له نفسًا حاتمية، وشنشنة أخزمية، وخلقًا ألطف من النسيم، ولفظًا أحلى من مزاج التسنيم، وأسمعنى من شعره البديع معناه، والبعيد مرماه، وهو فى علم الطب قد تميز على الأوائل والأواخر، وفى الأدب قد عجّز كل ناظم وناثر، وكان قد سافر من دنيسر إلى مصر، ثم رجع إلى الشام وأقام بدمشق، وخدم الآدر الناصرية اليوسفية بقلعة دمشق والبيمارستان النورى.

العز السويدى إبراهيم بن محمد الأنصارى الأوسى عز الدين أبو إسحاق:

مولده سنة ستمائة بدمشق، ونشأ بها، وهو علامة أوانه، وأوحد زمانه، مجموع الفضائل، كريم الأبوة، عزيز الفتوة، وافر السخاء، حافظ الإخاء، اشتغل بالطب حتى أتقنه، ولم يصل أحد من أربابه إلى ما وصل إليه.

أخذ عن أكابر الحكماء كالمهذب عبد الرحيم وغيره، وقرأ فى علم الأدب، وهو أسرع الناس بديهة، وكان أبوه تاجرا من السويداء بحوران، حسن الأخلاق، طيب الأعراق.

وتوفى بدمشق سنة ٦٩٠ هـ، ودفن جوار الشبلية بالسهم الأعلى بتربة أعدها بنفسه.

موفق الدين يعقوب السامرى أبو يوسف يعقوب بن غنائم:

رئيس زمانه، وعلامة أوانه، مولده ومنشؤه بدمشق، بارع فى الصناعة الطبية، جامع لعلوم الحكمة، قد أتقن صناعة الطب علماً وعملاً، واحتوى على جملتها تفصيلاً وجملاً، وكان محمود المداواة، مشكور المداراة، متعينا عند الأعيان، متميزا فى كل مكان، مؤيدا فى اجتلاب الصحة وحفظها على الأبدان، واشتغل عليه جماعة من المتطببين، وانتفعوا بفضله المبين، وله التصانيف الصحيحة العبارة، الفصيحة الإشارة، قوية المبانى، بليغة المعانى، وعددها.

وله من الكتب: شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا، وكتاب المدخل إلى علم المنطق والطبيعى والإلهى، وتوفى فى شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة.

أبو الفرج يعقوب بن إسحاق بن القف النصرانى:

مولده بالكرك لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاثين وستمائة، كان أبوه الموفق يعقوب صديقًا لى، مستمرًا فى تأكيد مودته، حافظًا لها طول أيامه ودهره، تستحلى نفائس مجالسته، وتستجلى عرائس مؤانسته، ألمعى أوانه، وأصمعى زمانه، مجيدا فى حفظ

الأشعار، علامة فى نقل التواريخ والأخبار، متقدما فى علم العربية، فاضلا فى الفنون الأدبية، قد اشتمل فى الكتابة على أصولها وفروعها، وبلغ الغاية من بعيدها وبديعها، وله الخط المنسوب الذى هو نزهة الأبصار، والعناية التى لا تلحق فى جميع الأقطار والأمصار، وكان فى أيام العزيز كاتبا بصرخد، والنجابة تلوح على ولده أبى الفرج من صغره كما تحقق منه فى كبره، وافر الذكاء، محبا للعلماء.

قال الجزرى: توفى أبو الفرج بن القف فى سنة خمس وثمانين وستمائة.

الأمين سليمان الحكيم وهو سليمان بن داود:

قرأ على العماد الدنيسرى والعز السويدى والموفق السامرى، وأخذ عن تلك الطبقة إلا أنه كان إلى الدنيسرى أشد انقطاعا، وإليه صارت كتبه وعليه وقف أملاكه، وكان وارث علمه وماله، وخلفه فى كل أحواله، وكان منه أصل ثروته، وما حصله وأثره وأثله.

وكان صحيح الإسلام، حسن المعتقد، جميل اليقين، وحج مرات إلى البيت الحرام، وزار النبى ﷺ، وكان إذا أتى المدينة الشريفة لزم المسجد وأكثر الصلاة.

توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة من الهجرة.

فأما أطباء الغرب بما وقع فى جانبه من مصر والإسكندرية

إسحاق بن عمران:

كان طبيبًا مشهورًا، وعالمًا مذكورًا، ويعرف بسم ساعة.

قال ابن جلجل: كان مسلم النحلة، بغدادى الأصل، بعث إليه ابن الأغلب ألف دينار وراحلة، وكتاب أمان بخط يده متى أحب الانصراف إلى وطنه انصرف، واستجلبه، حتى دخل أفريقية على شروط ثلاثة لم يف بواحد منها.

وبه ظهر الطب فى الغرب، وعرفت الفلسفة، وكان خبيرا بتأليف الأدوية المركبة، بصيرًا بتفرقة العلل، أشبه الأوئل فى علمه وجودة قريحته، استوطن القيروان حينًا، وألف كتبًا منها كتابه المعروف بنزهة النفس، وكتابه فى داء المالنخوليا لم يسبق مثله، توفى سنة ٢٩٤ هـ.

إسحاق بن سليمان الإسرائيلى أبو يعقوب:

كان طبيبًا فاضلًا، بليغًا عالمًا، مشهورًا بالحذق والمعرفة، جيد التصنيف، عالى الهمة، وهو الذى شاع ذكره وانتشرت معرفته بالإسرائيلى، وهو من أهل مصر، وكان يكحل من أوليته، ثم سكن القيروان، ولازم إسحاق بن عمران وتتلمذ له، وخدم المهدى عبيد الله بالطب، وعمر إلى أن نيف على مائة سنة، ولم يتزوج امرأة، ولا ولد ولدًا، وقيل له: أيسرّك أن تخلف ولدًا؟ فقال: أما إذا بقى بعدى كتاب الحميات فلا، يعنى أن بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد.

ويروى أنه قال لى أربعة كتب يحيى ذكرى أكثر من الولد وهى كتاب الحميات،

وكتاب الأغذية والأدوية وكتاب البول، وكتاب الأسطقسات، وتوفى قريبًا من سنة عشرين وثلثمائة.

أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد المعروف بابن الجزار القيروانى أبو جعفر:

وقال ابن جلجل: كان قد أخذ لنفسه مأخذًا عجيبًا فى سمته وهديه وتعدده، ولم تحفظ له زلة، ولا أخلد إلى لذة، وكان يشهد الجنائز والعرائس، ولا يركب إلى المهدى عبيد الله وإلى عمه أبى طالب، فإنه كان له صديقًا حميمًا، وأليفا قديما، وكان يأتيه فى كل يوم جمعة، وكان ينهض فى كل عام إلى رباط البحر فيكون طول مدة القيظ، وعالج ولد النعمان القاضى، فبعث إليه بمنديل مملوءة بكسوة وثلاثمائة دينار، فلم يأخذ شيئا، فقيل له: رزق ساقه الله إليك، فقال: والله لا كان لرجال معد قبلى نعمة.

وعاش نيفا وثمانين سنة، وترك أربعة وعشرين ألف دينار وخمسة وعشرين قنطارا من كتب طبية وغيرها، وتوفى سنة ٣٩٥ هـ.

يحيى بن إسحاق:

كان طبيبًا بصيرًا بالعلاج، صانعًا بيده، وكان فى صدر دولة عبد الرحمن الناصر بمكان الثقة، وكان يطلعه على الكرائم والخدم، وكان قد أسلم، توفى سنة ٣٢٥ هـ.

آخر الجزء التاسع من كتاب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار»، ويتلوه إن شاء الله تعالى «وممن يعد مع الحكماء أهل علم الموسيقى»، والحمد لله رب العالمين.

السفر العاشر

المغنون

بسم الله الرحمن الرحيم
ربنا أفرغ علينا صبرًا وأعن

وممن يعد من الحكماء أهل الموسيقى إذ هو من الطبيعى، وقد أتيت منهم على مشاهير أهل الغناء ممن ذكره أبو الفرج الأصفهانى فى كتابه الجامع، وفى كتاب الإماء، وممن ذكره ابن ناقيا النحوى البغدادى فى كتاب المحدث، ثم ذيلت ذلك بما نظرته فى الكتب، والتقطته منها التقاط الفرائد من السحب، وواخيت أهل الجانب الشرقى بأمثال فى الجانب الغربى ومصر، وإن لم يطاول الماء السماء، وسقت فى الجانبين ال زماننا سياقة لم آل فيها الجهد، وأتيت به على ترتيب ما وقع الاختيار منه، وجئت على حكمه بالدليل عليه.

ومن تأمل ما أتيته علم مقدار جهدى المبذول فى تحصيل ما حصلته، وكبر لديه ما جمعته، وشهد لى بأنى لم أقصر، وبالفضل لمن أتبعته.

فأما ما نحن بصدده ممن نذكر فى المفاضلة بين الجانبين من أهل هذه الصناعة، فسنبدأ بالمختار من كتاب أبى الفرج الأصفهانى الجامع، ثم من كتاب الإماء، ثم ما ذكره ابن ناقيا، ثم ندخل حتى يرفل هذا الكتاب فى فاضل رده.

ابن محرز، أبو الخطاب مسلم بن محرز:

مولى بنى عبد الدار، فارسى الأصل، نشأ بمكة، وهو أول من خلط بين ألحان الفرس والروم، توفى فى أيام الدولة العباسية.

قال إسحاق: كان ابن محرز قليل المخالطة للناس فأخمل ذلك ذكره، فما يذكر الآن غناؤه، وأخذت أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها ومات بالجذام.

قال إسحاق: خرج ابن محرز يريد العراق فلقيه حنين، فقال: كم منتك نفسك من العراق؟ قال: ألف دينار، قال: فهذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف واحلف ألا تعود.

ابن عائشة، أبو جعفر محمد بن عائشة:

أخذ الغناء عن معبد ومالك، ولم يموتا حتى ساواهما، وكان حسن الصوت يفتن كل من سمعه، كان يضرب به المثل، فيقال: كأنه ابتداء ابن عائشة فى الحسن.

قال صالح بن حيان: وذكر يومًا المغنين بالمدينة فقال: لم يكن بها أحد بعد طويس أعلم من ابن عائشة، ولا أظرف مجلسًا ولا أكثر طيبًا، وكان يصلح أن يكون نديم خليفة وسمير ملك.

وتوفى ابن عائشة فى أيام الوليد بن يزيد، وقيل: فى أيام هشام، وقيل: توفى نحو سنة ١٠٠ هـ.

حنين الحيرى:

قال عبيد بن حنين الحيرى: كان المغنون فى عصر جدى أربعة نفر: ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق، فالذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد.

وكان من أحسن الناس صوتًا، فازدحم الناس على السطح وكثروا يسمعونه، فسقط الرواق على من تحته، فسلموا جميعًا وأخرجوا أصحابه سوى حنين، فإنه مات وحده تحت الهدم، فقالت سكينة: لقد كدر حنين سرورنا، انتظرناه مدة طويلة كأننا نسوقه إلى منيته، توفى سنة ١١٠ هـ.

الغـريض:

أبو يزيد وأبو مروان عبد الملك، مولى العبلات.

قال إسحاق: سمعت جماعة من البصراء بالغناء قد أجمعوا على الغريض أشجى غناء وابن سريج أحكم صنعة.

وكانت وفاة الغريض فى أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز ولم يتجاوزها، وكان موته باليمن؛ لأن الوليد كان ولى نافع بن علقمة مكة، فهرب منه الغريض، فأقام باليمن واستوطنها مدة، ثم مات بها سنة ٩٥ هـ.

طويـــس، عيسى بن عبد الله المخزومى:

أول من غنى بالعربى بالمدينة طويس، وهو أول من ألقى الخنث بها وكان طويلا أحول، وكان لا يضرب بالعود وإنما كان ينقر بالدف، وكان ظريفا عالما بالمدينة وأنساب أهلها، وكان يتقى لسانه، قال: وسئل عن مولده فذكر أنه ولد يوم قبض رسول الله ﷺ، وفطم يوم مات أبو بكر، وختن يوم قتل عمر، وتزوج يوم قتل عثمان، وولد له يوم قتل على.

قال المدائنى: وكان طويس مولعا بالشعر الذى قالته الأوس والخزرج فى حروبهم، فكل مجلس اجتمع هذا الحيان فغنى طويس إلا وقع فيه شر، توفى طويس سنة ٩٢ هـ.

يزيد حوراء:

مغن من الموالى، ولد فى المدينة، وتوفى سنة ١٨٥ هـ، قدم على المهدى فى خلافته فغناه، وكان حسن الصوت، مليح الشمائل، فذكر ابن خرداذبة أن إبراهيم الموصلى حسده على شمائله، وإشاراته فى الغناء، واشترى عدة جوار وشاركه فيهن، وقال له: علمهن الغناء فما رزق الله من ربح فهو بيننا، وأمرهن يجعلن وكدهن أخذ إشاراته، ففعل ذلك، وكان إبراهيم يأخذ عنهن هو وابنه ويأمرهن بتعليم كل من يعرفنه ذلك حتى شهرها فى الناس، فأبطل عليه ما كان منفردًا به فى ذلك.

ابن مسجـح:

سعيد بن مسجح أبو عثمان الجمحى، مولاهم، من كبار المغنيين فى العصر الأموى.

قال أبو الفرج: قال هشام بن المرية: إن أول من غنى هذا الغناء العربى بمكة ابن مسجح، وذلك أنه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام فسمع غناءهم بالفارسية فقلبه فى شعر عربى، وهو الذى علم ابن سريج والغريض.

قال: وهو أول من غنى الغناء الثقيل، وعاش ابن مسجح حتى لقيه معبد وأخذ عنه فى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك، توفى سنة ٨٥ هـ.

عطـــرد:

قال أبو الفرج: قال إسحاق: كان جميل الوجه، حسن الغناء، طيب الصوت، جيد الصنعة، حسن الزى، فقيها قارئا للقرآن، وكان يغنى مرتجلا، وأدرك دولة بنى أمية وبقى إلى أيام الرشيد، وكان معدل الشهادة بالمدينة.

الأبجـــر:

الأبجر لقب غلب عليه، واسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية، ويكنى أبا طالب، هكذا روى محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق، وروى هارون بن الزيات عن حماد عن أبيه أن اسمه محمد بن القاسم بن ضبية، وهو مولى لكنانة، ثم لبنى بكر، ويقال: إنه مولى لبنى ليث.

قال أبو الفرج: قال إسحاق: لم يكن أحد أظرف منه، كانت حلته بمائة دينار، وكان يقف بين المأزمين ويرفع صوته، فيقف الناس له يركب بعضهم بعضا.

الـدلال:

أبو زيد ناقد مولى بنى فهم، مغنى مخنث، أحد من خصاه والى المدينة بناء على أمر من الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك.

قال أبو الفرج: لم يكن فى المخنثين أحسن وجها ولا أنظف ثوبا ولا أظرف من الدلال، وهو أحد من خصاه ابن حزم، فلما فعل ذلك به قال الآن تم الخنث، قال: وكان إذا تكلم أضحك الثكلى، وكان مبتلى بمخاطبة النساء، فكان كل من أراد خطبة من امرأة جليلة سأله عنها وعن غيرها، فلا يزال يصف له واحدة حتى ينتهى إلى ما يعجبه منهن.

الهـــذلى:

سيد بن مسعود، من كبار المغنيين من أهل مكة، وتزوج بابنة سريج أشهر المغنيين فى عصره فأخذ عنها غناء أبيها.

قال ابن إسحاق: زوج بنت ابن سريج لما حضرته الوفاة نظر إلى ابنته، فأخذ عنها أكثر غنائه وادعاه فغلب عليه، وولدت ابنًا، فلما يفع جاز يوما بأشعب وهو جالس فى فتية من قريش، فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه ويقول: هذا ابن مزامير داود، فقيل له: ويلك ما تقول ومن هذا الصبي؟ قال: أو ما تعرفونه، هذا ابن الهذلى من ابنة ابن سريج، ولد على عود، واستهل على غناء، وحنك بملوى، وقطعت سرته بزير، وختن بمضراب، توفى سنة ١١٠ هـ.

مالك بن السمح:

قال ابن عائشة: حضرت الوليد بن يزيد يوم قتل، وكان مالك بن أبى السمح معنا، وكان أحمق الخلق، فلما قتل الوليد قال: اهرب بنا، فقلت: وما يريدون منا؟ قال: وما يؤمنك أن يأخذوا رأسينا ليخفوا أمرهم بذلك، قال ابن عائشة: فما رأيت منه عقلا قط قبل ذلك اليوم.

دحمان الأشقر:

عبد الرحمن بن عمرو، مولى بنى ليث بن عبد مناة، أحد كبار المغنيين فى العصر العباسى.

قال أبو الفرج: ما رأيت باطلا أشبه بحق من الغناء.

ويقال: إن دحمان شهد عند عبد العزيز بن حنظلة وهو يلى القضاء لرجل من أهل المدينة على رجل من أهل العراق بشهادة فأجازها وعدله، فقال العراقى: إنه دحمان، قال: أعرفه ولو لم أعرفه لسألت عنه، قال: إنه يغنى ويعلم الجوارى الغناء، قال: غفر الله لنا ولك وأينا لا يتغنى اخرج إلى الرجل عن حقه.

قال عمر بن شبة: بلغنى أن المهدى أعطى دحمان فى ليلة خمسين ألف دينار، توفى سنة ١٦٥ هـ.

ابن جـامع:

إسماعيل بن جامع السهمى القرشى، مغنى مكى، اتصل بالخليفة هارون الرشيد، كان حسن السمت، كثير الصلاة، قد أخذ السجود فى جبهته، وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة، ويلبس لباس الفقهاء.

وقال ابن جامع: لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلانى ما تركت أحدًا من المغنين يأكل الخبز.

وقال أهدى رجل إلى ابن جامع كلبا، فقال: ما اسمه؟ قال: لا أدرى، فأخرج دفترا فيه أسماء الكلاب فجعل يدعوه بكل اسم فيه حتى أجابه، توفى سنة ١٩٢ هـ.

معبـــد:

أبو عباد معبد بن وهب المدنى، مولى ابن قطر أحد موالى معاوية بن أبى سفيان، رأس الغناء والمغنيين فى العصر الأموى.

قال أبو الفرج الأصفهانى: قال إسحاق: كان معبد يقول: لقد صنعت ألحانًا لا يقدر أن يغنيها شبعان، ولا يقدر سقاء يحمل القربة على الترنم حتى يقعد مستوفزًا، ولا القاعد حتى يقوم، توفى سنة ١٢٦ هـ.

ابن سريـــج:

عبيد الله بن سريج، مولى بنى نوفل بن عبد مناف، من أشهر المغنين فى العصر الأموى.

قال أبو الفرج: قال إسحاق: أصل الغناء أربعة نفر: مكيان ومدنيان، فالمكيان: ابن سريج وابن محرز، والمدنيان معبد ومالك.

قال إبراهيم: أدركت يونس الكاتب فحدثنى عن الأربعة: ابن سريج وابن محرز ومعبد والغريض، فقلت له: من أحسن الناس غناء ؟ فقال: أبو يحيى: قلت: كأنه خلق من كل قلب فهو يغنى لكل إنسان ما يشتهى، توفى سنة ٩٨ هـ.

أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير العجلى:

أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده، وكان أحمد بن أبى دواد ينكر أمر الغناء إنكارا شديدًا، فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دلف يغنى، فقال: ما أراه مع عقله يفعل ذلك، فستر أحمد بن أبى دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة فى وجهه، فلما رآه قال أحمد: سوءة لهذا من فعل بعد هذه السن، أبعد الستين وهذا المحل تضع نفسك كما أرى؟ فخجل أبو دلف وتشور وقال: إنهم أكرهونى على الغناء، فقال: أفأكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الإحسان فيه.

وكان أبو دلف كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقدما، ذا وقائع مشهورة، وصنائع مأثورة أخذ عنه الأدباء الفضلاء، وله صنعة فى الغناء، وصنف عدة كتب فى البزاة والصيد والسلاح والنزه وسياسة الملوك وغير ذلك، توفى ببغداد سنة ست وعشرين ومئتين.

سائب خاثر:

هو سائر بن يسار الليثى بالولاء، أبو جعفر فارسى الأصل، كان أبوه مولى بنى ليث، وهو من كبار المغنين والملحنين فى العصر الأموى.

وقال ابن الكلبى: سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل، وقتل سائب خاثر يوم الحرة، فلما عرضت أسماء من قتل على يزيد بن معاوية، مر به اسمه، فقال: إنا لله أو بلغ القتل إلى سائب خاثر وطبقته، ما أظن أنه بقى بالمدينة أحد ثم قال: قبحكم الله يا أهل الشام، تجدهم صادفوه فى حديقة أو حائط مستترًا فقتلوه، قتل فى سنة ٦٣ هـ.

عبد الله بن جدعان:

سيد تيم فى الجاهلية، ومشيد المفاخر، شرفه رسول الله ﷺ بدخول داره.

وكان ابن جدعان ممن حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية، وذلك أن أمية شرب معه، فلما أصبح رأى بعين أمية أثرًا، فقال: ما هذا؟ فعرفه أنه فعله، فأعطاه عشرة آلاف درهم دية عينه، وقال: الخمر على حرام، توفى فى الجاهلية قبيل البعثة.

سلامة القس:

قال أبو الفرج: إنما سميت سلامة القس؛ لأن رجلا يعرف بعبد الرحمن بن الجشمى من قراء أهل مكة، وكان يلقب بالقس لعبادته، وأنه مر بمنزل أستاذ سلامة، فسمع غناءها فهواها وهويته، وشغف بها واشتهر، حتى غلب عليها لقبه.

قال إسحاق: كانت حبابة وسلامة القس من قيان أهل المدينة، وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين، وكانت سلامة أحسنهما غناء، وحبابة أحسنهما وجهًا، وكانت سلامة تقول الشعر، وكانت حبابة تتعاطاه فلا تحسنه.

محمد بن الحارث بن بسخنر:

كان قديما يغنى العزفة، وكانت تحمل معه إلى دار الخلافة، فمر غلامه بها يوما، فقال قوم كانوا جلوسا على الطريق: مع هذا الغلام مصيدة الفأر، فقال بعضهم: لا هذه معزفة محمد بن الحارث، فحلف يومئذ بالطلاق والعتاق ألا يغنى بمعزفة أبدا أنفة من أن تشتبه آلة يغنى بها بمصيدة الفأر، فصار يغنى مرتجلا، وكان أحسن الناس أخذا للغناء وأحسنهم أداء.

محمد الـزف:

هو محمد بن عمرو، مولى تميم، كوفى الأصل، وهو أحد المغنين فى العصر العباسى.

قال أبو الفرج الأصفهانى: كان أسرع خلق الله أخذا للغناء من جميع خلقه، وأصحه أداء له، وكان يتعصب على ابن جامع، ويميل إلى إبراهيم وابنه، فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويجتلبان له الصلات من الخلفاء، توفى آخر خلافة الرشيد، أو أوائل خلافة الأمين.

بصبص جارية بن نفيس:

جارية سمراء تهزأ بالأسمر، وترسل فى طرفها الأسود الموت الأحر، انغمست فى ماء الدلال، وطبعت على صورة الهلال بحمرة دبت فى وجناتها، وأمكنت بواكير الورد من جناتها، وذبلت نرجس العيون، وأقاح المقل من جناتها، ورورقت فى رضابها الرحيق، وأشعلت فيها تحت نقابها الحريق، وجلتها كالبدر يعلوه تحت الشفوف غيم رقيق، كلف بها المهدى على عفاف مضاجعه، وكف مطامعه وصارت إلى ملك حيث الملوك إلى أبوابه وافده، والأقدار له على عدوه مرفدة، واختصها بأنسه، واستخلصها لنفسه، وأولدها علية بنت المهدى، ولهذا نزعت إلى أمها، واغترفت الغناء من يمها، وكانت قد أدبها ابن نفيس فمهرت، وحجبها مدة مقصورة على التعليم حتى ظهرت.

الزرقاء جارية ابن رامين:

أنست ذكر زرقاء اليمامة، وغنت فأغنت عن الورقاء والحمامة، لم يبق معها لليمامية ولو أنها أفضل عين ولا أثر، ولا الزرقاء أم بنى أمية خبر يقع عليه الطرف إذا عثر، أبدعت فى تكميل الغناء وتحصيل ما لا ينصرف عنه للاستغناء، ثم أصبحت والحجب تضرب عنها دونها، والستر يسبل عنها مصونها، والنجوم لا ترمقها، والشموس تشهد منها مشرقها.

حبابة جارية يزيد بن عبد الملك:

أمة غلبت على الحرائر، وفتنت بإطرابها، وحسنت بين أترابها، وسفرت فراب البدور سفورها، وملأ الصدور سرورها، ووصلت إلى حجب يزيد، وكان حب شغفه لها يزيد، فكان لو خير بينها وبين الخلافة لاختارها، أو سهى هى والشهد لترك الشهد واستشارها، وكانت هى سبب الطعن عليه حتى أنفدته الرماح ونبذته لقى فى مهبات الرياح، صارت إليه هى وسلامة القس، ونعم بها طوال مدته مثل ليلة العرس، إن هوى حبابة سكن حبه وقلبه، وأشعله حتى ذهب بلبه، ثم وهبها سلامة ورضى بها، ولم يسخط ملامة، توفى سنة ١٠٥ هـ.

بديح مولى عبد الله بن جعفر:

وكان يقال له: بديح المليح، وله صنعة يسيرة وإنما كان يغنى أغانى غيره مثل سائب خاثر ونشيط وطويس وهذه الطبقة، وقد روى بديح الحديث عن عبد الله بن جعفر.

صاحب فكاهة يحلو مذاقها، ومحاسن تعرو بها البدور محاقها، وكان لا يعاصيه احتيال ولا يلاويه اختيال، لو رقى بالجندل لاستخرج ماءه، أو لاطف الدجه لجلى ظماءه، وأعرق فى شرف الولاء، وأجزل له طرف الآلاء، ولم تنقص له عطية، ولا قصرت به رتبة علية.

هاشم بن سليمان:

مولى بنى أمية يكنى أبا العباس، وكان الهادى موسى يسميه أبا الغَريض، وكان مغنيًا حَسَن الصَّنعة غزيرها.

محصل ثروة ومحصل ذروة، بفطانة تقطع على ما فى النفوس، وتدرك منه ما لا يدرك بالمحسوس، بحدس كأنما به يتكهن، ويقوى لديه ولا يتوهن، وله فى صناعة الغناء يد لا تطيش، وسهم له فى القلوب تسويدا وأنها تريش، يجنى المسامع تمرا، ويخيل للسامع أنه ازداد عمرا.

عمرو بن بانة:

عمرو بن محمد بن سليمان، مولى ثقيف، ينسب لأمه بانة بنت روح، أحد مغنى العصر العباسى.

قال أبو الفرج: كان تائهًا معجبًا، وكان ينادم الخلفاء على ما فيه من الوضح.

قال أبو معاوية: سمعت عمرو بن بانة يقول لإسحاق فى كلام جرى بينهما: ليس مثلى يقاس بمثلك؛ لأنك تعلمت الغناء تكسبا، وتعلمته تطربا، وكنت أضرب لئلا أتعلمه وكنت تضرب حتى تتعلمه، توفى سنة ٣٧٨ هـ.

شـــارية جارية إبراهيم بن المهدى:

كانت ريق تقول: إن شارية إذا اضطربت فى صوت فغاية ما عنده من عقوبتها أنه يقيمها تغنيه على رجليها فإن لم تبلغ الذى يريد ضربت ريق بين يديها.

قال محمد بن سهل بن عبد الكريم: ثم أعطى المعتصم بشارية سبعين ألف دينار.

قال عبد الله بن طاهر: أمرنى المعتز ذات يوم بالمقام عنده، فأقمت ومدت الستارة، وغنت شارية ولم أكن سمعتها قبل، فاستحسنت ما سمعت، فقال لى المعتز: يا عبيد الله كيف ما تسمع منها عندك؟ فقلت: حظ العجب من هذا الغناء أكثر من حظ الطرب، فاستحسن ذلك فأخبرها فاستحسنته.

خليدة المكية:

مولاة ابن شماس، كانت هى وعقيلة وربيحة يعرفن بالشّماسيات، أخذت الغناء عن ابن سريج ومالك ومعبد، وكانت خليدة سوداء.

خلدت لها ذكرا، وخلت حديثها يستحن وإن كان نكرا، خلقت من طينة العنبر الورد وطابت أنفاسا وإن اسود، كأنما نفضت عليها صبغتها الحدق مما حدقت ناظرة إليها، إلا أنها كانت ذات ملح ما اشتملت عليها احناء ظلام، ولا مجاجة أقلام، فلهذا عشقت وما ضاعت الأعمار التى أنفقت.

قال أبو الفرج: قال الفضل بن الربيع: ما رأست ابن جامع يطرب لغناء كما يطرب لغناء خليذة المكية.

عمرو الميدانى:

مطرب مجالس، ومطرى مجالس، وزند سرور قادح، وعهد حبور سلم من قادح، اقتصر على الضرب بالطنبور، فيبست العيدان، ويئست أن تحوز صنعة الميدان، ووضع لها فى الأصوات ما يناسب، وقنع منها بما تيسر من المكاسب، ثم ما ضم مصرورا، ولا مضى مسرورًا.

أشعب الطامع:

أشعب بن جبير، مولى عثمان بن عفان، أحد ظرفاء أهل المدينة ومغنيهم ضرب به المثل فى الطمع.

روى الحديث عن جماعة من الصحابة، من ذلك الحديث الذى رواه عن عبد الله بن جعفر أن النبى ﷺ قال: «ولو دعيت إلى كراع لأجبت».

قال المدائني: دفعت ابنة عثمان أشعب فى البزازين، فقالت له بعد حول السنة أتوجهت بشيء؟ قال: نعم، توجهت وتعلمت نصف العلم، قالت: وما هو؟ قال: تعلمت النشر وبقى الطى، توفى سنة ١٥٤ هـ.

يونس الكاتب:

هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار، مولى عمرو بن الوبير، كاتب مدنى، ومغني من تلاميذ معبد، وهو أول من صنف كتابا فى الأغانى.

كمل بالطرب أدواته، وجعل جس العود دواته، وكانت أنامله بالوتر أليق من القلم، وأوفق بإمداد مما يمده المداد من الظلم، حلق فيه تحليق الطائر، وحقق فيها ما لا يحقق من النظائر، وأطرب من سمع، وأطرق كل مجتمع حتى ألف أنغامه، وخلف الأنف الحاسد وإرغامه، وقسم أنواع الضروب، وغال الأفئدة بالأكول الشروب.

قال أبو الفرج: هو أول من دون الغناء، توفى سنة ١٣٥ هـ.

أحمد النصيبي:

هو أحمد بن أسامة الهمداني، من مغني العصر الأموى، وهو أول من غنى بالطنبور فى الإسلام، وكان ينادم عبيد الله بن زياد سرا ويغنيه، وله صنعة كثيرة حسنة، كان مؤاخيا لأعشى همدان مواصلا له، وأكثر غنائه فى شعره.

سليـــم:

أبو عبد الله سليم بن سلام الكوفى، من مغنى العصر العباسى، وأحد تلاميذ إبراهيم الموصلى.

قال إسحاق: وغنى سليم يوما وبرصوما يزمر عليه بين يدى الرشيد، فقصر فى موضع صيحة، فأخرج برصوما الناى من فيه ثم صاح: يا أبا عبد الله صيحة أشد من هذا، فضحك الرشيد حتى استلقى، قال إسحاق: وضحكت أنا ضحكا ما أذكر أنى ضحكت قط مثله.

قال محمد بن الحسن: إنما أخر سليما عن أصحابه فى الصنعة ولعه بالأهزاج، فإن ثلثى صنعته هزج، وغنى سليم بين يدى الرشيد ثلاثة أصوات من الهزج ولاء، فأطربه فأمر له بثلاثين ألف درهم، وقال: لو كنت الحكم الوادى ما زدت على هذا الإحسان فى أهزاجك شيئًا.

ابن عباد الكاتب:

أبو جعفر محمد بن عباد، مولى بنى مخزوم، من مغنى الطبقة الثانية فى العصر العباسى، جمع الصنعتين فأبدع، وفاق فيهما لكنه سر من رأى دون سروره من أسمع، كان فى الغناء للخلب خالبا، وللب سالبا، وللسرور جالبا، وللهم الذى شد خناقه على الصدور غالبا، وله طرف تحكى، وغرائب تروى، آثار تنقل، وأصوات تطرب.

وبقى ابن عباد إلى أيام المهدى، فقدم بغداد وتوفى فى أيامه، ودفن بباب حرب.

يحيى المكـى:

يحيى بن مرزوق المكى، مولى بنى أمية، من مغنى العصر العباسى، رابط فكر سانح، وخاطر مانح، واضطلاع فيما نقل، واطلاع على ما كان يظن أنه لم يقل، وإتقان لصنعته بجميع طرقها، ويعرف فرقها، ويؤنس غربتها، ويحلى غربتها، وأذن الخلافة مصغية إلى اجتناء الطرائف، واقتناء الشرائف، واستحسان الحسن، واستنطاق الألسن، فنفقت بضاعته، وفتقت الحجب إلى القلوب صناعته، توفى سنة ٢٢٠ هـ.

حكم الوادى:

هو الحكم بن ميمون، مولى الوليد بن عبد الملك.

قال أبو الفرج: قال إسحاق: سمعت حكم الوادى يغنى صوتا فأعجبنى، فسألته لمن هو؟ فقال: ولمن يكون هذا إلا لى.

قال: وغنى حكم الوادى يوما فقال له رجل: أحسنت، فألقى الدف بين يديه وقال للرجل: قبحك الله ترانى مع المغنين منذ ستين سنة وتقول لى: أحسنت.

قال إسحاق: أربعة بلغوا فى الإحسان فى أربعة أجناس مبلغا قصر عنهم غيرهم: معبد فى الثقيل الأول، وابن سريج فى الرمل، وحكم فى الهزج، وإبراهيم فى الماخورى، توفى سنة ١٨٠ هـ.

عمر بن داود زاذان:

مولى عمرو بن عثمان بن عفان، أحد مغنى العصر الأموى، رجل نغمه بالطرب موصول، وإلى خلب الكبد له وصول، لو مر به السيل المنحدر لوقف وأنصت، أو الطير فى جو السماء لخرس وما صوت مع حسن صنعة، لا يدخل الخلل ضروبها، ولا يكون بلوغ الأمل ضريبها، ولا يتم سرور المجالس إلا إذا سمع منه فى جنباتها، وطلع عوده الغصين فى جنباتها، فكان مجنى المحاضر، ومنى السامع والناظر.

قال أبو الفرج: اتصل بالوليد بن يزيد فتقدم عنده، وكان يسميه جامع لذاتى ومحيى طربى، وقتل الوليد وهو يغنيه، وكان آخر الناس عهدا به.

أحمد بن يحيى المكى:

ويكنى أبا جعفر، وكان يلقب ظنينا، وهو أحد المحسنين المبرزين الرواة للغناء المحكمى الصنعة، وكان إسحاق يقدمه ويؤثره ويشيد بذكره ويجهر بتفضيله، وكتابه «المجرد فى الأغانى ونسبها» أصل من الأصول المعمول عليها، وما أعزف كتابا بعد كتاب إسحاق الذى ألفه لشبحا يقارب كتابه ولا يقاس به، وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته أحد الضراب الموصوفين المتقدمين.

أطنب فأطرب، وأعرب فأغرب، وجمع شتى الأصوات وزينها بالغرائب وحسنها، وأنهل منه صيب لا يعرف الإمساك، وتدفق سكوب لو كنت تتذكر معه البحر لأنساك، تقدم فى أهل صناعته حتى كان لا يراهم إلا إذا التفت، وفرع منهم حاجة الجلساء حتى تمسكت به فاكتفت.

بـــذل:

كانت حلوة الوجه ضاربة متقدمة، وابتاعها جعفر بن موسى الهادى وأخذها منه محمد الأمين، وكانت قد وصفت إلى جعفر يسأله أن يريه إياها، فأبى، فزاره إلى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله، فقال لجعفر: يا أخى بعنى هذه الجارية، فقال: يا سيدى مثلى لا يبيع جارية، فقال: هبها لى، فقال: هى مدبرة، فاحتال عليه محمد حتى أسكره وأمر ببذل فحملت معه إلى الحراقة وانصرف بها.

فلما انتبه سأل عنها فأخبر بخبرها، فسكت، فبعث إليه محمد من الغد فجاءه وبذل جالسة فلم يقل شيئا، فلما أراد جعفر أن ينصرف قال: أوقروا حراقة ابن عمى دراهم، فكان مبلغ ذلك عشرين ألف ألف درهم.

قال: وبقيت بذل فى دار محمد إلى أن قتل، ثم خرجت، وكان ولد جعفر وولد محمد يدعون ولاءها، فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن محمد بن الأمين.

عـزة الميلاء:

قال أبو الفرج: قال يونس: كان ابن سريج فى حداثة سنه يأتى المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها، وكان إذا سئل من أحسن الناس غناء؟ قال: مولاة الأنصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء.

وكان عبد الله بن جعفر وابن أبى عتيق وعمر بن أبى ربيعة يغشونها فى منزلها فتغنيهم وغنت يوما عمر بن أبى ربيعة لحنا لها فى شىء من شعره، فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق منها، فلما أفاق قال له القوم: لغيرك الجهل يا أبا الخطاب، قال إنى سمعت والله ما لم أملك معه نفسى ولا عقلى.

دنانير البرمكية:

مولاة يحيى بن خالد البرمكى، ألفت كتابا فى الغناء سمته كتاب "الأغاني"، اشتهرت فى عهد الرشيد.

قال أبو الفرج: كانت صادقة الملاحة، فرآها يحيى فوقعت بقلبه فاشتراها، وكان الرشيد يسير إلى منزله ويسمعها حتى ألفها، واشتد عجبه بها، ووهب لها هبات سنية، منها أنه وهب لها فى ليلة عيد عقدا قيمته ثلاثون ألف دينار، فردته عليه فى مصادرة البرامكة بعد ذلك، وعرفت أم جعفر خبره فشكته إلى عمومته فصاروا جميعا إليه فعاتبوه، فقال لهم: ما لى فى هذه الجارية من أرب فى نفسها وإنما أربى فى غنائها فاسمعوها، فإن استحقت أن يؤلف غناؤها وإلا فقولوا ما شئتم، فأقاموا عنده، ونقلهم عند يحيى حتى سمعوا عنده فعذروه، وعادوا إلى أم جعفر فأشاروا عليها ألا تلح فى أمرها فقبلت ذلك وأهدت إلى الرشيد عشر جوار منهن مراجل أم المأمون، وماردة أم المعتصم، وفاردة أم صالح.

الزبير بن دحمان:

أحد أبرز المغنين فى عهد الرشيد، وكان قدم عليه من الحجاز فأكرمه، وعلت مكانته لديه.

واقع على غرض، ورافع لبعض ما عرض، كان مشهور الأصوات، مشكور الفعل حتى بألسن الأموات، أكثر استنهاضا من الحمية فى الأمور، وأكبر إعراضا من صد الكؤوس عن الخمور، وله فى مجالس الخلفاء ولوج، حيث يرى آذان، ولا يقبل الآراء آفن.

عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع:

كان الفضل وزير الرشيد هارون، وحفيده هذا عبد الله كان موصوفًا بالبراعة، مليح الشعر والغناء.

قال إبراهيم الرقيق فى كتاب الأغانى: كان عبد الله يقول: كنت أول من ضرب الكنكلة وهى طنبور بثلاثة أوتار.

بيت رفيع، وقوم ما لفضل الربيع من طراوة ندى، وطلاوة جدى، ورونق يزين الدنيا أبدا، ومعال أثرت بها مآثرهم، ومعان أثرها أكابرهم، فورثها أصاغرهم، حجاب الخلفاء الأعز المكارم، وحفظة أبواب كالأنهار وراء بحور خضارم، وجده الربيع خدم المنصور فادعى إليه ولاء، وارتقى به إلى أن عقدت له ذوائب الكواكب لواء، وعبد الله هذا من سر صميمهم، وأرج شميمهم، إلا أنه بالغناء قد قدر حسبه، وصنع ما لا يليق بنسبه، تعلم الغناء سرًا، وتقدم قسرًا، فأطرب كل محزونه، وأنفق من ذخائر العاشقين سقمها، وحن العود فى يده حنين الحمام عليه أيام تاود.

أبو صدقة:

مسكين بن صدقة، مولى قريش، مغنى مدنى من العصر العباسى، ومن المشهورين فى أهل الموسيقا، والمشكورين تحقيقًا، أطرب أصواتًا، وأحيا نفوسًا مواتًا، خطب للتقريب وخطى إليه من غير مكان قريب، وإذا كان اندفع يغنى استوجف الطير، وأوقف الركب العجل عن السير، فكان مطرب يطير فى الأوتاد، ويطيب به حتى ذو الأقتار، لا يغلب على تندير، ولا يشبه تلعبه بالقلوب ألاعب الماء فى الغدير.

عمرو بن عثمان بن أبى الكنات:

قال يحيى بن يعلى بن معبد: بينا أنا ليلة فى منزلى فى الرمضة أسفل مكة إذ سمعت صوت عمرو بن أبى الكنات كأنه معى، فأمرت الغلام فأسرج لى دابتى، وخرجت أريده فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدته جالسًا على الكثيب العارض ببطن عرنة، قلت: وهذا كذب لا شك فيه، إذ لا تبلغ حاسة الآذان إلى بعض ذلك.

خليلان المعلم، خليل المعلم بن عمرو المكى:

سولى بنى عامر بن لؤى، مغنى مقل، رجل كان لما أراد مهيئا، خلط عملا صالحًا

وآخر سيئًا، كان يلقن القرآن، ويعلم الغناء، ويقرب من هذا وهذا الأدناء، وكان بابة الذكر فى أهل الشأن، تائه العطف لا يتقدم الزمان، لو جالس كئيبًا لانشرح، وحبيبا مسكه تيه الحب لاطرح، لألحان جرها وأصوات مثل بيت جان لم تصورها.

قال أبو الفرج: كان يعلم الصبيان القرآن، ويعلم الجوارى الغناء فى موضع واحد.

عبيدة الطنبورية:

قال جحظة: حدثنى شرائح قال: كانت عبيدة تعشقنى، فتزوجت، فمرت بى يومًا فسألتها الدخول إلى، فقالت: يا كشخان كيف أدخل إليك وقد أقعدت فى بيتك صاحب مصلحة؟ ولم تدخل.

قال: وكان لها غلام يضرب عليها يقال له: على، ويلقب ظئر عبيدة، وكانت إذا خلت فى البيت وشبقت اعتمدت عليه، وتقول: بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب.

قال: اجتمع الطنبوريون عند أبى العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة فقالوا للمسدود: غن، فقال: لا والله لا تقدمت عبيدة وهى الأستاذة، فما غنى حتى غنت، توفيت سنة ٢٢٥ هـ.

أبو حشيشـة، محمد بن أمية بن أبى أمية أبو جعفر:

سرى فأصبح، وأرى بصره الفاسد فأصلح، وفهم دقائق الغناء وأوضحها، وعلم حقائق الطرب وفضحها، وسار الأوتار، وسامى النظراء، لا يرهقه الإقتار، ودخل أخبية الملوك وأخذ عطاياها، وحث مطاياها، وفاز بصفوة مواهبها، وجلا عليهم حسان الأصوات المختارة فى مذاهبها، وادخر خير أموالهم، وأبقى الفضول لناهبها.

قال أبو الفرج: قال نوبخت: رأيته وقد حضرت عريب عند ابن المدبر وهو يغنى، فقالت له عريب: أحسنت يا أبا جعفر ولو عاش الشيخان ما قلت لهما هذا، تعنى علويه ومخارقا.

إسحاق الموصلى:

قال أحمد بن حمدون: سمعت الواثق يقول: ما غنانى إسحاق قط إلا ظننت أنه قد زيد لى فى ملكى، ولا سمعته يغنى غناء ابن سريج إلا ظننت أن ابن سريج قد نشر، وإنه ليحضرنى غيره إذا لم يكن حاضرا فيتقدمه عندى وفى نفسى بطيب الصوت، حتى إذا اجتمعا عندى رأيت إسحاق يعلو، ورأيت من ظننته يتقدمه ينقص وإن إسحاق لنعمة من نعم الملك التى لم يحظ بمثلها ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشترى لاشتريتهن له بشطر ملكى.

قال: كان إبراهيم يأكل المغنين أكلا حتى يحضر إسحاق فيداريه إبراهيم ويطلب مناقبه ولا يدع إسحاق تبكيته ومعارضته، وكان إسحاق آفته كما أن لكل شىء آفة.

قال: وتوفى إسحاق ببغداد أول خلافة المتوكل، وكان يسأل الله ألا يبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه، فأصابه ذرب فى شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين، وكان يتصدق فى كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم، ثم ضعف عن الصوم، ومات فى شهر رمضان.

إبراهيم بن المهدى:

قال أبو الفرج: كان إبراهيم يقول: لولا أنى أرفع نفسى عن هذه الصناعة لأظهرت فيها ما لا يعلم معه أنهم لا يروا قبلى ولا مثلى.

قال قتيبة: حدثنى ابن أبى ظبية: أخذ أبى حراق، فأمر بشده فى الجانب الغربى حذاء داره، فمضيت إليه ليلة، كان أبى يخاطبنا فى داره بأمره ونهيه وبيننا عرض دجلة، فما أجهد نفسه، توفى سنة ٢٧٠ هـ.

علية بنت المهدى:

كانت هى وأخوها إبراهيم أقدر أخوين على الغناء، وأقوم رسيلين بالغناء، كانت كأنما أعطيت مزمارا من مزامير داود، أو حركت أوتارا ركبت فى لهواتها لا فى العود،

على كمال أدب بارع، وظرف إلى هز المعاطف مسارع، مع جمال تنقبت بنقابه، وكمال تجلببت بجلبابه، ورقة خلائق كان نشر الصبا يدمثها، ودقة معان كان صوت اليراع ينفثها، وكان الرشيد لا يقر على فراقها لسماع تلك الأغاريد، وإمتاع ذلك اللسان الحلو بلفائظ تلك الأناشيد، وكان لا يتم سروره إلا بحضورها، ولا يعم حبوره إلا إذا برزت نحوه من ستورها.

ماتت عليه سنة تسع ومائتين، ولها من العمر خمسون سنة، وصلى عليها المأمون، وكان سبب وفاتها أن المأمون يوما ضمها إليه وجعل يقبل رأسها، وكان وجهها مغطى، فشرقت من ذلك وسعلت، ثم حمت بعقب هذا أياما يسيرة وماتت.

أبو عيسى الزبير:

هو أبو عيسى أحمد أو صالح بن الرشيد، أحد أمراء الأسرة العباسية.

كان يقال: انتهى جمال ولد الخلافة إلى أولاد الرشيد، ومن أولاد الرشيد إلى محمد وأبى عيسى، وكان أبو عيسى إذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه أكثر ما كانوا سجلسون للخلفاء.

قال عمرو بن سعيد: لما مات أبو عيسى بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتى امتنع من النوم، ولم يطعم شيئا.

علويـة:

هو على بن عبد الله بن سيف، أحد كبار المغنيين فى العصر العباسى.

قال عبد الله بن طاهر: سمعت الواثق يقول: علوية أصح الناس صنعة بعد إسحاق، وأطيب الناس صوتا بعد مخارق، وأضرب الناس بعد زلزل، فهو مصلى كل سابق قادر، وثانى كل أول فاضل، وكان الواثق يقول غناء علويه مثل نقر الطست يبقى ساعة فى السمع بعد سكوته، توفى سنة ٢٣٦ هـ.

مخـارق بن يحيى بن ناووس الجزار:

كان الواثق يقول: أتريدون أن تعرفوا فضل مخارق على جميع أصحابه، انظروا إلى هؤلاء الغلمان الذين يقفون فى السماط، فكانوا يتفقدونهم وهم وقوف وكلهم يسمع الغناء من المغنين جميعا وهو واقف مكانه ضابط لنفسه، فإذا غنى مخارق خرجوا عن صورهم، فتغيرت أرجلهم ومناكبهم، وظهرت أسباب الطرب فيهم، وازدحموا على الحبل الذى يقفون من ورائه.

وسمع إبراهيم الموصلى يوما مخارقا يغنى وهو صغير، فقال له: نعم الفسيلة غرس إبليس منك فى الأرض.

وتوفى مخارق فى أول خلافة المتوكل، وقيل: بل فى آخر خلافة الواثق، وذكر ابن خرداذبة أنه كان أكل قرنبيطة باردة فقتلته من يومه سنة ٢٣١ هـ.

عريب جارية المأمون:

شاعرة ومغنية فى العصر العباسى، مجهولة الأب، كانت عريب مولدة فى دار جعفر بن يحيى، وقيل: إن أم عريب كانت تسمى فاطمة، وإن جعفرا تزوجها سرًا، وأسكنها دارا، ووكل بها من يحفظها، فولدت عريب فى سنة إحدى وثمانين ومائة، وعاشت ستا وسبعين سنة.

قال: وماتت أم عريب فى حياة جعفر بن يحيى، فدفعها إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها، فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من ستيس النخاس فباعها من عبد الله بن إسماعيل المراكبى، ثم باعها فاشتراها المأمون بخمسين ألف درهم، توفيت عريب سنة ٢٧٧ هـ.

إبراهيم بن الموصلى:

قال ابن المنجم: كان سبب قولهم الموصلى أنه لما نشأ وبلغ صحب الفتيان، واشتهى الغناء فطلبه، واشتد أخواله عليه فى ذلك، وبلغوا منه، فهرب إلى الموصل فأقام بها ثم رجع إلى الكوفة.

قال إسحاق: صنع أبى تسعمائة صوت، منها دينارية ومنها درهمية، ومنها فلسية، فأما ثلاثمائة منها فإنه تقدم الناس جميعا فيها، وأما ثلاثمائة فشاركوه وشاركهم فيها، وأما الثلاثمائة الأخر فلعب وطرب، وإسحاق بعد ذلك أسقط الثلاثمائة الأخيرة، وكان بعد ذلك إذا سئل عن صنعته قال: هى ستمائة صوت.

قال عمر بن شبة: مات إبراهيم الموصلى فى سنة ثمان وثمانين ومائة.

دليل الطنبورى:

كان بدمشق، وأخذ صناعة الغناء عن مشايخنا، وتفرد بضرب الطنبور، وأتى العراق ولم يجد له بها عظيم نفاق، فعاد إلى دمشق وأقام بها، ونفق على أمرائها، وحضر مجالس سرواتها.

على بن يحيى المنجم:

كان من الشعراء الرواة الإخباريين المحدثين للغناء، وكان الأصفهانى شديد الكراهية له، وروى عن إسحاق الموصلى، وأذكر أكابر أهل الصنعة والحذق، وأخذ عنهم، فطار اسمه فى العراق، وهو ممن جرى مع أولئك السبق، واخترس الألسنة النطق، فجثم لديه أولئك الملأ العقود، وجف كل بنان، ويبس كل عود، وكان يعد من ندماء الخلفاء وأهل القرب والإصفاء، كأنما تخير أبوه المنجم لمولده الطالع، وختم عليه من خاتم الزهرة بالطابع، فجاء مطبوعا على الطرب، لو تنحنح أطرب، ولو تكلم بالكلام المألوف لأغرب، لا يلحق إلا بالشمس أو هى منه أقرب، توفى سنة ٢٧٥ هـ.

زرفل بن إخليج بن عبد الملك الأهوازى:

كان إذا نطق اهتز المجلس، واعتز المؤنس، وهز القلوب منه المطمع المؤيس، يضع لأصواته كل خلى يده فوق خلبه، ويتقلب والشوق حشو قلبه، ولولاه لم ندر كيف تفتت الأكابد، ولا كيف يتحرك الجماد، ولا كيف تسمع الأذن فيهيم الفؤاد، كان فى كل لهاة له ضارب فتر، وكان له فى كل نغمة ما لو صدع الحجر لانفطر، وأكثر أصواته فى الزريقى، وما لهج به خالف المتأخرين من أهل الغناء.

إسرائيل العواد:

ذكر ابن ناقيا فى غير موضع فى كتابه المسمى بالمحث فى الأغانى، وذكره غيره فى المغنيات والمغانى، وطالما ضم إليه العود فترنم مسرورا وترنح مجبورا، وتذكر وهو فى شعب الأغصان عهدا غير راجع، وزمانا تعلم فيه الضرب من السواجع، فحن حنين المفارق، وشكا فجاوبه كل عاشق، فمهد مجلس أنسه بالترحيب، وأن فساعده كل مغرم بالبكاء والنحيب.

طريف بن معلى الهاشمى:

من ولد جعفر بن أبى طالب، كان يدعى هذا النسب، وكان يطعن عليه فيه، ويقال زيادة على هذا إنه لغير أبيه، إلا أنه ذو أدب نهض بحسبه، وبيض منه عرق مكتسبه، وولع بالقيان واقتنائهن، وسمع غنائهن، ثم دخل فى الطرب حتى أخذ بأزمته، وتقدم حتى عد من أئمته.

تحفة جارية المعتز:

أدبها ابن المعتز وخرجها، وعلمها النحو واللغة، ورواها الشعر وأيام الناس، وعلمها الغناء وضرب العود، وجمع لها الحذاق من أهل الصنعة حتى أخذت عنهم، وصارت من المجيدات فى الصنعة، لا تلحق فى ميدانها، ولا تمارى فى نطق عيدانها، إلى جمال بارع، وخلال عذبة المشارع، وحسن باهر، وإحسان ظاهر، بوجه نقل بدرا، وطرف ينفث سحرا، وقد يستقل غصنا نضرا، هذا مع جبين يجنى من عناقيد الأصداغ أعنابا، وبنان يقطف منه جناة الحسن عنابا.

إسحاق المنجم:

كان بدرًا لا يتآكله المحاق، وجوادًا لا يحاول به اللحاق، وبحرًا فى كل علم لا يشبه إلا بسميه إسحاق، وكان يتحفى بالغناء تحفى المنهمك فى طلب المطالب، ويتكتم تكتم المأمون من أبيه حب آل أبى طالب، إلا أنه كان تلو أخيه فى اتساع الرواية، وارتفاع الراية.

ابن العلاف نديم المعتضد أبو بكر الحسن بن على بن أحمد بن بشار:

نديم الأسد، ومسايس ذلك الأسد، وملاين صعاب تلك العريكة، ومجالس تلك الصمصامية على الأريكة، وكان ممن أجاد فى الغناء، وجاء فى ألحانه بقطع الروضة الغناء، وكان لا يغنى إلا للمعتضد منفردا، ولا يسمع منه صوت إلا كالماء مطردا، ولم تنقل أصواته إلا من دفتر كان له دون فيه غناءه، وعرف به من بعد اعتناءه.

مؤدب الراضى:

مؤدب ذلك الخلق السمح، ومؤدى ذلك الكرم الجم إلى الصفح، كان بقربه محظيا، وبحبه الراضى مرضيا، ولم يخف أفق جمال هو كوكبه، ولا شرف سماء به موكبه، وكانت يده تسح عليه سجالا، وتمر إليه عجالى، وكان فى علم النغم عالما لو اهتدت إليه الأوائل لما ذكر قائل.

أبو سعد بن بشر العطار الطنبورى المعروف بغلام الديلمى:

إمام هذه الصنعة، وكم من كمى كاد به الطنبور أن يبيت يحرق العود، ويزم المزمار، وإن أعطى نعمة من آل داود، وكان لا يعدل طرب صوت وتره الفصيح، وصوت ترتيبه الصحيح، وشد أوتاره التى لو حيت بها القسى لكانت لها تناهز، ولما قيل فيها وقد ترنمت ثكلى أوجعتها الجنائز.

مسكين بن صدقة المدينى:

مولى قريش، ومكمل طيب كل عيش، كان من صفو الحياة وطيبها، ولذاذة أيام العز ونصيبها، لو بات يسمع السليم لألهاه، أو يشغل الكئيب لأسلاه، كان أنيسا للجليس، ونفسا للخندريس، وشمسا للندماء، بل أين الشمس منه لمن يقيس.

بديع بن محسن بن عبد الرحمن:

من ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العرجى الشاعر، كجده الشارع سبيلا

لوده، كان من نظم القريض، وعظم شرفه المستفيض، مبرزا فى صناعة الغناء قيما بألحانها، منعما فى صنوف ريحانها، كأنما جاء فى عصر أردشير، وأخذ عن الوابذة الزمرمة بالأساطير، أو تعلم ما يقرب به كيقباذ، وزمزم به أنوشروان حول كروم طيزناباذ، فسلب حلى فارس، وجنى من شجر لم يكن له بغارس.

غضوب جارية المتقى:

شمس كلل وطراز حلل، ورضى وإن سميت بغضوب، وبدرًا وإن عوجلت بغروب، ولم تعرف إلا بعد المتقى، وامتداد أجلها الشقى، وكانت على هذه لا يتعرف عنها مخبرا، ولا يبلغ ريح الصبا عنها خبرا، وكانت من المهرة الحذاق، والجوارى اللائى لم يلحقن إلا فتنة للعشاق.

معمر بن قطامى بن خالد المشقى:

كان بدمشق من أطرب شحاريرها، وأطيب على مجارى تلك المياه من أصوات خريرها، أقام طول عمره يؤخذ عنه الغناء وتأليف ضروبه، وتصنيف غريبه، وإتقانه على حسن ترتيبه، فكان لا يثبت سامعه، ولا يماثل به معبد، ولا أبو الفرج وما حواه جامعه.

تحفة جارية أبى محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر:

كانت تغنى غناء المقتدر، وتسرع أول المعانى وتبتدر، وتذهب فى أواتها مذهب الأوائل، وتخلب القلوب بلقابة الشمائل، تشلى عن هوى مى ذا الرمة، وتنسى هوى زينب بشارًا الأكمة، تعاود بها لهزم شبابه، ويعيد حبها زمان يزيد وحبابة.

تحية جارية أبى يعقوب:

كانت تخلف القمر إذا غاب، وتخلب السائل وقد فارق زمان الشباب، تبسم عن سمطى جمان، وتقرن تفاح خدودها من النهود برمان، وكان حسنها المفرط يأبى أن يصان، وصوتها المطرب لا تحكيه الحمائم على الأغصان.

أبو العز العواد نصر الله بن أحمد ويعرف بالبقرى:

كان شاعرًا مغنيًا، ونديمًا معينًا، حاذقًا فى صناعته، نافقًا فى سوق بضاعته، جيد الصوت، مليح النغم، صحيح الضرب، والحركة والخفة فى المقاطع وصحة الإيقاع.

عين الزمان أبو القاسم:

مطرب لو غنى للجهام لهتن، أو لسالى الغرام لأثار له الفتن، بضرب أشجى من الورقاء، وأشد حنينًا من قلب المحب للقاء، لو سمعته صخرة الوادى لتفجرت، أو مقلة القاسى لجرت.

أبو العبيس بن حمدون:

متقن للألحان، مؤثر فى الألقاب تأثير بنت الحان، لو تغنى لمغن لأزال عنه النصب، أو عاد بعوده لمشف لأزال عنه الوصب، أو وقع على دف لأغناه عن موصول القصب، يطرب السمع ويرقص فى المجلس حتى السمع، يعرض دونه الغريض، ويرى علوية وقد انكسر لخفض جناحه المهيض.

جيداء جارية سيف الدولة بن حمدان:

كانت أخت الغزالة محاسن، قال ابن ناقيا: وحكى أنها كانت تنافس العلماء، وتطارح الشعراء، وكانت لا تزال تحضر مجلس سيف الدولة وراء ستر يسبل دونها، وهى بإزاء عين سيف الدولة حيث ينظر.

القاسم بن زرزر:

ذكره ابن ناقيا، وشكر حقيقة لا رياء، وإذا غنى سلى الحزين فجعه، وسلب الحمام سجعه، وغرغر فى المآقى دمعه المشوق، ومثل للمفارق طعنة المعشوق، كم هز غصن بان، وأنسى المتيم الشغف من بان، وكان يغنى فى رسيل وآله.

على بن منصور الهاشمى:

إمام من أئمة الغناء، وتمام من البدور الكاملة السناء، يأخذ القلوب أخذة الوسن الوسنان، ويملك الألباب ملكه الجواد بالعنان، فلم يفتح على مثله طرف، ولا منح شبيه فضله صاحب ظرف، كان فى فنه غريبا، وعلى بعده إلى النفوس قريبا.

كردم بن معبد بن الوليد بن محمد بن مهبد بن كردم بن معبد المدينى:

أحد المعانى الفصاح، وواحد أهل المبانى الصحاح، له نسب معرق لا يدانى ذلك الأب أبوه، وذلك النسب بالطرب يحبوه، لكنه لم تنقل عنه أعمال، ولم تنحل المنى آمال.

أحمد بن أسامة النصبى:

كان من أسباب الطرب، وأشتات الأدب، لا يعدله فى ضربه ضريب، ولا فى نظرائه من يصبو به اللبيب، يسلب الضاحى رداء الوقار، ويلبس الصاحى جلاء العقار، ويفعل طربه بالألباب، ما يفعله قرع المزاج بالحباب، إلى أدب ما قل له من نصيب، وطرب ليس هو من مثله بعجيب.

وشيحة:

جارية من أهل منبج وناطقة لسنة، كأن أناملها على محضر العود سوسنة، لطيفة تعشق وظريفة بسهام النواظر ترشق، لغنائها أخذة الكرى بالهدب، وهبة الصبا بالكتب، لم يسعد بها جد البحترى حيث حاطت، وإلى منهج التأمير، وحل منه بعد المتوكل محل السمير، ولا قيض له هواها فكان لا يذكر علوية، ولا يتبصر طيفها ولو من علوه ويمنع برقها أن يشام، وجانب هواها ولم يقل يا دار علوة من أعالى الشام.

إسرائيل اليهودى:

أثرى فى أهل صناعته وتخول، وخلف منهم إسرائيل الأول، إلا أن ضعة دينه وضعته، وضائقة دينه ما وسعته، فكان عند اليهود محرما، لكنه أدام درس الزبور،

ولبس الحبور حتى أصلح عوج لسانه، وأوضح منهج إحسانه، فصبر لمعاداة أهل دينه واحتسب وألهاه كثرة ما اكتسب.

يحيى جارية أبى محمد المهلبى:

وكانت جارية تملأ العين، وتفرغ العين، لو رأها عيينه لما لبث بلحظة أن رشقها، أو أبو زيد البسطامى، لما زاد فى أن بسط عذر من عشقها، هيفاء رؤد بيضاء تطول بحدق سود مخضرة تزدانها عقودها، وترف إليها رفيف الخزامى بان كل نجودها.

عنان جارية النطاف:

قال أبو الفرج: نشأت باليمامة وتأدبت، وهمَّ الرشيد أن يبتاعها، ثم منعه هجاء الشعراء لها، وكان ذلك بكيد من زبيدة، دخلت عليه وهى تتبختر، فقال لها: أتحبين أن أبتاعك ؟ قالت: ولم لا أحب ذلك يا أحسن الناس خُلقا وخَلقا قال: أما الخَلق فظاهر، وأما الخُلق فما علمك به ؟

قالت: رأيت شرارة قد طاحت من المجمرة حين جاء الغلام بالبخور إليك، فسقطت على ثوبك فأحرقته، فوالله ما قبضت لها وجها، ولا راجعت فى جنايتها حرفا، فقال لها: والله لولا أن العيون قد ابتذلت لاشتريتك، ولكن لا يصلح للخلافة ما هذا سبيله، فاشتراها طاهر بن الحسين.

وكانت مجيدة فى الشعر، مقصرة فى الغناء، جارت مروان بن أبى حفصة وأبا نواس والعباس بن الأحنف، وكان يتعشقها العباس بن الأحنف، توفيت سنة ٢٢٦ هـ.

دنانير جارية محمد بن كناسة:

جارية لا تسام بألوف، ولا تنفر عن ألوف، أجادت فى الشعر كل الإجادة وزادت فيه على الشعراء حتى استبعدت أبا عبادة، وشدت من الغناء شدوا، وقنعت منه بما جاء عفوا وكانت ملهية النوادر، مسرعة البوادر، تشد إزارها على الكثيب وتعدل قوامها إلا على الكئيب، كانت مولدة من مولدات الكوفة رباها ابن كناسة وأدبها، فخرجت

شاعرة أديبة فصيحة، وقيل إنها كانت تغنى، وكان ابن كناسة دينا صالحا، وهو ابن خالة إبراهيم بن أدهم.

فضل اليمامية:

كانت من مولدات البصرة، وبها نشأت، وذكر محمد بن داود أنها عبدية، وكانت تزعم أن أمها علقت بها من مولى لها من عبد القيس، وأنه مات وهى حامل بها، فباعها ابنه فولدت بعد بيعها واسترقت، وكانت سمراء حسنة الوجه والقد والجسم، شكله حلوة أديبة فصيحة سريعة الهاجس، حادة الخاطر، مطبوعة فى الشعر متقدمة فيه، وكانت تجلس فى مجلس المتوكل على كرسى وتقارض الشعراء الشعر بحضوره.

تيماء جارية خزيمة:

كانت مدنية شاعرة جريئة، ذا عورة ضحوك لعوب، كسلى دلال لا يعتريها لغوب تجر على الغوانى ذيلا، وتسخف البدور ليلا، وأجادت فى الشعر، ولم تقصر فى الغناء، ولم تدع لمن بعدها غير الغناء.

سكون جارية طاهر بن الحسين:

وكانت بيضاء مولدة بادية السناء، حسنة الوجه والغناء، ربيت فى دار ابن بسخنر بن محمد، وأخذت الغناء عنه وعن ابنه وبناته وجواريه، وتلقت عن إسحاق وطبقته، واستحسنها إبراهيم الموصلى وسائر رفقته، وأعجب بها ابن المهدى، واهتز لصوتها الندى، وكانت مبرزة فى الشعر، تعد من الشعراء، وتلحق منهم بالرجال لا بالنساء.

فنون جارية يحيى بن معاذ:

كانت كاتبة شاعرة، حلوة الوجه، والنادرة، بارعة فى الغناء عزيزة لا تسام بالغلاء.

صرح جارية أم حصين:

مولى جعفر بن سليمان، وكانت جارية مليحة، وشاعرة فصيحة، ومغنية حسنة الوجه

والغناء، كأن الشمس من أخواتها، والمورق فى لهواتها، من مولدات البصرة، ومتوكدات الحسرة، ولها فى الغناء صنعة بديعة.

نسيم جارية أحمد بن يوسف الكاتب:

شاعرة مغنية، زاهرة عن الكواكب مغنية، مولدة مولده لكل صبابة طبعت عليها النفوس، وكأنه خلعت عليها فلا ينزع لها لبوس.

عارم جارية وليهدة النخاس:

مولدة من مولدات البصرة والمولدات فى القلوب الحسرة باعها مولاها فابتاعها بعض الكتاب، وحلت منه محلا لم يبلغه العتاب.

سلمى اليمامية:

جارية أبى عباد، وكانت فتنة للنظر، ومحنة لمن بات من العشق على غرر.

مراد جارية على بن هشام:

مولدة من مولدات المدينة، صفراء كأنها الذهب، هيفاء كأنها مال بها الطرب، اشتراها على بن هشام لما حج وكانت تقول الشعر فى معانى فتوحه، وتدانى به ما يهتز به من مديحه.

متيم الهشامية:

كانت تبعث بالشعر فإذا قالته تجيده، وقادته لا يأبى عليه شريدة، وعلى أنه بحر لم تقع إلينا منه إلا فريدة.

سمراء وهيلانة:

شاعرتان فاخرتان، ومولدتان للقلوب مفسدتان من مولدات الحجاز ومجددات

الهوى الذى ماله حجاز، وكان يجمع لمعارضة الشعراء لها أهل الآداب ووجوه الكتاب.

ظلوم جارية محمد بن مسلم:

كانت شاعرة ماهرة، وناثرة باهرة، وكاتبة قادرة ومغنية محسنة، سريعة البادرة، كانت لأبى صالح محمد بن مسلم الكاتب، ثم باعها لبعض الكتاب، فاستفادت عنده طرائق الآداب، واستزادت فوق ما يحتاج إليه فى هذا الباب.

عاذل جارية زينب بنت إبراهيم الهاشمية:

قال ابن السخى: وكان مولاتها زينب بنت إبراهيم أخت عبد الوهاب بن إبراهيم تقين عليها وتخرجها إلى الوجوه بسر من رأى، وكانت كاملة فى الظرف، وكان إبراهيم بن العباس ممن أخرجتها عليه، فمالت إليه وأصفته هواها، فلم يكدر له جوة، ولا تنكر له دوه، وامتنعت من جماعة كانوا يهوونها واحتجبت عنهم حتى كأنهم ما كانوا يرونها، ثم إن إبراهيم علق غيرها جارية كانت للواثق أهداها إليه بعض ملوك الأتراك، فخرجت بعد وفاة الواثق حرة، كانت ولدت منه بنتا.

ريا وظمياء:

مولدتان يمامیتان، هما الشمس وأختها، والخطية، وتحتها غصن بانة، ومعطفا ريحانة، وغزالا سرب، وقسيما شرب، وقمرها له ومقلتها، ظبى أفلت من حباله.

بنان جارية المتوكل:

كانت تخجل القمر بصفتها، والغزال بلمحتها، والقضيب المتأود بقدها، والتفاح الجنى بخدها، وتغير القلائد بنظمها الذى لا يحليه إلا مبسمها، ولا يضاهيه إلا الثريا لمن يتوسمها، لا تجيء عريب لها بأصابع من بنان، ولا دنانير إلا مما يدخر للامتنان، ولا سابقة لا تلحق إلا وهى معها فى طى عنان.

ريا جارية إسحاق:

كانت مولدة ربيب باليمامة، وتربت على غناء أشجى من تغريد اليمامة، وكانت صفراء كأنما تجر معصفرات الجلابيب، أو تكسى مصفرات الذهب الصبيب، هذا إلى حلاوة توكل بالعيون، وحسن لا يقضى منع عدات الديون، وكانت شاعرة لو فاوضت النساء أو أوجبت عليهن الفخر، أو باكت الخنساء لما كانت لها عينان تجرى على صخر، وطالما تمناها متيم لو أن الأيام ساعدت.

محبوبة جارية المتوكل:

قال أبو الفرج: كانت مولدة شاعرة مغنية متقدمة فى الحالين على طبقتها، وكانت حسنة الوجه والغناء، أهداها عبد الله بن طاهر للمتوكل فى جملة أربعمائة فيهن قيان وسواذج، فتقدمتهن جميعا عنده، ولما قتل صارت إلى وصيف، فلزمت النسك حزنًا ووفاءً للمتوكل، حتى أراد وصيف قتلها، فاستوهبها منه بغا، فأعطاه إياها فأعتقها وقال: أقيمى حيث شئت، فانحدرت عن سر من رأى إلى بغداد، وأخملت نفسها إلى أن ماتت.

أمل جارية قرين النخاس:

أخذت من الأقمار غرتها، ولزمت بالشمس فكانت ضرتها، جاءت فى غرة الشباب وجالت من الحسن جلباب، وأصبحت تترشقها النظرات، وتتشوقها فى أوراقها النضرات، لو بدت للأيام لجلت بكرها الوضاح، أو للبدر لتستر بالغمام خشية الافتضاح.

رابعة جارية إسحاق بن إبراهيم الموصلى:

غراء تستنير الأيام بصنعها، فرعاء تستذم الليالى بفرعها، جيداء لا تلتفت إلى الغزل، غيداء لا تصلح إلا للأغزال، أجلب للعلة من السقم، وأجلى من النعم المجلية لآثار النقم، مع سهم ضارب فى الشعر والغناء، وخلائق تسام فيها العلاء.

قال الأصفهاني: كان يقال: إنها أخت مخارقي، ويقال: كانت صاحبته نشأ في موضع واحد، شاعرة مولدة.

قاسم جارية ابن طرخان:

ربيعة حجر وحبيبة قلب لا تروع بالهجر، لو أشارت إلى القمر المخسوف لانجلى، أو الشمس في الكسوف لأبرزتها تجتلى، ما خطرت والمسك مكتم إلا فاح، ولا سفرت إلا رأيت صفحات الصفاح، ولا نظرت إلا ذكت اللواعج، وأذكرت بالحنين إلى أوطانها النواعج.

مها جارية عريب:

كانت جارية تسفر كالقمر الطالع، وتظهر كالنجم ما فيه أمل لطال، تحلى العقد الرائع، ونحكى الظبى الراتع، تربية مثل غريب وهل تلك، ومن جواريها الحسان ردة في سالك، وكانت تجيد الشعر وتغنى، وتزيد أمنية المتمنى.

بديعة الكبرى جارية عريب:

قال الأصفهانى: كانت أحسن أهل دهرها وجها وغناء، وقد ذكرت من أخبارها في كتاب القيان، وكانت تقول شعرا ليس هو بمستحسن من مثلها، وكان إسحاق التغلبى يهواها، وخبره معها مشهور، فلم تفكر حتى التقيا بحضرة المعتصم، ثم عرفت مقداره وأوصلته وزارته.

مثل جارية إبراهيم بن المدبر:

جارية طالما غنت فأطربت، وسميت مثلا وما ضربت، طلبت الشعر وخاضت لجوج البحور، وأضاءت منه بالدرر في النحور، فاقت في الجوارى، وفاتت المجارى، وشغفت سيدها، وشغلت بضرب العود يدها، حتى عدت الأضراب، وعدت في التراب الأتراب.

نبت جارية محفزانة:

جارية يجور قدها المعتدل، ويجوز الوهم به على المعتقل، يستنطق ألحاظها الجمود، ويشق نظرها القلوب قبل الجلود، يقى قضيبا فى نقا، وتقل صبر أهل التقى، البدر تحت خمارها إلا أنه غير جانح، واللهب فى وجناتها إلا أنه بين الجوانح، علقت المستوفز لسماعها، وحطت رجال الركب للإقامة بعد إماعها، بحسن غناء ما أوتيته جارية، ولا وعته أذن إلا وانهلت الدموع جارية.

صاحب جارية ابن طزخان النخاس:

كانت شاعرة مغنية، تنظم الشعر، وتصنف مذهبه، وتفوق مذهبه بما يسوغ الطرب، ويسول للنفس الأدب، هذا إلى جمال فتان، وكما تم فيه الحسن والإحسان، وكان ابن أبى أمية يهواها هوى يخالط صميمه ويخالل صبابته القديمة.

جلنار جارية أخت راشد بن إسحاق الكوفى الكاتب:

قال عيسى بن القاسى الكاتب: كانت لأخت راشد جارية يقال لها: جلنار، وكانت مليحة حسنة الغناء حسنة الشعر.

خنساء البرمكية:

كانت لبعض آل يحيى بن خالد، تزهى بها الأساور والقلائد، تفتك بلحظها، وتفتن بلفظها، مغنية تهز الجماد، وشاعرة لا تغترف من ثماد، ولو قيست ببنت عمرو بن الشريد لعرف من أى البحرين يلتقط الفريد.

خنساء جارية هشام المكفوف:

كانت جارية ماهرة، أديبة شاعرة، تأتى بكل غريب، وتبلغ ما لا يجرجر فيه بعنان، ولا تحدث عن عريب، صفراء من مولدات البصرة، نشأت حيث يرف النخيل، ويرق السلسبيل، وكانت فضل الشاعرة تهاجها ولا تهيجها، ولا يلفى فى الحسن ما تنشره بهيجها، وكان لكل واحد منهما عصبة من شعراء الوقت يتعصبون لها.

خزامى جارية الطيط المغنى:

الملقب بالطيط، كانت حسنة الوجه والغناء، شاعرة بيوتها وثيقة البناء، وكان المعتز يقدمها ويثقف قناتها ويقومها، ولا يبخل باستدعائها واستئمانها على خفايا السر واسترعائها.

قال ابن المعتز: كانت خزامى جارية الطيط تألفنى وتنادمنى وأنا حدث، ثم تابت من النبيذ، وكانت مغنية حسنة الغناء، شاعرة ظريفة نظيفة.

صدقة بن محمد:

من أغنياء أهل الغناء، وأذكياء أصحاب الاعتناء، ذكره ابن المستوفى فى ترجمة البحرانى النحوى.

الحسين بن الحسن بن أبى نصير بن منصور الدهان زين الدين أبو عبد الله الموصلى:

سابق يوم الرهان، وفاتق عرف بكل وردة من الدهان، تنسب إليه محاسن من الأمور، ويقسم من زخرف بنائه بالسقف المرفوع والبيت المعمور، تجنى من إنعامه كل ذات كمام كأنها زهرة فى دهانه، ثمرة غريبة من بدائع ألوانه، أتى بالبديع وأجاد فى نغمه ودهائه، فجاء فى كل منهما بالصنيع، وأبدع فيهما، فقيل هذه البلابل غنت وهذه المصبغات ألوان فصل الربيع، وكان عالما فاضلا أديبا حسن الأخلاق،لا يمل جليسه محادثته، فريد عصره فى صناعة الطرب وعلم الموسيقا، وله فيه مصنف، وسمع منه الكمال ابن الفوطى وغيره.

توفى يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة سبع وثمانين وست مئة ودفن بالوردية شرقى دار السلام، وكان له اختصاص بالسلطان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل.

ياقوت المستعصمى:

مجيد فى الشعر والموسيقا والخط وله الأدب الكامل والنحو المتقن، أخذ الأدب والنحو عن نجم الدين بن كبوش البصرى، توفى سنة ٦٩٨ هـ.

عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموى، صفى الدين أبو الفضائل:

ذكره الشيخ أبو الخير الدهلى، ومخلص ما قال: ورد بغداد فى زمن المستعصم أبى أحمد ونزل فى رباط ابن البيار وكتب له مصحفًا، ووصل إلى المستعصم فتعرف إليه به وجعل من الملازمين الباب يكتب المصاحف ويعلم أولاد المستعصم، ثم بلغ عنده ما لم ينله عنده أحد من المقربين، وكان ابن سيدنا اليهودى كاتبه، وكان مقصوده منه أن يغنيه فى علم الحساب لتقسيم أجزاء الموسيقا، ولم يلزم بيده دينارا ولا درهما، وكان خرجه فى سنة واحدة كما ذكر ابن سيدنا ثلاث مئة ألف دينار عوالا، وكانت له معرفة بسائر العلوم، تغلب عليه الحكميات والرياضيات، وبلغ من الموسيقا ما لم يبلغه أحد من المتأخرين.

قال الدهلى: وسمع من نظمه جماعة، منهم الإمام على بن سعيد المغربى قديما ببغداد، وتوفى فى الأربعاء ثامن عشر من صفر سنة ثلاث وتسعين وست مئة.

لحاظ المغنية:

سحرت فقيل لحاظ، وملأت نفس كل عاشق ففاض، طالما تجلت فجلت الهموم، وغنت فاقتادت القلوب المزموم، وبرزت فتنة للأنام، ومحنة للمستهام، إلا أنها لو تقدمت زمانا كما لو تقدمت افتنانا، لأرخصت دنانير وصرفت عنانا، وأعربت بها لم تدع لعريبْ امتنانا، كانت تلازم مجلس الغناء عند الخليفة المستعصم، وكان يعجبه غناؤها.

الخروف:

من ندماء الملك المنصور صاحب حماة ومغانية، وأهل الحظوة الذى لم يكن فيها أحد يدانيه، والنجب الذى أدناه من صاحب النخت لبلوغ أمانيه، وكان من نجوم مجلسه الطالعة، وغصون حضرته اليانعة، وجلساء مدامه وأخصاء ندامه، وكان سرى الخلائق يدمث عطف النسيم، ويبعث النشوة فى شمائل النديم، أصله من مدينة زرع، وقدم دمشق وبرع، وعدى المنتهين فى الغناء من أول ما شرع، وكان جلاء البصر وسراج هم الخاطر إذا انحصر، خدم البيت الأيوبى واقتاد بهم الخط الأبى.

محمد بن غرة:

من مغانى صاحب حماة، وممن يؤتى فى مغانى حماه، ثم لما هدمت الأيام ذلك البيت المعمور، وهدت تلك الجبال الشم حوادث الأمور، أتى دمشق ولزم بعض كبرائها، وقطع باقى أيامه البيض فى خضرائها، وقضى فيها ما كان بقى من أجل سروره، وعجل غروره، وكان ممن يقر له أهل صناعته، ويقدر له الذى لا يقدر على إضاعته.

القاضى محمد العواد:

ويعرف بابن القاضى أيضا، وكان من مغانى صاحب حماة الذين شرفوا بالانتساب، وعرفوا لديه بالاكتساب، وكان ممن يحضر فى يده العود، ويبيض به وجوه الليالى التى لا تعود، وكان فى لسانه ثقال، حتى إذا غنى لم ير مثله فى طلاقة اللسان، والطاقة التى ما لأحد فى هذا الباب نظيرها من الإحسان، وأتى دمشق بعد انهدام ذلك المغنى المشيد، وانقضاض ذلك الركن السديد، فأقام به مسترزقا، ولباقى أيام عمره فيها منفقا.

الدهان محمد بن على بن عمر المازنى:

أبو الفضل شمس الدين ذو يد فى الأدب غير قصيرة، وذهن لا يتمثل شيئا إلا أحسن تصويره.

وكان فريدا فى توقيع الألحان و تنوع الشكر، وكان له بالربوة من وادى دمشق دار نقشها زمانا وأخرج فيها جهد صناعة الثلث فكتب عليها شعره وذهبها، ثم كان يغنيها ألحانا، وكان يؤخذ عنه علم الطرب، وكان علما فيه واحدا، ومحركا لا يدع فى السماع القائم قاعدا.

الكمال التوريزى:

طيب المجالسة لا يمل حديثه، مكثرا من الأخبار والحكايات والنوادر، عارفا بأخبار ملوك البيت الجنكز خان، وخصوصا أولاد هولاكو بن تولى، وأحوال الوزراء والخواجكيه، وله مشاركة جيدة فى العلوم العقلية، ودربة بمخاطبة الملوك والأمراء

والوزراء، والخواتين والخواجكية والكبراء متقنا للموسيقا علما وعملا مجيدا فى صناعة الغناء لا يجارى ولا يبارى، ولا يطمع فى مضاهاته ولا مماثلته ولا مداناته، اتصل بالسلطان أبى سعيد، وكان محبا للغناء والمغانى، فلما اتصل به الكمال، اقتصر عليه، واختص به، وجعل كل أهل هذه الصناعة وسائر الجلساء والندماء دونه، وكان يشاربه ويحضر معه فى أخص خلواته، ولا يكاد يصبر عنه ساعة فى سائر أوقاته.

الكتيلة بدر الدين محمد الجتكى الماردينى:

أصله من أبناء الكتاب، وكتب خطا حسنا، وقرأ طرفا من النحو والعربية، وأتقن علم الموسيقا، وحفظ كثيرا من الشعر للقدماء والمحدثين، ونقل الأصوات المشهورة، وحفظ كثيرا من نوب عبد المؤمن وانخرط فى سلك الندماء، وأهل المحاضرات، وملح وندر، وحكى الحكاية والخبر، وخدم ملك ماردين واتصل بهم، وحكى أنه حظى عند الملك الصالح شمس الدين ورواج لديه، وسمع به السلطان الناصر فاستدعاه، وأقبل عليه غاية الإقبال، وكان له مكانة لم يبلغها أحد من أمثاله، وأمر بملازمة الجوارى وتعليمهن ويلقى عليهن الأصوات، حتى تخرج به غالب الجوارى المحسنات.

السهروردى شمس الدين أحمد بن يحيى:

مولده ببغداد فى المحرم سنة أربع وخمسين وستمائة، حفظ القرآن، وتفقه على مذهب الشافعى، وقرأ العربية، ونظر فى اللغة والمعقول، وحفظ المقامات الحريرية، وفاق الناس فى كتابة الخط بعد ياقوت المستعصمى، وقيل: إنه كتب قلم النسخ أحسن من ياقوت، وكتب على الشيخ زكى الدين عبد الله، وفاق عليه فى الكتابة.

وسمع الحديث على جماعة منهم: رشيد الدين أبو عبد الله المقرى وعماد الدين أبو البركات بن الطبال، وأجاز له جماعة، وكان حسن الأخلاق، كثير الحياء، شديد الأوقات بالاشتغال والأشغال.

وتوفى فى آخر شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وصلى عليه جماعة من الخلفاء، ودفن عند جده، ولم يخلف بعده فى سائر البلاد بعده مثله فى حسن الخط وعلم الموسيقا.

الشمس الكرمى:

كان ينادم الأمير علاء الدين أيدغدى الألدكزى النائب بها، وكان من كبار الأمراء الظاهرية القدماء، وحكى لى الشيخ الإمام أبو الصفاء الصفدى علاء الدين على دوادار الألدكزى أنه كان يأخذ الدف بيده ويحلق به فى الهواء ثم يتلقاه على خمس أنامل، وينقر بكل أنملة منها على نغم، وكان الألدكزى يقول له: إن نادمتنى ليلتى كلها أعطيتك مئة درهم، وكان يكثر منادمته لذلك، وكان يلعب له بالجغانة، وربما تخرج عليه، لأنه كان كثير النقل عنه.

عمر بن خضر بن جعفر بن زادة الديسنى جمال الدين أبو سعيد المشرقى:

كان يغشاه أهل الغناء الأوحد بن كسبا وزير البرواناه وعبد المؤمن فاخر الأرموى والزين بن الدهان الموصلى وحسن النائى وسعد الدين السليكو والبدر الأربلى وأبو بكر التوريزى، وكانوا كلهم أئمة فى هذا الشأن.

وأخبرنى أن مولده ليلة الجمعة المسفرة عن الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وستين وستمائة، وأنه صنف كتابا فى هذا العلم سماه «الكنز المطلوب فى علم الدوائر والضروب».

البدر الأربلى:

سيد الجنكيين، وكان عند المظفر بماردين، وقتله مجير الدين بن ضبرت، أستا أرسلان الداودار، ولم يكن مثله.

علاء الدين دهن الحصا وأخوه الكمال يوسف:

كلاهما فريد ومتصرف مجيد، كان يوسف أمير المطربين، وكان أخوه على نديم الحضرة.

نظام الدين يحيى بن الحكيم الجعفرى الطيارى البغدادى:

كتب وتأدب وأخذ بعض العلوم والموسيقا عن السهروردى، وكتب خطا حسنا مليحا، وتفرد بعمل المشجرات، حتى شجر فى العلوم على اختلاف أنواعها، وأجاد فى الموسيقى وبرز فيها، ودنا من السلطان أبى سعيد بهادر قان رحمه الله دنوا زائدا، وكان ممن شملته لديه عناية الوزير ملك الوزراء محمد بن خواجا رشيد، وتقدم به، توفى سنة ٧٦٠ هـ.

كمال الدين محمد بن البرهان الصوفى:

موصلى الأصل، بغدادى الدار، من أهل الأقدار، ذكره النظام بالإعظام، وأشار إليه فى علم الموسيقا وقال: إن له يدا طولى فى معرفته، أبلغ منه مبلغا يقصر عن وصفه، وذكر أنه يصحب أقضى القضاة ابن السباك، وله به اعتلاق أكيد واعتلاء ما عليه لمثله مزيد.

حسين بن على المطرى العزاوى:

متقن لفضيلة ومتيقن لخير فضيلة، ومجيد فى صناعة يد وخاطر، وسرور سمع وناظر، قرأ كتب الحكمة ودرسها، وصور المشجرات بيده كأنه غرسها، وعرف من الموسيقا ما أخذه بدليل، واطلع منه على علم جليل، وضرب بآلاته كلها لتكميل الأدوات، لا للتكسب والمعيشة، وترجية زمان يؤمل أن يعيشه، وزين هذا كله بنزاهة نفس تعتاف حتى الجليل، ويعف حتى عن الخليل، إلى صفاء باطن ما تكدر، وصدق وداد ما استحال مثل البكاء وتغير، توفى سنة ٧٦٤ هـ.

المغنون الأندلسيون

عزيز جارية الحكم بن هشام:

جارية لو أماطت نقابها للبدر لتلثم، ولو عاطت رضابها البرئ لتأثم، لو ألمت بحبها عزة الميلاء لما مالت، أو دعت لبنى للبث ما قالت، أو أسفرت لابن الرقيات لما رابه من ليلى أذى أو جليت على بقية العشاق لعذر جميل إذ قال: رمى الله فى عينى بثينة بالقذى، مع سرعة بوادر وطرف نوادر، وحسن غناء يجر الأفئدة بأشطان، وينفذ إلى القلوب بسلطان، وينفث السحر، فلا غرو إذا قيل إن الغناء مزمار الشيطان.

عزيز جارية الحكم بن هشام:

جارية تفتن البصر، وتعقل اللسان بالحصر، وتفوت رام رامه، وتتهم بشبهها خادر تهامة، وتصمى الأحشاء من حدقها بقسىء ماله وتر، وتشب جمر القلوب من جفنها بما فتر، وتغنى والحمائم قد أخذت بأهزاجها، والبروق قد علت بماء السحاب مزاجها، فتهز القدود أكثر من هز الأغصان، وتكلف اللحن الشحيح بذل ما صان، ولهذا كان هواها حكما على الحكم ومستنتقا لعبراته وقد اسكته البكم فكان لا يصبر على نأيها، ولا يصبر على نايها، يظن أنفاسها أنفاسه التى هى مدد الحياة وسبب وجوده فى الدنيا.

بهجة جارية الحكم:

جارية تخجل الشمس فتتبرق بالشفق، وتفضح النسيم فلا غرو بسعيه إذا خفق، كانت إذا اندفعت للغناء فتقت ما على المسامع من الغشاء، وطفقت تزيد حياء وحبابة جارية تنقص، وصفقت الجداول والأغصان ترقص، وانقطعت سلامة القس فى ديرها،

وقلت بالنسبة إليها فكيف حال غيرها، وكانت تذكر البقية المروانية سالف الأيام، وطائف خيال زمانهم.

فاتن جارية الحكم:

جارية قرطبة بمحاسنها قرطبة، وأفرطت فى التمايل بأصواتها المطربة، لو أسفرت لاتهمت فى طلاها كل أم خشف، ولو سقت المحرور بسوى رضابها لم يشف، حجبت بستور الخلائف الأموية حيث دالت دولتها، وعادت صولتها، وسلت من وراء البحر الأخضر سيوفها فراع بريقه فى بغداد أهل السواد وخاف كل راكب على عود رقاه الأعواد، وكانت تشف كما تشف الشمس وراء الغمام، وتبدو بدو البدر التمام.

فاتك جارية الحكم بن هشام:

حكى أنها بلغت من الأدب ما أنطق لسانها، وحقق إحسانها، وولعت بصناعة الغناء حتى بأفق الأندلس بدل بدل، ونظير ما ضرب به مثل مثل، وامل المقترح وزيادة على أمل، أكثر ماله للقدود من نوامخ الصباء، وسوافح الأنواء.

أفلح الربانى:

ممن قدم على الحكم، رجل لا يمل منه سمير، ولا يحل مثله فى ضمير، قدم على الملك الهمام، وتقدم الصفوف إلى الأمام، وسلطان الحكم يومئذ زاخر العباب، فاخر الجلباب، وطائره ميمون وزائره ما عليه إن فاته المأمون، قد أزلفت له بقرطبة الجنان، وزخرفت الأفنان، والحكم ينفض عن الحكم وسنه، ويسكت من الرق لسنه، وأياديه بيض، وعواديه تفيض، وأعاديه إذا ذكرت ذكره تحيض، فاشترى إليه ما لم يجده عنده ابن أبى سفيان، سائب خاثر من الأيادى، ولا عند ابن يزيد عمر الوادى.

رغد جارية المغيرة بن الحكم:

جارية لم تكن أيام وصلها هى العيش لما سميت رغدا، ولا جعلت لليوم غدا، متعت القلوب بصفاتها، وجمعت بين العيون وإغفائها، ووصلت إلى البقية الأموية.

وقد سلبوا رداء الخلافة، وقربوا من ردى الهلك، فأحيت الذماء، وأحرزت الدماء، فكانت تضئ فى مجالس القوم إضاءة الشمع المتقد، وتجلس من تعنت المنتقد، إلا أنها كانت حاكمة على المغيرة، لو كلفته بذل نفسه لما بخل، أو ألجأته إلى ما دخل فيه الوليد لدخل، حتى كادت تكون المبيرة، وتنهب غاراتها لب المغيرة، ويحكى عنها كمال أدب كانت أتقنته وإتقان طرب حسنته، وتمام جمال أوتيت منه أوفر الحظوظ، وأوفى ما يرى من الحسن الملحوظ، وفضل أدوات وإجادة فى شعر وأصوات.

ابن سعيد، كامل:

أثمرت بالسرور أنامله، وتم تمام البدر كامله، وشغل أوقاته بالطرب، فجاءت طيوره سانحة، وجادت له بالأيام مانحة، ولزم المؤيد هشاما، وقد وطئ البلاد بهيبته، وسر العباد بأوبته، وكان فى عنفوان ملكه كجده هشام بالشام، وقد بسط ظله على الأنام، وأجار بعدله من الأيام، وكان يحضر مجلسه الخاص حيث يكون رواق الليل سجافه، ورقيب السمع سميره، وبطون الجوارى سريره، وكان منه بألا يتحاشى، ولا يجد منه إيحاشا، وكان يدخل على جواريه الحجاب، ويعلمهن ما ظهر من الإعجاب، ويلقى عليهن غناء يطرب سامعه، وتكثر به نقوط كل حاضر تجرى مدامعه.

حصين بن عبد زياد:

أصله من بر العدوة، دخل الأندلس متمسكا بالعروة، وكان مطربا أورد الأنس الوافر ورد السرور النافر، ورق به قلب الليل على أنه كافر، وشجع قوى القلب وكان أجبن من صافر، ولج بلاد النصارى وتوغل فى ولوجها، وسكنها وسكن إلى علوجها، ثم عاد إلى حوز المسلمين، ورجع ما كسب إلا الغناء بعد طول سنين، فاتصل بالعالى واتصف باقتناء الغالى، فأعلى العالى كعبه، ولم شعبه، وكان لا يزال يحضره فى خلوته، وتجنبه نزع هفواته.

سعد المجذع:

مولى أم سليمان بن الحكم، ذكر غلب عليه التخنيث، ورجل شارك النساء فى

التأنيث، وكان جد خبيث، ومجد سرى حثيث، إلا أنه لا يسرى إلا إلى حان، ولا يسير إلا بحذاء ألحان، قبح عند الامتحان، ونقص عند الرجحان، وكان لا يرى إلا عقير عقار، أو عقيب خمار، أو فى نادى نسوة، أو جاعلا نفسه لهن أسوة، يغل بالخضاب يده، ويلغف بالسواد حاجبيه، ويلبس فاخر الثياب على خزى يحسده، ويقلب عنقه بالعقود، ليته بالسيوف قلده، وكان مع هذا الدبر الذى فنيت فيه الزبر، وقد به قميصه من دبر، وإمام غناء مشتبه الأمر، ومنبع طرب يسكر مثل ابنة الأعناب، ومنبت عيدان يا قبح ما تجنى جناة الحسن من عناب.

رداح جارية عبد الرحمن:

كانت أى هيفاء رداح، وسمراء تنتضى من جفونها السود بيض الصفاح، ذات جمال بغير البدر إن سفرت، ودلال يغير الغصن إن خطرت، وغنج يعيد سحر بابل إن نظرت، هذا إلى نغم يعلم الحمائم فى الأراك، ويوقع العشاق فى الأشراك، ويفعل فعل البابلى، ويغسل حتى قلب الخلى، ويغل النار فى الجوانح، ويشعر طرفها الكاسر بأن الظباء تصيد الجوارح. قيل إنه كان يقال إنها بدعة القيان، وإنها كانت تدعى، ويحكى عنها لطائف وظرائف، ولها شعر ليس بطائل ولها أعمال صنيعة.

سعدى جارية المعتمد بن عباد:

كانت جارية يسعد بها ضجيعها، وينعم ولو ورد مدامعه نجيعها، فاتنة الطرف كأنها مهاة، أو أمنية مشتهاة، لو تجلت لمحيي البدر سافرة لتبرق أو لمرأى الشمس لأمتع، لو طرقت جريرا لما قال ارجعى بسلام أو لاقت جميلا لما قنع بالكلام، أو كانت فى عصمة ابن ذريح لما أطاع فيها أباه، أو لاحت لابن الملوح لنسى ليلى حتى إنها لم تمثل بكل سبيل إليه، زادت ملك ابن عباد حسنا، وطلعت فى سمائه القمراء وأسنى.

ميمون الجوهرى:

هو ممن جهر به النداء، وجأر بتفضيله الأعداء، لاذ ببنى جهور حتى نسب إلى

ولائهم، وحسب واحدا منهم لما غمر من آلائهم، وكان نديما لا يمل له محاضرة، ولا تفى الروايات المعدة بأجوبته الحاضرة، وكان الغناء أغلب فنونه عليه، وعيونه التى لا تحصى ما ينظر منها لديه، وداخل بها رؤساء الأندلس وكبراءه ودانى علماءه ووزراءه، وأمر أمره فعلا قدره وجالس أمراءه، وكان مما جرى الفأل بتسميته ميمون النقيبة ممنون الرغيبة، ما خالل أحدا إلا سمق، ولا خالط إلا من ظن أنه من السماء وإن رمق.

طريف بن عبد الله السميع القابسى:

كان مغنى أهل البادية، ومطرب حى أسمع صوته كل عادية، أول ما الف ما عهده حيث تنصب الخيام، وينصب عليه الحيام، ثم دخل مدن إفريقية، وقد وافاها أقوام مصر، كان فيهم من تلبس بالغناء، كان ترفع به عقيرته وتجل به حقيرته، فانحاز إلى فئتهم، ودخل بينهم مثل هيئتهم، فأصغى إليهم بسمعيه، ودخل غناءهم دبر أذنيه، فانثنى إليهم ناسيا ما كان تعلم، سالبا سواه وإن يتم، وأسف على زمنه الذاهب، وجهل كل طريق إلا تلك المذاهب، فأعمل الرحلة إلى مصر وما له رفيق إلا ظله، ولا له طريق إلا حيث قذف به جهله، وأتى مصر وبها ذماء من أهل هذا الشأن تخلفوا على حفر اللحود، وسلالة مص منهم الثرى بقية الماء من العود، إلا أنهم فاتوا أهل كل إجادة، فعاد عنهم موفورا، ورجح وقد جمع عطاء موفورا.

زيد الغناء بن المعلى بن عبد العظيم:

حكى إنه حج وأتى منى فوقف عند جمرة العقبة، وقد قظ بالمحصب، وبان البنان العاطل والمخضب، وقد شغل الأيدى حصى الجمار، وملأ العيون سنا الأقمار، ثم اندفع يغنى فانصرف إليه كل نظر، وبقى دأب كل من حضر، فلما فرغ من صوته عاد إلى رمى الحصاب، وعرف العاطل من ذات الخضاب.

جارية تميم:

جد المعز بن باديس، جارية طار بلبها الهوى، وطاف بقلبها الجوى، ورمى بها

الأغراب مراميه، وأطال بها النوى لياليه، حتى سارت بتشتيت الفراق، وصارت إلى المغرب من العراق، ثم كانت لا تزال تتذكر نادى ذلك الفريق، وتنادى بلسان عرائها نار ذلك الحريق، وتتلفت إلى العراق، وظل ريفه الظليل، ومبسم مرآه الجميل وظبائه الجآذر، ولها بينهم مقيل فنان حسرة بين عوادها، وتبكى وإنما بدلت قطعة من فؤادها، إلى أن عادت بلطيف الحيلة، إلى أكناف تلك الخميلة، فذهب بحق صبابتها باطلة، والتقى كل ذى دين وماطله.

الكينوا أحمد بن محمد بن أحمد اللخمى:

من أهل تونس، قال شيخنا أبو حيان: حضرت معه فى بستان كان استدعانى إليه الكاتب أبو الحسن بن ديسم، وكان يحسن الضرب بالعود والغناء.

ناطقة جارية الزاغونى:

جارية تفتك بالمهج، وتقبل ولا إثم عليها ولا حرج، هزت من قدها رمحا، وسلت من أجفانها سيفا لا يعرف صحفا، فملكت القلوب عنة، وأنست الهوى المغلوب علوة، وكانت فى أفق الدور الأموية شمس صاحبها، وبدر صباحها، وكأس شمولها، وقصارى مأمولها، إلى أن غلبت الأهواء، وأعلت وأغلت الدواء، وأضحت تجاوب فى قتل أهل الغرام بها عودا إلى أن ينطلق له لسان، ولا يسفك بمثل إشارته دم إنسان، وكانت أيا الأخشيد تغشى مجلس ابن الفرات، وتحاور منه جانب النيل الفرات، وكان يصلها بالمواهب، ويقدمها على كل مواظب، ثم قطعها أيام المعز، وكان لها لا يبز.

بديع جارية المحلمى:

كانت جارية سمراء تحكى الأسمر البرنى قدا كأنه أنبوب، والأبيض الأيزنى طرفا تقد به القلوب، كأنها خلقت من ليل كله سحر، وسواد طرف ملؤه حور، ألذ من الظل للمحرور، وأحسن من اختلاط مسك وكافور، وكان سيدها قد أخذها بالتأديب، واقتنصها من البراقتناص الظبى الربيب، واشتراها صغيرة من مولدات الصعيد، وحظى بها إنه لسعيد، ولقيت أهل التعليم، وبقيت تفهم بالإيماء فهم التكليم، حتى كانت إذا نطقت أذابت صبر الجليد، وألانت الجلمد والحديد.

صافية جارية بدر أمير الجيوش:

كانت شمسا لا تصلح إلا لبدر، وقلبا لا يضم إلا كل صدر، ولا تطرف له عنها

عين غافية، ولا تكدر له فى النطف صافية، وكانت تزرى بالقضيب، وتسبى بالبنان الخضيب، وتسفه رأى الملك الضليل، إذا قال: أفاطم مهلا بعض هذا التدلل، والصادق الحب جميل إذا شكا من حب بثينة التململ لا يعلق له بغيرها أمل، ولا يرى إلا أنه بها قد تم تمامه وكمل، لا تلائم جنبه إذا فقدها المضاجع ولا إذا وجدها قال جفنه للنوم: متى أنت راجع، وكانت قمرية مجلسه، وأيكة دوحه النابت فى مغرسه، ولها أصوات فى أشعاره مختارة، وكانت لا تميل إلا هذا ومثله ولا تعجب إلا به وبشبهه.

عيناء جارية بدر أمير الجيوش:

كانت جارية جائرة فاتنة فاترة، تتلفت تلفت الريم، وتسفر إسفار الصباح فى الليل البهيم، بمحيا لو غاب البدر ثم أسفرت أطلعته، وعيون لو نظرت إلى سرب المها صرعته، مع إحسان فى كل ضرب، وأجفان تقيم كل حرب، وظرف ما كان مثله لعريب جارية المأمون، ولا لبدعة وهى التى مثلها فى الدنيا لا يكون، وكان بدر يرى أنها شمس نهاره، وأسنى أقماره.

مغنى الصالح بن رزيك:

كان لا يزال تغشى مجلسه، ويستدعى أنسه، ويشغله عن كل خاطر، وكان مجيدا فى علم الغناء، إذا غنى اطرح الوقار، ورمى الأوائل بالاحتقار، وكان يغنيه غناء عاما ويدنيه إدناء تاما، وصنع عدة أصوات فى مواضع من شعره، كان يقترحها عليه ويقترحها من إضاءيته، وكان لا يزال حباؤه متكاثرا لديه متواترا تواتر المطر السكوب إليه.

سرور جارية العزيز:

كانت لا تعدل بها امرأة، ولا تذكر بقبيح إلا كانت عنه مبرأة، وكانت جارية لامرأة بالقاهرة، علمتها الخط وحفظتها القرآن، وعلمتها النحو واللغة والأدب، وروتها الأشعار ووفرتها على تصفح الأخبار، وأخذتها بصناعة الغناء، حتى فاقت كل جارية كانت تسمى، ولا تماثل بها ظلوم وأمثالها إلا ظلما، ورأها العزيز زمان أبيه فهوى بها ولم

يقدر على ملك رقها خوفا من أبيه، حتى ملك السلطنة ووليها، وكانت بينهما مدة حياة أبيه مراسلات وأشاير وعلامات وآماير.

فتون العادلية:

جارية تعيب البدر إذا بزغ، وتعين الشيطان إذا نزغ، بصورة جل خالقها، وجلب الكرى المشرد ليراعها عاشقها، أقتل من الصدود وأقل رضى من الشيء المعدود، بتأت يعذر به من أحبها، وملك قلبه حبها، أهديت من ملوك الروم إلى الملك العادل،لا ودنت فأسكت نايها كل مجادل، وكانت بالضرب بأنواع الملاهى، مغلبة للمباهى، إلى طيب مجالسة، وإمتاع مؤانسة، وابتداءات مبهتة، وأجوبة مسكتة، وكانت زينة القصر، وجليلة ذلك العصر.

عجيبة مغنية الكامل:

كانت فى نساء زمانها عجيبة، وفى أوانس أخدانها غريبة، ومن المغانى المشهورات، الغوانى المذكورات، شغف بها الملك الكامل على دثور عقله، ووفور فضله، وكان لا يصبر عنها ليلة من الليالى، وكانت ظريفة تأخذ بمجامع القلوب، وتخلب صوادف النفوس، وكانت تطلع إلى الملك الكامل وجنكها محمول معها ووراءها الجوارى والخدم، وكانت تحضر مجلسه سرا وعلانية، وتغنيه على الجنك وبالدف.

الكركية:

مغنية الظاهر بيبرس، وكانت من أبرع النساء نطقا، وأبدع أهل الغناء حذقا، تجيد لمختلف الأصوات التآلف، وتجور الغاية فى الثقيل والخفيف، وتأتى بها بعد على بدعة فى زمانها، ولم تنفرد به فريدة فى أوانها، ولا تجىء دنانير حبة فى ميزانها، هذا إلى قريحة قادرة، وحلاوة فى نادرة، وسرعة جواب، وصنعة إتقان لا يخرج اللحن فيها عن صواب.

الزركشى أبو عبد الله ناصر الدين الفقيه الحنفى:

فقيه بارع، حدثنى ابن كر عنه أنه كان فى صناعة الزركش بدمشق، ثم كان فقيها

بالمدرسة الشبلية بسفح قاسيون بين ظهرانى الفقهاء، ويجتمع إليه أهل الطرب والإلهاء، ودام على هذه المدة ثم تخرصوا له المعايب، وأرادوا ترديته بالمثالب، فأتى مصر واتخذها دارا وقرارا حتى مات.

ابن كر أبو عبد الله:

الشيخ شمس الدين محمد البغدادى الأصل، المصرى الدار والمولد، وابن كر هذا من بيت امرأة تناقل سلفه فى بغداد إرثها حتى ملكها التتار، فلزم أبوه مصر، فأجرى عليه راتب عاد إلى ابنه هذا بعضه، وهو الآن فى زاوية قريب المشهد الحسينى بالقاهرة المعزية من وقفه أو وقف أبيه، وله عز نفس، وشمم عفاف، ما اتخذ هذه الصناعة الطربية إلا ريحانا له لا استرزاقا به، وله بى صحبة أعرف حقها له، كان يتردد إلى ويتودد ويتفقد ولا ينفقه، ولقد غنى فأضحك وغنى فأبكى، وغنى فأنام، فرأيت بعينى منه ما سمعته أذناى عن الفارابى، فصدق الخبر الخبر، وحقق العين الأثر، ورأيت منه واحدا، سبحان من وهبه ما لا هو فى قدرة البشر.

السفر الحادى عشر

الوزراء والكتَّاب

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت

وإذ قد انتهينا إلى ذكر الأدباء، وانتهينا إلى أن نغازل بهم عيون الأنباء، فسنذكرهم على ما قدمنا به القول من ذكر أعيان الوزراء، وطوائف الكتاب والخطباء والشعراء، ونبدأ بالوزراء.

فأما وزير محمد أبو سلمة الخلال:

حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال السبيعى مولاهم الكوفى، وزير السفاح، وهو أول من وقع عليه اسم الوزارة فى دولة بنى العباس، وكان أديبًا عالى الهمة، عالما بالسياسة والتدبير، وكان السفاح يأنس به لحسن مفاكهته، وكان من مياسير الصيارفة بالكوفة، فأنفق أمواله فى إقامة دولة بنى العباس، وكان أبو مسلم الخراسانى تابعا له وقد توهموا من أبى سلمة الخلال عند إقامة السافح ميلا إلى آل على رضى الله عنه، فلما بويع السفاح واستوزره بقى فى النفوس ما فيها، ويقال: إن أبا مسلم حسن للسفاح قتله فلم يفعل وقال: هذا رجل بذل أمواله فى إقام دولتنا وقد صدرت منه هفوة فنغفرها، فلما رأى أبو مسلم امتناع السفاح جهز من قتل أبا سلمة غيلة فأصبح الناس يقولون: قتلته الخوارج، وكان قتله لأربعة أشهر من خلافة السفاح وما كره السفاح ذلك.

روح بن زنباع:

ويقال: أبو زنباع الفلسطينى، أرسل عن النبى ﷺ وروى عن أبيه، وله صحبة، ومعاوية وتميم الدارى وعبادة بن نسى وغيرهم، روى عنه شرحبيل بن مسلم وإبراهيم

بن أبى عبلة وعبد الرحمن بن حسان وجماعة، وثقه ابن حبان وقال: كان عابدا غزاء من سادات أهل الشام مات بالأردن سنة أربع وثمانين من الهجرة.

ذكر الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى تاريخ الإسلام، قال: كان روح بن زنباع إذا خرج من الحمام أعتق رقبة.

وقال مسلم رحمه الله: له صحبة، ولم يتابع مسلما أحد، وأبوه زنباع بن روح بن سلامة له صحبة.

نصر بن سيار:

كان يتقلد ديوان خراسان، ثم انتهى إلى أنه كتب إلى الوليد يعلمه بظهور المسودة، فكتب إليه: إنى قد أقطعتك خراسان فافعل فيها ما شئت.

وتوفى سنة إحدى وثلاثين ومئة بساوة قرب الرى، وعمره خمس وثمانون سنة.

وكان مشرفيا مرهفيا وسمهريا مثقفا، وأسد فاغرا، وبطلا لو قبل رأيه رد الجميع صاغرا، بلى بسود بنى العباس، واختلاف ذات بين بنى مروان لأمر سبق به القدر، وكانت البدرة فيه لمن بدر، كان ذلك فى الكتاب مسطورا، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

عبد الحميد بن يحيى:

عبد الحميد بن يحيى بن سعد أبو غالب مولى بنى عامر بن لؤى غالب، الكاتب المشهور، توفى مقتولا فى وقعة مروان بن محمد الأموى سنة اثنتين وثلاثين ومائة هـ، له رسائل تزيد على ألف ورقة، نصيحة الكتاب وما يلزم أن يكونوا عليه من الأخلاق والآداب.

هو إمام المتقدمين، ورسائله كافية للمتعلمين، وكتب لهشام بن عبد الملك، واستمر حتى كتب لمروان بن محمد، وهو القدوة وبه الأسوة، ورسائله مشهورة، يتناقلها الكتاب ويتداولونها جيلا بعد جيل.

ومن كلامه: «الناس رجلان: رجل دق خطره، وحسنت معاملته، فعامله السفلة فسفل، ورجل وضيع عامل أهل الدين والأدب فتأدب».

طلحة بن زريق:

كان يكتب للإمام إبراهيم بن محمد إلى الدعاة، ويقرأ كتبهم إليه، وهو أخو مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين.

وقد كانت لهم دولة، وصولة سلطان، وامتدت لهم أيام موصوفة، وأقلام تبرى الرماح قصباتها النحيفة، ثم كانت لآخرهم سيوف ذلت الدول، وداست مفرق البطل.

أبو أيوب المورياني:

كان وزيرا متقلدًا لأبي جعفر المنصور، وتقلد تفويض، وتقدم له اصطناع لأبي جعفر المنصور في آخر أيام بني أمية حين جرد للسياط على ما كان، انكسر عليه من ضمان كان ضمنه منهم ففداه أبو أيوب بنفسه، وبذل ماله دونه حتى خلص منهم بمننه، ووفى ليدرعه بمننه، فكان يعدها له يدا، ويشكرها له أن بدا له ما بدا، توفي سنة ١٥٨هـ.

عبد الجبار بن عدي:

كان نبعة سهام، ولمعة برق تدل على ضرام، وقد كان يكتب لخلفاء بني أمية، ثم كتب للمنصور، ثم لما مات قال المنصور: ما أخلقنا أن قد ذقنا الكلام مع عبد الجبار، ولا نجد أحدًا يقوم مقامه، ولا يسد مسده.

عبد الله بن المقفع:

أصله من خراسان قتل سنة سبع وثلاثين ومائة، كان أديبا فاضلا شاعرا بارعا في الفصاحة والبلاغة متحققا بنحو ولغة، وكان يكتب لعيسى بن علي بن عبد الله بن العباس عم المنصور، صنف من الكتب آيين نامة في الأصر. الأدب الصغير. الأدب الكبير. التاج في سيرة أبو شيروان. ترجمة كليلة ودمنة من الفارسي إلى العربي. خداينامة في السير. الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة في الأدب. كتاب مزدك. كتاب اليتيمة في الرسائل.

أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار:

وزير المهدى وكاتبه، وموضع أنسه وصاحبه، ومدانيه واحد لا يقاربه، وكان يقول: «اليأس حر، والرجاء عبد».

وكان يقول: «إنى لأشكر حسن الخلطة، ولين اللفظة».

وهو الذى لا يخوض البحار فى ضحضاحه، ولا يشبه ماؤها الآجن بسماحه، لولا يلبسه بكسر أثقل عطفه، ويحلقه بينه سمراء أنفه، لكان الذى ينقطع به المثل، ولا يشتغل بأحد قبله ولا بعده، توفى سنة سبعين ومائة هـ.

ابن طهمان يعقوب بن داود:

كتب لنصر بن سيار، ثم بقى بطلا، وزر للمهدى، وبلغ منه ما لم يبلغه وزير، حتى كان يقال: يعقوب بن داود الخليفة، والمهدى الوزير.

وأنفذ يعقوب بن داود الأمناء إلى العمال فى جميع الأفاق، فلم يكن ينفذ شىء من كتب المهدى حتى يرى كتاب من يعقوب بن داود إلى أمينه بإنفاذه، وذكر سعيد بن مسلم الباهلى أن يعقوب مات فى سنة اثنتين وثمانين ومائة.

الفيض بن أبى صالح وزير المهدى:

كان سخيًا متخرقًا فى ماله كثير الكبر والكلام، وكان أبوه شيرويه نصرانيًا فأسلم، وكان من أهل سابور، قدم البصرة فاشترى بها ضياعًا واتصل بولد على بن عبد الله وخاصة سليمان بن على، ونشأ ابن الفيض أديبًا كاتبًا وكان من غلمان ابن المقفع، وكان آل سليمان بن على يعدونه كالمولى لهم.

وقال يحيى بن خالد وذكر الفيض بن أبى صالح فقال: كان يعلم الناس الكرم.

وكان يحيى إذا استكثر شىء يكون منه من الجود يقول: فكيف لو رأيتم الفيض بن أبى صالح ؟

ومات الفيض سنة ثلاث وسبعين ومائة وإليه ديوان الجند فى أول دولة الرشيد.

عمر بن بزيع:

كان من كتّاب الهادى، وكان صاحب فكر غواص، وفهم قناص، وأدب محاضر، وجواب حاضر.

وكتب إلى صديق إليه يوصيه: «كل مالك قبل أن تؤكل به، وإياك وسرعة المبادرة، وبطء الفكر، فذاك يورطك، وذاك يوديك فيه زيادة الحذر إلى ما يسخطك، والسلام».

البرامكـــة:

كانوا أمة كرم، وملة فضل، وكعبة جود، وقبلة أمل، ومحل قصد، ومحط وفد، وصفاء صفا، ومروة مروة، وركن لائذ، ومقام عائذ، لم يتقدمهم مثلهم، ولا جاء بعدهم من أشبههم، ولا أظن أن الدهر بقى يلد مثلهم، ولا الأيام تظفر بنظيرهم.

وقد قال أبو سعيد _ وهو المتعصب للمغاربة _: فأما إذا افتخر أهل المشرق بالبرامكة مددنا لهم الأعناق خضوعًا، وأغضينا العيون حياة، وسلمنا إليهم وقلنا: هذا ما لايدفع.

خالد بن برمك:

جد البرامكة صدر معظم وزر فى أول الدولة العباسية للسفاح. وذكر الصولى أنه كان يختلف إلى محمد بن على الإمام والد السفاح ثم من بعده إلى ابنه إبراهيم ثم إنه وزر للمنصور نحوا من سنتين ثم عزله واستوزر أبا يوسف الموريانى وعقد لخالد بن برمك على إمرة فارس، مولده سنة تسعين، وكان برمك مجوسيا من الفرس وقد اتهم خالد بالبقاء على المجوسية فالله أعلم، مات سنة خمس وستين ومائة.

يحيى بن خالد:

وزير هارون الرشيد، ومن كبار رجاله، وكان من دهاة العصر عظيم السياسة

والعقل، وكان المهدى والد هارون الرشيد قد جعله مؤدبًا لولده هارون، ثم ما لبث أن جعله وزيرًا له فكان يناديه ويقول: يا أبى. وهو والد الوزراء جعفر بن يحيى، والفضل بن يحيى، وكانت وفاته بسجن الرقة سنة ١٩٠هـ، وعمره ٧٠ سنة.

ولما صار الأمر إلى الرشيد كانت الدواوين كلها إلى يحيى بن خالد مع الوزارة خلا ديوان الخاتم فإنه كان إلى العباس الطوسى، ثم ولاه جعفر بن محمد بن الأشعث، ثم دفع الخاتم إلى يحيى بن خالد فقلده الفضل ابنه، ثم أحب الرشيد تقليد جعفر بن يحيى الخاتم، فقال ليحيى: إن أمير المؤمنين رأى أن ينقل خاتم الخلافة من يمينك إلى شمالك.

الفضل بن يحيى:

كان واليًا على خراسان وكان كريمًا شجاعًا، كثير الغزو فى سبيل الله، سجنه الرشيد عند مصادرته للبرامكة وضربه ٢٠٠ سوط، فكاد أن يموت ولكنه ما لبث أن عوفى وكانت وفاته مسجونًا سنة ١٩٢هـ، وكان مولده سنة ١٤٧هـ.

لما وصل الفضل إلى خراسان حين ولاه الرشيد أمرها بساط العدل، وأزال سيرة الجور، وبنى الحياض والمساجد والرباطات، وأحرق دفاتر البواقى، وزاد الجند عشرينيات والقواد خمسينيات، ووصل الوزراء والقواد والكتاب بعشرة آلاف درهم، وأمر بهدم بيت الوبهار، فلم يقدر على هدمه لشدة وثاقه وعظم المؤونة فيه، فهدم قطعة وبنى فيه مسجدًا، واستخلف عمرو بن جميل على خراسان، ثم انصرف إلى العراق، فتلقاه الرشيد ببستان جعفر، وأمر الشعراء بمدحه، والخطباء بذكر فضله.

جعفر بن يحيى:

كان من علو القدر، ونفاذ الأمر، وعظم المحل، وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها، وكان سمح الأخلاق، طلق الوجه، ظاهر البشر، فأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر، وأبين من أن يظهر، وكان أيضا من ذوى الفصاحة والمذكورين باللسان والبلاغة، ويقال: إنه وقع ليلة بحضرة الرشيد

زيادة على ألف توقيع ونظر فى جميعها فلم يخرج شيء منها عن موجب الفقه، وكان أبوه يحيى بن خالد قد ضمه إلى أبى يوسف القاضى حتى علمه وفقهه، وغضب الرشيد عليه فى آخر أمره فقتله ونكب البرامكة لأجله.

قال ثمامة بن أشرس: كان جعفر بن يحيى أنطقَ الناس، قد جمع الجد والهزل، والجزالة والحلاوة، وإنهاء ما يغنيه عن الإعادة، ولو كان فى الأرض ناطق يستغنى عن الإشارة لاستغنى جعفر عن الإشارة كما استغنى عن الإعادة.

وقال الواقدى: نزل الرشيد العمر بناحية الأنبار سنة سبع وثمانين ومئة من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرًا فى أول يوم من صفر، وصلبه على الجسر ببغداد، وجعل رأسه على الجسر وفى الجانب الآخر جسده.

وأما بقايا وزراء الشرق فمنهم:

الربيع بن العباس:

لم يكن له رتبة ولا كتابة، وإنما كان حاجبًا، وذكرناه فى الوزراء لمؤازرته للخلفاء، ومشاركته فى كثير من الأمور، وكان من الشيعة العباسية، وأخباره معروفة، وقد تخلل فى تضاعيف هذا التصنيف ما هو حلية جديدة، وعليه صفات مجيدة، مات فى أول سنة سبعين ومائة.

ابنه الفضل بن الربيع:

كان الفضل بن الربيع رجلا سمحا كريما إلا أنه كره لواقعة البرامكة، ولم يسلم إليه الرشيد خاتمه، ولا سلمه إلى أحد بعد البرامكة، بل كانت الكتب تحضر إلى بين يديه ويختمها هو بيده.

وكان الفضل بن الربيع محافظًا على خدمة الرشيد وحضرته بما سوى ذلك، فضاع ما وراء بابه واختلت الأمور.

ثم كان هو القائم ببيعة الأمين وتدبيره، وسد خلله، وترقيع أموره، وهو الذى أخذ له البيعة لما مات الرشيد بطوس.

مات الفضل بن الربيع الحاجب سنة ثمان ومائتين يوم الاثنين سلخ ذى القعدة، ومولده كان فى سنة أربعين ومائة، وقيل: فى سنة ثمان وثلاثين ومائة.

ومنهم: دولة السهليين:

الفضل بن سهل:

كان الفضل بن سهل سخيًا سريًا، نبيل النفس، كثير الأفضال، يذهب مذاهب البرامكة فى ذلك، وإنما كان غليظ العقوبة، مقدامًا إذا أنكر، حسن الرجوع إذا استعطف، وكان يبغض السعاة ويعصيهم، وإذا أتاه ساع قال له: إن صدقتنا أبغضناك، وإن كذبتنا عاقبناك، وإن استقلتنا أقلناك.

توفى رحمه الله تعالى بسر من رأى سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

أخوه الحسن بن سهل:

تقلد الوزارة للمأمون، وكان كاتبًا بليغًا مفوهًا لسنًا، لسانه من عصبه، وقلمه من سحبه، يجرى السير إلا على مدى قدمه، ولا يمضى السيف إلا بشبا قلمه، يروى المسامع من كلامه الرقراق، وينسى بساعاته محاضرته أيام الفراق.

وقال أبو عيسى محمد بن سعيد: سمعت عبيد الله بن سليمان يقول: لم أر أحدًا قط يقطع بسجلات غير الخليفة إلا الحسن بن سهل.

قيل: إنه مات بسرخس فى ذى القعدة من شرب دواء أفرط به سنة ست وثلاثين ومائتين هـ.

أحمد بن أبى خالد:

أحمد بن أبى خالد يزيد بن عبد الرحمن أبو العباس، الكاتب الأحول، مولى عاصم بن الوليد بن عتبة بن ربيعة، ذكره أبو الحسين الرازى فى تسمية كتاب أمراء دمشق، أصله من أهل الأردن، وترقت به الحال إلى أن استوزره المأمون بعد الفضل بن سهل.

قال له المأمون: إنى كنت عزمت ألا أستوزر أحدًا بعد ذى الرئاستين، وقد رأيت أستوزرك، فقال: يا أمير المؤمنين اجعل بينى وبين العامة منزلة يتأملها صديقى ويرجوها ويخالفها عدوى ويحذرها ولا يقال بلغ الغاية، وليس إلا الانحطاط، فاستحسن ذلك منه واستوزره، توفى سنة نيف وخمسين ومائتين.

عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول بن صول أبو الفضل:

أحد كتاب المأمون فى وزرائه، وله مكانة ومنزلة عنده، واعتمد عليه المأمون عليه فى وزارته بعد أحمد، وثلده أمره، وكان من البلغاء الذين إليهم يشار، وبنان كأنه الأذى المشار، مات عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة ومائتين هـ.

وذكر ميمون بن هارون أن عمرو بن مسعدة خلف ثمانية عشر ألف ألف درهم سوى الأمتعة والكراع والعقار، وبنى قصرًا أنفق عليه أربعة وعشرين ألف ألف درهم.

أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح:

مولى بنى عجل كان من أفاضل كتاب المأمون وأذكاهم وأفطنهم وأجمعهم للمحاسن، وكان جيد الكلام، فصيح اللسان، حسن اللفظ، مليح الخط، يقول الشعر فى الغزل والمديح والهجاء، وله أخبار مع إبراهيم بن المهدى وأبى العتاهية ومحمد بن نسير وغيرهم.

الكاتب فى دولة المأمون، والصاحب الذى لا تحد به الظنون، وكان المأمون يعلم بتقدم أحمد بن يوسف فى البلاغة إذا احتج إلى كتاب يظهره أمر بكتابته، وكتب بين يديه مرة فاستحسن خطه فقال له: لوددت أنى أكتب مثل خطك، وعلى صدقة ألف ألف درهم، فقال له: لو كان فى الخط حظ ما حرمه رسول الله ﷺ، توفى سنة ثلاث عشرة ومائتين.

أحمد بن الضحاك الطبرى:

كان يتقلد للمأمون ديوان البريد والرسائل والتوقيع، ثم جهزه إلى عبد الله بن طاهر، فخرج من خراسان ومعه مائة بغل تحمل الثقل، ومائة دابة لمركوبه، ومائة غلام أتراك سوى من معه من الفرسان والغلمان وغير ذلك من الصامت والناطق، فسر به ابن طاهر، وخلع عليه ودفع إليه خاتمه، وأمره أن يتقلد الأمور على ما يرى، ثم وقع بينهما، فحلف لا يتولى لابن طاهر عملا، وحلف ابن طاهر لا يوليه عملا، فانصرف أحمد بن

الضحاك نحو العراق، ودس عليه ابن طاهر من أفسد غلمانه فاشتراهم منه بمائة ألف درهم، وكانوا قد تقدموا عليه بنحو ألف ألف درهم كل غلام بعشرة آلاف درهم وما قاربها.

المعلى بن أيوب:

كان قليل العيوب، جليل الأسلوب، لا يعدل أحد وزنه الراجح، ولا يفضل سعيه الناجح، واستكتبه المأمون على الجيش، وأجرى له عليه كل سنة ألف ألف درهم، فخدم عشر سنين ارتزق فيها عشرة آلاف درهم، ثم علت حاله، وكثر ماله، وحسن فى سعة الحال ماله.

ذكر محمد بن أحمد بن القواس أن المعلى بن أيوب مات يوم الخميس لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو ابن خالة الفضل والحسن ابنى سهل، وكان موصوفا بالعفة والكفاية.

عمرو بن يمنوى:

كان من كتاب المأمون وسلمه إلى الفضل بن مروان ليصادره، فرفق به فبذل عشرين ألف ألف درهم، فقال له الفضل: بل يكفى عشرة آلاف ألف، فكتب بها خطه، وبلغ المأمون رفق الفضل به، فسلمه إلى غيره فعاقبه أشد العقاب، فلم يسمح إلا أن كتب خطه بثلاثة آلاف ألف كأنه يعلمه أنه لو كان مستمرا عنده لما كتب بهذا المبلغ، فقال الفضل: يا أمير المؤمنين قد كنت بلغت بالرفق ما لا بلغه هذا بالعقوبة وعرفه بالخبر وأراه الخط الأول، فعجب المأمون من أمرهما ثم قال: والله لا كنتما أكثر مروءة منى ثم أمر بمسامحته وإطلاق سراحه.

الفضل بن مروان وزير المعتصم:

أبو العباس البرذانى الوزير ولى الوزارة للمعتصم وقدم معه دمشق ومع المتوكل وكان كاتبا للسيدة أم المتوكل، وتوجه مع المعتصم إلى مصر زمان المأمون لرتق فتقها،

وترقيع خرقها، فكتب عنه ألف أمان أخذ فى كل أمان منها مائة دينار، وحصل كاتبه منها ألف دينار، ولما مات المأمون قام بأخذ بيعة المعتصم ثم كان يسرف فى الدالة عليه، ويعارضه فى شهواته ولذاته، ويمنعه من الإنفاق والتحرق فيما يجب الإنفاق فيه، فثقل عليه مكانه، فنكبه وأخذ جميع ماله ونسى ما مضى من صالح أعماله، توفى الفضل بن مروان سنة خمس ومئتين بسر من رأى.

محمد بن عبد الملك الزيات:

كان سهل اللقاء لا يحتجب إلا أنه كان ظلوما غشوما، فلا يزال لائما وملوما، ومات لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

وكان المتوكل قد قبض عليه وحبسه وأخذ جميع أمواله وعذبه بالسهر، ثم جعله فى التنور الذى كان هو صنعه، وعذب فيه ابن سباط المصرى وأخذ أمواله.

بنو خاقان:

كانوا فى دولة المتوكل نوافذ سهامها، ونوابت أقلامها، بيدهم ملك إمامها، وملك زمامها، وكانوا أبواب الخلافة، وبالفتح فتحها، وزمانهم أوقات الأسحار ووجوههم صبحها، وكان الفتح صدر تلك الليالى الجوالى الخوالى، والليالى المفخمة المضخمة بأزين مما تنقش الغوانى بالغوالى، وكان مصاحب خليفتها، وصاحب وظيفتها، وبأمره منعها ومنحها، وعقابها وصفحها.

عبد الله بن يحيى:

لما أراد المتوكل أن يوزر عين به فيمن عين فقال له: اكتب ليرى خطه، فقال له: أى شىء أكتب؟ فقال: ما شئت، فكتب بعد الافتتاح: نصر من الله وفتح قريب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، فأعجب المتوكل بذلك فقدمه ثم وزره، وكان مخصوصا وفيه جرية وكرم، ودهاء وحيل وحلم، يقيل العثرات، ويتغمد الذنوب الكبار.

جماعة الوهبيين:

كانوا أهل مواهب، ولهم فى فصاحة اللسان وسماحة البنان مذاهب، إن كتبوا كبتوا الأعداء، وإن وهبوا أخجلوا على الأرض الأنداء.

سليمان بن وهب:

كان على البريد أيام المعتصم فأهمله وأخره وعطل سبيله، توفى سليمان بن وهب فى حبس الموفق يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين وسبعين ومائتين.

بنو المدبر: أحمد بن محمد بن عبيد الله المدبر الكاتب أبو الحسن:

كان أسنّ من أخيه إبراهيم،تقلّد أحمد ديوان الخراج والضياع مجموعين للمتوكل إلى غير ذلك من الأعمال الجلية، ثمّ تمالأ عليه الكتّاب فأخرجوه إلى الشام واليًا عليها فكسب بها مالًا عظيمًا، ثم قتله أحمد بن طولون فيما قبل سبعين ومائتين تقريبًا، وكان فاضلًا يصلح للقضاء، وللبحترى فيه مدائح. مات تحت العذاب قيل: فى سنة خمس وستين ومائتين، وقيل: سنة سبعين، وقيل: سنة إحدى وسبعين.

إبراهيم بن المدبر:

كان شاعرا ظريفا، ونديما لطيفا، فخف على قلبه، ولطف محله منه، وكان لا يقدر على أن يصبر عنه، ثم قلده نفقات المختارة التى بناها، فجرت على يده نفقات أموال جليلة كانت سبب تأخيره وأخذ قليله وكثيره.

قال الصولى: وإبراهيم بن المدبر كاتب جليل شاعر أديب كريم ليس فى زماننا شاعر إلا وقد استفرغ بعض مدحه فيه.

توفى إبراهيم بن المدبر ببغداد سنة تسع وسبعين ومائتين، وولد سنة إحدى عشرة ومائتين.

إبراهيم بن العباس الصولى:

أحد الشعراء المجودين والكتاب المنشئين. كان موصوفا بالبلاغة والبراعة. وله ديوان مشهور فيه أشياء بديعة

قال دعبل: لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا فى غير شىء.

من كتاب المتوكل، وله فى البلاغة ما كان قد صاغه صياغة على أدبه طلاوة ولألفاظه حلاوة، توفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

أحمد بن الخصيب:

وزير المنتصر ثم للمستعين، وكان من أسقط وزراء المشرق لكثرة تبرمه، وقلة تفهمه، ونقص حظه من العلم، وتعلمه، وكاد يتردد فى رأيه ويتوقف فى إيقاف كل أمر ومضائه، وكان ربما سبقت له إلى جلسائه بادرة غضب لا دخان لها ولا لهيب، ثم تعصب سوء فعله بندمه، ويشعب صدع بؤسه بتلاقى كرمه، ومع هذا تقدم الأكفاء وتخلفوا وراءه، وملك الخلفاء، وهو الذى أخذ البيعة للمنتصر.

قيل: إن أحمد كان فيه حدة وتسرع.

قال أحمد بن أبى طاهر الكاتب: كان يحتد على من يراجعه ويخرج رجله من الركاب فيرفس من يراجعه.

وتوفى سنة خمس وستين ومائتين يوم عرفة.

سعيد بن حميد:

سعيد بن حميد بن سعد أبو عثمان الكاتب من أولاد الدهاقين كَانَ بغداديًّا وادَعى أنّه من أولاد ملوك الفرس تقلّد ديوان الرسائل بِسُرَّ من رأى وَكَانَ كثير السرقات والإغارة.

قال بعضهم: لو قيل لكلام سعيد ارجعْ إلى أهلك لَم بقى عَلَيْهِ إلاّ التأليف.

ومذهبه فِى العدول عن أهل البيت متعارف مشهور، وكان المستعين استوزره لما قدم بغداد، وله بلاغة مشهورة، وكتب متداولة، وأشعار كثيرة متناقلة، توفى سنة ٢٤٠ هـ.

بنو وهب:

الأخوان سليمان والحسن وكانوا سادة وكبراء، وكتابا ووزراء، تقدموا تقدما أخر الأقران والنظراء، وقعدوا وأوقفوا قدامهم الأمراء، ولاقوا للمدائح واستنطقوا بها الشعراء، حتى كان ابن المعتز ممن مدحهم، وتقلد مننهم، وأخذ منحهم.

أحمد بن سليمان بن وهب:

أبو الفضل الكاتب، وأبوه أبو أيوب سليمان بن وهب الوزير، وعمه الحسن بن وهب معروفان مشهوران، توفى سنة خمس وثمانين ومائتين، وكان أبو الفضل هذا بارعًا فاضلًا ناظمًا ناثرًا، تقلد الأعمال، ونظر فى جباية الأموال.

بنو ثوابة:

كتبوا ثم كانوا فرسان كتابة، استكتبهم عبيد الله بن القاسم، وكان خمارويه بن أحمد بن طولون لما نقل ابنته إلى المعتضد كتب إليه يذكره بحرمة سلفها بسلفه وبه، ويذكر ما ترد عليه من أبهة الخلافة، وروعة الملك، وسأله إيناسها وبسطها، فأراد عبيد الله أن يجيب عن الكتاب بخطه، فسأله جعفر بن محمد بن ثوابة أن يؤثره بالجواب، فأنعم له بالإجابة.

إسماعيل بن بلبل:

أحد الوزراء الأدباء وأحد الشعراء البلغاء، تولى وزارة المعتمد على الله سنة ٣٦٥هـ بعد وزارة الحسن بن مخلد، ولكنه ما لبث أن عزل، ثم وزر ثم عزل ثم تولى الوزارة سنة ٢٧٢هـ، وكان جميلًا فى رتبة الملوك، بليغًا، قبض عليه المعتضد بالله سنة ٢٧٨هـ وعذبه حتى مات، وكان قد ولد سنة ٢٣٠هـ.

وزر للمعتمد، وكان أخوه الموفق عليه يعتمد، وشرفه بالمصاهرة، وخلط نسبه بأنسابه الطاهره، ولما قدم ابن بلبل دار الخلافة وارتجت الدار، وخرج إليه الموفق بنفسه، وأخذ فى زيادة أنسه، فقبل يد الموفق، ثم قال: كانت المصاهرة.

العباس بن الحسن بن أيوب:

وزر للمكتفى ثم كان به يكتفى، لا يفضل عليه أحدًا ولو ظهر فضله عليه كالصباح إذا بدا، وكان كاتبًا بليغًا، غض الأدب، غض قدر الذهب، حلو الكلام، كأن جنى النحل فى عبارته، وغمز لواحظ الغيد فى إشارته، يتلعب لفظه بالعقول تلعب الرياح، ويتغلب على الأفهام تغلب النهار على ضوء المصباح، ببدائع بهرجتها، وشى الربيع، وبفجر على لآلئ الفجر الصديع.

بنو الفرات:

هم كبراء الوزراء والكتَّاب الذين تلقوا أمر الخلافة، وأطربوا ببدائعهم لا بالسلافة، وتنقلوا فى الممالك فكانوا نواها، وتتبعوا خللها وكادوا لأواها، وضعوا الأيام بالمبرات، وسعوا بالتئام المسرات، وخدموا الملوك، ونظموا السلوك، وأفادوا مننا جساما، وكسفوا البدور وجوها وساما، فما حلوا فى إقليم إلا وحلوا بحلولهم كنفه، وولوا قمارهم تحفه وتدفق فى كل يوم مرتع منهم عذب فرت، ونافق كما نشرت عليه خيرات، إلا أن محسن بن الفرات كان لا يحسن فى فعله، ولا يحسب حساب أحد من جهله، وغرته مسالمة الأيام، ومساعدة الزمان، وكان يحمله على هذه الأسباب، سكران سكر سعادة وسكر شباب، فلهذا كان إذا ذكرعيبه ندم، وإذا أظهر سعته لا يلم.

على بن عيسى بن داود بن الجرح بن الحسن البغدادى الكاتب وزير المقتدر والقاهر:

وزير إمام، ومحدث، وكاتب، وزير للقاهر بالله، وللمقتدر بالله من قبله، وكان دينًا عفيفًا كريمًا، محبًا للعلم والعلماء، زاهدًا سمع من حميد بن الربيع، وأحمد بن بديل القاضى، وعمر بن سبة النميرى، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى، وغيرهم. وحدث عنه

جماعة، منهم: ابنه عيسى، وأبو القاسم الطبرانى، وأبو الطاهر الذهلى، وغيرهم.

كان على الحقيقة غنيا شاكرا، صدوقا دينا، خيرا صالحا، عالما من خيار الوزراء، وهو كثير البر والمعروف والصلاة والصيام، ويجالس العلماء، توفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ووزر للمقتدر مرتين، وكان مستغل ضياعه فى السنة سبعمائة ألف دينار، ويخرج منها فى وجوه البر ستمائة ألف دينار، وينفق أربعين ألف دينار على خاصته، وكانت غلته عند عطلته ولزوم بيته نيفا وثمانين ألف دينار ينفق على نفسه وخاصته ثلاثين ألف دينار، ويصرف الباقى فى وجوه البر، وكانت وفاته سنة ٣٣٠هـ، وعمره ٩٠ سنة.

بنو مقلة:

صاروا مثلا يضرب إذا قيل لأحد خطك ما هو مليح أو لفظك ما هو فصيح قال: كأنى ابن مقلة، ورأيت لهم كتابة يأخذ بالعين حسنها، ورأيت منها درجا بقلم التوقيعات الكبير على ورق الموز ما رأيت أحلى فى الرؤية موقعا منها، ولا أعلق بالقلوب من حسنها.

رئيس الرؤساء أبو القاسم على بن الحسن بن مسلمة:

كان لا يبارى له قلم، ولا يجارى له إلى موقف نصر علم، ولا تقعد به همته عن ورود المجرة، وقعود عليائه على الأسرة، وإنما غلبت عليه شقوة سابق القدر، وراشق القضاء الذى لا ينفع معه حذر، فجر عليه البلاء سخفه، وجرى عليه حتفه، وأوقعه فى مصيبة ترض صخورها عظامه، ويخل مقدورها نظامه.

فخر الدين بن جهير:

وزر للقائم ثم عزل ثم أعيد فى سنة إحدى وستين وأربعمائة، ولما عاد مدحه صردر، وتزوج ابن جهير بنت نظام الملك بالرى، وعاد إلى بغداد، وكان هذا سبب عوده إلى الوزارة.

ولما بويع المقتدى قام فخر الدولة بأخذ البيعة له فى جماعة كانوا معه، فأقر فخر الدولة على الوزارة، وسير ابنه عميد الدولة إلى السلطان ملكشاه لأخذ البيعة له، وأرسل معه من خالص ماله من أنواع الهدايا والتحف ما يجل عن وصفه.

ولد بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وتوفى بها سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم ظهير الدين الروذراورى:

ولد سنة ٤٣٧ هـ، وتوفى سنة ٤٨٨ هـ، له ديوان شعر، وكتاب ذيل تجارب الأمم.

حكى ابن خلكان أنه خرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة إلى الجامع من داره فانهالت عليه العامة تصافحه وتدعوا له، وكان ذلك سببا لإلزامه بالقعود فى داره، ثم أخرج إلى روذراور فأقام مدة ثم خرج حاجا، فخرجت العرب على الركب الذى هو فيه بقرب الربذة، فلم يسلم من الرفقة سواه، فحج وجاور المدينة الشريفة حتى مات، ودفن عند القبة التى فيها إبراهيم عليه السلام.

عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير:

كان عاقلًا حليمًا كريمًا، إلا أنه كان عظيم الكبر يكاد يعد كلامه عدا، وكان إذا كلم إنسانا كلاما هنئ ذلك الرجل بكلامه إلا أنه كان يهب الألف عينا من الذهب والخيل المسومة والأقمشة الثمينة حتى ذهب الكرم بماله كله، ولم يزل على جاهه ووجاهته وانثناء ظرفه ونباهته حتى عادى الدولة السلجوقية فعمل عليه، ورمى بسهامها إخوته، فما أخطأت لبته ونحره، فعزل فى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، وقبض عليه وعلى إخوته، وأخذ عليه خمسة وعشرون ألف دينار، ولم يزل محبوسا بدار الخلافة إلى أن توفى فى سادس عشر شوال منها، ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

سديد الملك أبو المعالى بن عبد الرزاق الملقب عضد الدين:

وزر للخلافة سنة خمس وتسعين وأربعمائة وورد عليه من أصفهان وتصرف، ولكن لم تبسط له يد، ثم قبض عليه فى منتصف رجب سنة ست وتسعين، ونقل إليه أهله

إلى محبسه، ولم يضيق عليه لأنه لم يعد له ذنب إلا جهله بقواعد ديوان الخلافة، لأنه قضى عمره فى أعمال السلاطين، وقواعده لا تشبه قواعد الخلفاء، وكان قد سكن فى دار عميد الدولة ابن جهير، وجعل له فيها مجلسًا عامًا يحضره الناس لوعظ المؤيد عيسى الغزنوى.

زعيم الرؤساء أبو القاسم بن جهير:

لما قبض المستظهر على سديد الملك استقدمه من الحلة، وكان قد لجأ إلى سيف الدولة صدقة، وكان قد فر إليه من ثغرة السور فى حال غفلة، فلما قدم بغداد خرج إليه جميع أرباب الدولة واستقبلوه، فلما مثل بين يدى الخليفة ورآه خلعت عليه الخلع التامة، ولقب قوام الدين، فخرج وجلس فى الديوان وقرئ عهده بحضوره، وتوفى سنة سبع وخمسمائة، ووزر بعده الربيب أبو منصور بن أبى شجاع.

جلال الدولة أبو على بن صدقة:

ولد بنصيبين سنة تسع وخمسين وأربعمائة وخدم بعد وفاة أبيه وقد أناف على العشرين من عمره الأمير إبراهيم بن قريش بن مسلم. فلما قبض على إبراهيم هرب من الموصل إلى بغداد وولى النظر فى أملاك الوكلاء بواسط وغير ذلك من الولايات، وتزوج بابنة الوزير أبى المعالى بن المطلب ثم ولى نظر ديوان الزمام ثم استعفى ثم أعيد إليه ثم عزل ثم ولى الحلة وبقى مدة ثم عاد إلى الديوان ولم يزل يخدم تارة ببغداد وتارة بأعمالها إلى أن توفى الوزير أبو شجاع الحسين ابن الوزير أبى منصور بن أبى شجاع بإصبهان وكان أبو على بتكريت فكوتب من الديوان بالوزارة فحضر بغداد وولى الوزارة ومالت قلوب الناس إليه

ولم يزل على ولايته عالى القدر إلى أن قبض عليه وحبس بدار الخلافة ونهب داره وهرب أهله ثم وقع الرضى عليه وأعيد إلى الوزارة وكان يومًا مشهودًا، ولم يزل فى علو قدر إلى أن توفى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة.

أنوشروان بن خالد شرف الدين:

كان رجلًا عاقلًا شهمًا دينًا خيرًا، وكان يتشيع إلا أنه لم يظهر عنه غلو.

وكان إذا ولى عدل وأنصف، وكشف ظلم من جار وأجحف، ثم إذا نزع رداء الوزارة عكف على معاناة الأدب، وله يد ليست بالعليا.

وتوفى فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة معزولا ببغداد، وحضر جنازته وزير الخليفة فمن دونه، ودفن فى داره، ثم نقل إلى الكوفة، فدفن بمشهد على كرم الله وجهه.

الشريف على بن طراد الزينبى شرف الدين أبو الحسن:

وزر مرات، وزر للمسترشد والراشد والمقتفى، وكان تارة يكون نائبًا عن الوزارة، وتارة وزيرا مستقلا بالوزارة.

وكان هو أحد من أشار بخلافة المقتفى على ما هو مذكور وتحالف هو والسلطان على إقامته واتحدت بينهما الصداقة.

توفى ابن طراد فى رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة معزولا، ودفن بداره بباب الأزج، ثم نقل إلى الحربية.

يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن من ولد عمر بن هبيرة الشيبانى عون الدين أبو المظفر الحنبلى:

أصله من قرية من عمل دجيل تعرف الآن بدور الوزير نسبة إليه، دخل بغداد، واشتغل بها، وجالس الفقهاء والأدباء، وسمع الحديث وتفنن، وحفظ ألفاظ البلغاء، وتعلم الإنشاء، قرأ الأدب على ابن الجواليقى، والفقه على ابن الفراء، وصحب الزبيدى الواعظ، وسمع الحديث من ابن ملة الأصفهانى وأبى القاسم بن الحصين الكاتب ومن بعدهما، وحدث عن المقتفى وغيره، وسمع منه خلق كثير منهم أبو الفرج بن الجوزى، وتنقل فى الوظائف حتى ولى ديوان الزمام ثم ترقى إلى الوزارة، توفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعد بن البلدى شرف الدين:

كان ناظرا بواسط، فبان همة عالية، وسيرة سديدة فى تعميرها وتثميرها، وسداد عملها، فأحضره المستنجد ووزره سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكان عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء قد تحكم تحكمًا عظيمًا، فأمر الخليفة ابن البلدى بكف يده وأيدى أهله وأصحابه، ففعل ذلك، ووكل بتاج الدين أخى أستاذ الدار، وطالبه بحساب نهر الملك، وكان يتولاه من أيام المقتفى، وكذلك فعل بغيره، فحصل أموالا جمة، وخاف أستاذ الدار على نفسه، فحمل مالا كثيرا، توفى سنة ست وستين وخمسمائة.

ابن مهدى العلوى نصير الدين:

قال ابن الأثير فيه: من الرى، من بيت كريم، قدم بغداد أيام مؤيد الدين بن القصاب الوزير، ولقى من الخليفة قبولا كثيرا، وجعله نائب الوزارة، ثم جعله وزيرا وحكمه، وجعل ابنه صاحب المخزن.

وقال غيره: وبسط يده وتصرف، وأعطى فأسرف، وحصل مالا طائلا، وجملا جزيلة، وكانت أعداؤه توصل إلى الخليفة أمره، وتغرى خاطره عليه.

توفى سنة سبع عشرة وستمائة.

ابن العلقمى محمد بن أحمد بن محمد بن على مؤيد الدين أبو طالب:

ولى وزارة المستعصم بعد ابن الناقد فى ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

وكان فاضلًا رئيسًا عالى الهمة، مغاليًا فى التشيع، وذلك الذى حمله على فعل ما فعل، فإنه حصل بينه وبين الدوادار شحناء بسبب المذاهب؛ لأن الدوادار كان مغاليًا فى السنة وعضده بعض أولاد الخليفة، فحصل عند ابن العلقمى الوزير الضغن ما حمله على السعى فى دمار الإسلام.

وتوفى يوم الجمعة مستهل جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وستمائة، ومولده ببغداد فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

هذا آخر مشاهير وزراء الخلفاء بالجانب الشرقى.

وزراء البويهيين

أبو سعيد عبد الواحد بن على بن ماكولا:

وزر لجلال الدولة أبى طاهر بن بويه، وهو من بيت كتابة وفضيلة، وأدب ومجد، وسؤدد وعلو رتب.

كان أبو سعيد عارضًا لعضد الدولة فى ديوان جيشه، ثم نقم عليه جلال الدولة وقبض عليه، وأخذ له ثلاثمائة ألف دينار عينا غير الخيل والقماش وسائر العروض، وتوفى فى ذى القعدة سنة عشر وثلاثمائة.

ابن العميد أبو الفضل محمد بن أبى عبد الله الحسين بن محمد الكاتب:

كان رحيب الفناء، قريب الغناء، مدنيا للمنى، ومحببا للغنى، لا يستأذن على ماله، ولا يستأنى بآماله، وكانت كوكب السابع، وخاطر أحفظ من الوعاء الصحيح ختم عليه بالطابع.

قال ابن خلكان: نعت والده بالعميد لغناه على ما عادة أهل خراسان فى إجرائه مجرى التعظيم، وكان فيه أدب، وكان ولده أبو الفضل هذا وزير ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه، وزر له بعد وفاة الوزير أبى على التميمى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وكان متوسعا فى علوم الفلسفة والنجوم، وأما الأدب والترسل فلم يقاربه أحد فى زمانه، وكان يسمى الجاحظ الثانى، وكان كامل الرياسة، جليل المقدار.

وذكر أبو الحسن الصابئ: أنه توفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

الصاحب بن عباد:

كان عالمًا بفنون كثيرة من العلم، لم ير أنه فى ذلك أنه وزير، وكان أفضل وزراء الدولة الديلمية، وأغزرهم علمًا، وأوسعهم أدبًا، وأوفرهم محاسن، وكان فصيحًا مفوهًا لكنه يتقعر فى خطابه، ويستعمل وحشى اللغة حتى فى انبساطه، وكان يعيب التيه ويتيه، ولا ينصف من ناظره، وقيل: كان مشوه الصورة، وصنف فى اللغة كتابًا سماه «المحيط» فى سبعة مجلدات، وله كتاب «الكافى» وكتاب «الأعياد» وكتاب «الإمامة» ذكر فيه فضائل على وثبت إمامة من تقدمه، وكتاب «الوزراء» وكتاب «الكشف عن مساوئ شعر المتنبى» وكتاب «أسماء الله وصفاته»، وكان شيعيًا جلدًا كآل بويه معتزليًا، ولم ينقل عنه سب، وله شعر مدون.

وكانت وفاته بالرى ليلة الجمعة فى صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ونقل إلى أصبهان، ودفن على باب دربه.

الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى الأزدى:

من ولد المهلب بن أبى صفرة، وممن وجد الكرم من مواريث تلك الأسرة، وزر لمعز الدولة بن بويه بعد ضائقة علت بالفاقة يديه، وملت بها نفسه الحياة وهى أحب ما إليه، ومرت بها أيامه ضياعًا، وهى محسوبة عليه، وكان قد سافر أيام إملاقه سفرة احتاج فيها إلى نفاضة المزاود، واحتال فى قطع أميالها وهى أنكأ فى عينه من حمى المراود، وقرم يومًا إلى اللحم، فلم يجد درهمًا يشترى به ما يسد شبعه، ويسد ما وهن من القوة أن يتماسك معه، فاشترى له رفيق كان معه لحمًا بدرهم وصنعه له طعامًا، ثم قربه إليه فأكل منه حتى قضى نهمته، وأرضى شهوته البشرية لا همته.

وزراء السلاجقة

أبو القاسم على بن عبد الله الجوينى:

هو أول وزير وزر لطغرلبك، ثم وزر بعده نظام الملك، أبو محمد الحسن بن محمد الدهستانى، وهو أول من لقب نظام الملك، ثم وزر عميد الملك الكندرى وهو أشهرهم.

عميد الملك الكندرى:

وزر لطغرلبك بعد نظام الملك الدهستانى، وكان عميد الدولة أشهر وزرائه، وإنما اشتهر لأن طغرلبك عظمت دولته، وهو مستمر على وزراته، ووصل إلى العراق، وخطب له بالسلطنة.

الوزير نظام الملك:

أصله من طوس الدهاقين، وزالت نعمة أبيه، وماتت أمه، فكان أبوه يطوف به على المرضعات، فلما آن له سمع الحديث وتفقه، وعد من الفضلاء، واشتغل بخدمة السلطان، والدهر يعلو به وينخفض، حتى وزر لألب، وكان ملكه لا يعدى خراسان، وظهرت له منه كفاية لا تظن فى غيره.

وكان عالمًا دينًا جوادًا عادلًا حليمًا كثير الصفح عن أهل الذنوب والجرائم، طويل الصمت، ظاهر الورع، وأمر ببناء المدارس، لا يزال مجلسه عامرا، وأجرى لها الجرايات العظيمة.

عز الملك لبركياروق:

كان عز الملك حاكمًا بخوارزم وإليه وكل أمورها، وكان قد أتى مؤدبًا لخدمة السلطان وزائرًا لأبيه، فلما قتل أبوه ومات السلطان أقام بأصبهان، فلما حضر بركياروق، وكان معظم جيشه النظامية خرج إليه عز الملك وإخوته، فأكرمه واحترمه، ووزره وفوض إليه أمور دولته وحضر عزاء المقتدى.

فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك:

وزر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة لبركياروق، ثم لما فارق وزارته قصد نيسابور، وأقام عند السلطان سنجر بن ملكشاه ووزر له، وكان يتولى آل بيت محمد ﷺ، وتعظيم أهل السنة وإكرام الأئمة والعلماء من مذهب الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هذا إلى صدقة سر، والمحافظة على صدقات كثيرة.

كربد أخوه نظام الملك أبو نصر أحمد بن نظام الملك الوزير:

وزر للسلطان محمد بعد سعد الملك أبى المحاسن حين اتهمه وأخذ ماله وصلبه، ولما أمسك سعد الملك استشار فيمن يوزره، فذكرت له جماعة، فقال السلطان: إن آبائى رأوا على نظام الملك البركة، ولع عليهم الحق الكثير، وأولاده أغذياء نعمتنا، ولا نعدله عنهم، توفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

الأعز أبو المحاسن عبد الجليل الدهستانى:

كان كريمًا واسع الصدر، حسن الخلق، كثير العمارة، وفعل أول وزارته لإقامة الحرمة ما خافه الناس بسببه، وكان حسن المعاملة مع التجار، استغنى منه خلق كثير حتى كانوا يسألونه أن يعاملهم، فلما قتل ضاع لهم مال كثير.

وكان مع وفور عقل الوزير وما عرف به من التدبير قد نفق عليه عمل الكمياء، ولم يصح له شىء منها.

أبو طالب السميرى:

استوزره السلطان بعد ربيب الدولة وزير السلطان محمود، وكان والد الربيب وزيرًا للمسترشد.

وكان السميرى رجلا ظالمًا جبارًا عسوفًا، حسن للسلطان أخذ حق البيع، وتجديد المكوس بالعراق، وقدر هذا برأيه، وأشغلتهما شواغل القدرة بوقوع الحريق المتتابع، فلما مضى صفر سنة ست عشرة قتل الوزير السميرى وأراح الله منه.

الصاحب كمال الدين رئيس الشام أبو القاسم عمر بن القاضى أبى الحسن أحمد بن أبى الفضل هبة الله بن أبى غانم محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبى جرادة القيسى العقيلى الحلبى الحنفى الكاتب المؤرخ المعروف بابن العديم:

ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان من رجال الدهر علمًا ونبلًا وذكاءً ورأيًا، ومنظرًا وبهاءً، وسؤددًا وفقهًا، وكتابة وإنشاءً، ودرس وأفتى، وترسل عن الملوك، وبحسن خطه يضرب المثل.

ذكره المعتصم فقال: ولى القضاء بحلب خمسة من آبائه متتالية، وله الحظ البديع، والخط الرفيع، والتصانيف الرائعة، منها «تاريخ حلب»، أدركته المنية قبل إكمال تبيضه، وكان غزير العلم خطير القدر والأصل، وتوفى سنة ستين وستمائة، ومن تصانيفه: الأخبار المستفادة فى ذكر بنى جرادة، بغية الطلب فى تاريخ حلب، تبريد حرارة الأكباد فى الصبر على فقد الأولاد، الدرارى فى ذكر الذرارى، رفع الظلم والتجرى عن أبى العلاء المعرى، زبدة الحلب المنتخب من بغية الطلب له، ضوء المصباح فى الحث على السماع، كتاب الخط وآدانه ووصف طروسه وأقلامه، منهاج فى الأصول والفروع على مذهب أبى حنيفة، الوصلة إلى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب.

وزراء المغول

شمس الدين أبو المكارم محمد بن محمد بن محمد الجوينى:

كان جوادًا ممدحًا ينطوى على إسلام وخير فى الجملة، ولم يزل فى رفعة وارتقاء إلى أن ولت سعادته وتنمر عليه القان، فقتل فى رابع شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ولما تسلطن آرغون سار إلى ركابه الوزير شمس الدين فصفح منه أيامًا ثم تنمر له وعذبه وأخذ أمواله وقتله.

الصاحب علاء الدين صدر العراق صاحب الديوان عطاء ملك ابن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد الجوينى:

بنى مساكن كثيرة بظاهر بغداد، وهو الكشك الذى بين باب الحلبة وباب الظفرية لينزله أعيان التتار، وكانت بغداد على ما ذكره ابن النجار فى أيام السلجوقية إذا قدمها العسكر من العجم دخلوها ونزلوا فى بيوت الرعية وخالطوهم وامتزجوا بأهاليهم، وتصرفوا فى القماش والحريم، فخربت بغداد، وفرح كثير منها لهذه المفسدة الكبرى، فأنشأ عطا ملك المغول هذه الأماكن الفسيحة كفًا لأذى العسكر، ثم أنشأ العسكر، ثم أنشأ رباطًا كبيرًا بالمشهد النجفى، وأجرى إليها الماء، وإلى جامع الكوفة، وأنشأ المدرسة العصمتية على المذاهب الأربعة.

خواجا رشيد الدولة فضل الله بن أبى الخير بن عالى الهمذانى الطبيب العطار:

اشتغل رشيد الدولة فى الطب، وفى علم الأوائل، وأسلم ومات أبوه على يهوديته،

واتصل هو بقازان وخدابنده وعظم شأنه جدًا، وكثرت أمواله، وصار فى رتبة الملوك.

وخلف عدة بنين وبنات، وعمائر فاخرة، وأموالا غير منحصرة، وكان فيه حكم وتواضع، وسخاء وبذل للعلماء والصلحاء، وله رأى ودهاء ومروءة، وله تصانيف واهية أحرقت بعده، وقد فسر القرآن، وأدخل فى ذلك فلسفة، وكان الشيخ تاج الدين أفضلى يذمه ويرميه بدين الأوائل، وقيل: كان جيد الإسلام، وعاش بضعا وسبعين سنة.

محمد بن خواجا رشيد:

محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا بن حسن فخر الدين التركى الصلغرى الدوركى الحنفى، مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدورك.

كان من أجمل الناس صورة، وأمه تركية، وله عقل ودهاء، وغور مع ديانة، وحسن إسلام، وكرم وسؤدد، وخبرة بالأمور، وله آثار جميلة، خرب كنائس بغداد، ورد أمر المواريث إلى مذهب أبى حنيفة وغيره.

وفى الجملة له ذنوب، ومع هذا فهو خير من وزراء وقتنا، وكان إليه تولية نواب الممالك وعزلهم، ولا يخالفه القان فى شىء أبدًا.

وزراء الدولة التركية فى الشام

ابن مطروح أبو الحسين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين جمال الدين:

خدم فى الدواوين يخلع وظيفة ويلبس وظيفة، ويباشر رتبها خاضعة ومنيفة، اتصل بالخدمة الكاملية اتصالا ظهر سعده فى ابنه الصالح، وبهر مجده، وصاح به الصائح.

وولى وزارة الشام مدة كانت كأنها أحلام نائم، أو أوقات ولائم إلى أن فطن الدر، وقد كان غفل، وآب تصرفه وكان قد قفل، فغزل وتغزلت الدنيا من أيامه الحسان، ورحل ومعه جملة الإحسان.

مات ليلة الأربعاء مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة، ومولده يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وكانت أدواته جميلة، وخلاله حميدة، جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق الرضية.

ابن وداعة عز الدين:

حكى أنه كان يظهر التشيع، ويبطن اعتقاد النصيرية، وكان عقله يملك فلتات لسانه، فما ظهر عليه أحد فى اعتقاده إلا أنه طال جلوسه يومًا فى مجلس خدرت فيه رجله، فلما أراد القيام اتكأ بيده على الأرض ليقوم ثم قال: يا على يا عظيم، ثم قام وكان فى المجلس رجل من العلماء المتكلمين، فقال لهم: نصيرى والله، فسمعها ابن وداعة ملء صماخيه، ففار دم وجهه وانصرف، ولم يتكلم ثم لم تسمع منه بعدها أبدًا. ثم مات فى آخر سنة ست وستين وستمائة، ولم يعقب، وله أوقاف ومسجد وتربة بقاسيون، وكان المحدث علاء الدين الكندى صاحب التذكرة يكتب بين يديه فنسب إليه.

الصاحب محيى الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الأسدى الحلبى الحنفى عرف بابن النحاس:

ولد فى شوال سنة أربع عشرة وستمائة بحلب، وتفقه بها، وسمع الحديث بعدة بلاد، ودخل بغداد سنة اثنتين وأربعين، وجالس بها العلماء وناظر وتكلم وبان فضله، وكان صدرا معظما جليلا وجيها إماما فقيها عارفا بالمذهب وغوامضه، علامة فى فنون المتفاضل، متبحرًا فى علم الخلاف والمناظرة، موصوفًا بالإنصاف فى البحث، وولى قضاء الحنفية بحلب فى الدولة الظاهرية، وكان صدر أصحاب أبى حنيفة فى زمانه، وانتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق، ودرس بدمشق بالمدرسة الريحانية والظاهرية، وكان يحب الحديث والسنة ويعظم السلف.

توفى بالمزة سلخ سنة خمس وتسعين وستمائة، وصلى عليه غرة المحرم سنة ست وتسعين، ودفن بتربة له هناك، وحضر نائب السلطنة والقضاة وأعيان الناس والفقهاء وخلق كثير رحمه الله تعالى.

التقى توبة بن على:

التقى توبة الوزير تقى الدين توبة بن على بن مهاجر بن شجاع بن توبة الربعى التكريتى، ولد سنة عشرين وستمائة يوم عرفة بعرفة، وتنقل بالخدم إلى أن صار وزيرا بدمشق مرات عديدة، توفى ليلة الخميس ثانى جمادى الآخرة، وصلى عليه غدوة بالجامع وسوق الخيل، ودفن بتربته تجاه دار الحديث الأشرفية بالسفح، وحضر جنازته القضاة والأعيان

وكان واسع النفس، وافر الكرم، كثير التجمل، مليح الهيئة، حسن الشكالة، أصله من بلاد تكريت، وقدم البلاد كثيرًا، وتوصل حتى بلغ هذا المبلغ فولى الوزارة فى العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثمانين وستمائة.

نجم الدين البصراوى:

كان كريمًا رهوبًا عالى الهمة، بعيد العزمة، صحب العرب وأهل البادية وتخلق

بأخلاقهم الكرام، وسجاياهم فى حب كرائم الخيل والإبل وانتخاب الهجان المحبورة، واشترى صوافن الخيل بجليل المال، واستوفد منها أحاسن الجياد، وجعل عليه رسما يقوده إلى الأبواب السلطانية.

وولى كبار الوظائف بدمشق الحسبة ونظر الخزانة ثم الوزارة كما تقدم، ثم قلق لكلفة الملازمة والمباشرة بالنفس، والدأب فى التحصيل والإنفاق.

الصاحب عز الدين أبو يعلى حمزة بن أسعد بن المظفر بن التميمى بن القلانسى:

كان عز الدين من ذوى المروءات والمواراة، قائما بحقوق كل قادم يقدم عليه، ومريضًا بمرض، وميتًا بموت، يتردد إلى الناس على كبر مكانته، ويمشى فى حوائجه بنفسه وحده ماشيا فى المدينة على رجله، يتردد إلى دور القضاة والحكام، ويثبت كتبه الشرعية، ويؤدى ما يتعين عليه من الشهادات، هذا على إفراط شممه وإباء أنفة، وترفعه عمن فوقه، فضلاء عن النظراء والأشباه.

ولد فى سنة ٦٤٩ هـ، وتوفى سنة ٧٣٩ هـ، ودفن بتربته بسفح قاسيون قريب الجهاركسية.

وزراء المغرب والأندلس

الوزير عيسى بن سعيد:

قال ابن بسام: كان قيم دولة أبى عامر، وحامل لوائها، والمستقل بأعبائها، وملك زمام إعادتها وإبدائها طلع فى فلكها قبل دورانه، ودل على ما فى كتابتها دون عنوانه، ويناد ذكر كيف كان غروبه وطلوعه، ومن أين اتفق طيرانه ووقوعه.

الوزير أبو جعفر أحمد بن عباس:

قال ابن بسام: كان أبو جعفر هذا قد بذ الناس أهل وقته فى أربعة أشياء: المال والبخل والعجب والكتابة.

وقال ابن حيان: كان جامعًا للآداب الملوكية، مؤثرًا للدفاتر مغاليًا بها بلغت عنده أربعمائة ألف مجلد، وأما الدفاتر المخزونة فلم يوقف على عدتها على كثرتها، وكان مع ذلك أغنى ملوك الأندلس، ورث من أبيه خمسمائة ألف مثقال جعفرية سوى الفضة والآنية والحلية، وأما الأمتعة فى المخازن والكسوة والطيب والفرش فحسب ذلك، ثم حاط هو تلك النعمة بالبخل الشديد القبيح، وحماها بالإمساك الصريح، وأثلها بالتكسب والترقيع، حتى صارت أضعافا مضاعفة.

الوزير الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر:

أحد من جمع الحديث إلى القديم، وارتقى من رئاسة الأقلام إلى سياسة الأقاليم، واتفق لبنى طاهر بالفتنة المطغية رئاسة كورة مرسية، كان أبو عبد الرحمن يكتب عن

نفسه بهذا الأفق كالصاحب بن عباد بالشرق، وله رسائل تشهد بفضله، وتدل على نبله، ولا سيما إذا هزل، فإنه يتقدم الجماعة، ويستولى على ميدان الصناعة.

ذو الوزارتين أبو عامر بن الفرج:

قال ابن بسام: من بيت رئاسة، وعترة نفاسة، ما منهم إلا من تجدى بالإمارة، وتردى بالوزارة، فأومض فى آفاق الدول، ونهض بين الخيل والخول، وفاقهم أبو عامر هذا أدبًا ونبلا، وباراهم كرمًا تخاله وبلًا، إلام بقى وذهبوا، ولقى من الأيام ما رهبوا، فعاين منكرها وشرب عكرها، فجال فى الآفاق، واستدر أخلاف الأرزاق، وأجال للرجاء مداها متواليات الإخفاق.

أبو محمد بن القاسم:

أثنى عليه ابن خاقان بجهده، ووصف له حال حمول كفنه ببرده، وكحله بشهده إلا أنه قال ما معناه: أنه أقبل على ربه وأقبل نظر بيد أكتبه، وقال وقد وصفه فى الأدب بأعلى الرتب، وقد أتيت من نثره المنتخب، ونظمه المستحيل المستعذب ما تعاطيه المدامة، ولا يدانيه قدامة، قلت: وهو كما وصفه به الفتح وفوقه، تناول بيده ذهاب الشمس، وفضة القمر، وصاغ الثريا خاتمه، والبلال طوقه، وسرى إلى الآفق والنجوم رواكد، وأشار وأغار على شرب الكواكب وأخذ فرائد.

الصاحب ذو الرئاستين أبو مروان عبد الملك بن رزين:

وهو نوع من الأول هو من الأمراء، ويعد من الكتاب والشعراء، يرفع له بين الكتائب علمه، وبين الكتاب قلمه، وقد ذكره الفتح بعد أن ألم بذكر كريم ذكره سلفه وقد تم شرفه فقال: شيد بنائهم وتقبل غناهم لا يعرف جبنا ولا خورا ولا يتلو غير سور الند أسوارًا، وكانت دولته موقف البيان ومقذف الأعيان، ويرتضع فيها للمكارم أخلاف، وتدار بها للأمانى سلاف، فوردت الآمال نداه تميرا ووجد الأحمال فى ذراه سميرًا.

أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون:

قال ابن بسام: كان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، وضرع أدبه، وجاد شعره، وعلا شأنه، ثم انتقل عن قرطبة إلى المعتضد صاحب أشبيلية سنة إحدى وأربعين وأربعمائة فجعله من خواصه يجالسه فى خلواته، ويرتكن إلى إشارته، وكان معه فى صورة وزير، توفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ابن عبدوس:

وزير ما تقلد مثله عبء ملك، ولا أخرج نظيره خب فلك، فما دار على شبيه ذكائه الفلك الدوار، ولا تفتح على ملك زهره الندى النوار.

أبو عامر بن مسلمة:

قال ابن بسام فيه: من قوم لم يزالوا أقمارًا فى آفاق الكتاب، وصدورًا فى صدور المراتب، وكان أبو عامر من شرفهم بمنزلة الفص من الخاتم، وبمكان السر من صدر الحازم، فلما ثلث العروش الأموية تحيز إلى المعتضد لأملاك قديمة كانت له بالبلد، فعاش بفضل زنده، ومصون عن الدخول فى شىء من أمره إلا عن زيادة إلمام، ومنادمته فى بعض الأيام، جذبه إليها، وغلبه مضطرًا عليها، ولم يزل يتخادع له عن ذلك استدفاعًا لشره، ومداره على بقية عمره حتى مات مستورًا بماله سيدًا على أشكاله.

الوزراء بالديار المصرية

أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس وزير العزيز نزار:

ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز، وتعلم الكتابة والحساب، وسافر به أبوه إلى الشام، وأنفذه إلى مصر سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، فانقطع إلى بعض خواص الأستاذ كافور فجعله كافور على عمارة داره، ثم صار ملازما لباب داره، فرأى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن إدراكه ما نفق عليه، فاستحضره وأجلسه فى ديوانه الخاص.

وكانت وفاته لخمس خلون من ذى الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة، وكفن فى خمسين ثوبًا.

أمير الجيوش بدر الجمالى:

ركب إلى القاهرة فى جمادى الأولى، وقيل: الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة، فولاه المستنصر تدبير أموره، وقامت بوصوله الحرمة، وأصلح الدولة، وكان وزير السيف والقلم، وإليه قضاء القضاة، والتقدم على الدعاة، وساس الأمور أحسن سياسة، ويقال: إن وصوله كان أول سعادة المستنصر قرأ بين يدى المستنصر ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾، ولم يتم الآية، فقال المستنصر: لو أتمها ضربت عنقه، ولم يزل كذلك إلى أن توفى فى أواخر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

وهو الذى بنى الجامع بثغر الإسكندرية بسوق العطارين، وبنى مشهد الرأس بعسقلان.

المأمون أبو عبد الله بن البطائحى:

كان كريمًا، واسع الصدر، قتالًا، سفاكًا للدماء، وكان شديد التحرز، كثير التطلع إلى أحوال الناس من العامة والخاصة بمصر والشام، وكثر العيارون، وتراسل هو وجعفر أخوه الآمر ليقتل الآمر، ويجعله خليفة، وتقرر هذا بينهما، فسمع بذلك أبو الحسن بن أبى أسامة، وكان خصيصًا بالآمر، وأعلمه الحال، فقبض عليه وصلبه هو وإخوته، وذلك سنة تسع عشرة وخمسمائة.

أبو على بن الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى:

كان إمامى المذهب، يكثر ذم الحافظ والتنقص به، فنفرت منه الشيعة وكرهوه، وعزموا على قتله، فخرج فى العشرين من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة إلى الميدان ليلعب بالكرة، فأكمن له جماعة منهم مملوك إفرنجى كان للحافظ فأخرجوه من الخزانة التى كان فيها، وحمل عليه الفرنجى فطعنه وقتله، وحزوا رأسه، وخرج الحافظ من الخزانة التى كان فيها، وأمر الناس فنهبوا داره وأخذ منها ما لا يحصى.

رضوان بن ولخشى:

وزر للحافظ، فعمل الحافظ فى إخراجه، فثار الناس عليه فى منتصف شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، فهرب من داره وتركها بما فيها، فنهب الناس منها ما لا يعد ولا يحصى، وركب الحافظ فسكن الناس، ونقل ما بقى فى دار رضوان إلى قصره، وسار رضوان يريد الشام ليستنجد بالأتراك، فأرسل إليه الحافظ ابن مصال ليرده بالأمان والعهد أنه لا يؤذيه، فقيل: إنه رجع فحبسه الحافظ.

أبو الحسن على بن السلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين:

قال ابن خلكان: رأيت فى بعض النسخ من تواريخ المصريين: إنه كان كرديًا زرزاريًا، وكان تربية القصر بالقاهرة، وتقلبت به الأحوال إلى الولايات بالصعيد وغيره إلى أن ولى الوزارة للظافر فى رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

قتل على فراشه يوم الخميس فى المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة، وقيل: قتل يوم السبت حادى عشر المحرم منها.

أبو الغارات طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح:

كان كريمًا فيه أدب ومعرفة، وكان لأهل العلم عنده نفاق، وكان إماميًا لم يكن على مذهب العلويين المصريين، لما ولى العاضد الخلافة وركب، سمع الصالح ضجة عظيمة، فقال: ما الخبر؟ فقال: إنهم يفرحون بالخليفة، فقال: كأنى بهؤلاء الجهلة يقولون: ما مات الأول حتى استخلف هذا، وما علموا أنى من ساعة أستعرضهم استعراض الغنم.

ولما مات الصالح سنة ست وخمسين وخمسمائة دفن بالقاهرة، ثم نقله ولده العادل فى تابوت من دار الوزارة وهى المعروفة بإنشاء الأفضل شاهنشاه، وركب خليفة العاضد إلى تربته التى بالقرافة الكبرى، وهذا الصالح هو الذى بنى الجامع خارج باب زويلة.

أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار من ولد أبى ذؤيب عبد الله وهو والد حليمة مرضعة رسول الله ﷺ:

ذكر ابن شداد فى سيرة صلاح الدين: أن شاور المذكور خرج إلى أسد الدين فى موكبه فلم يتجاسر عليه أحد إلا صلاح الدين فإنه تلقاه وسار إلى ركابه وأخذ بتلابيبه، وأمر العسكر بقصد أصحابه، ففروا ونهبهم العسكر، وأنزل شاور فى خيمة مفردة، وجاء فى الحال توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول: لابد من رأسه جريًا على عادتهم مع وزرائهم، فحز رأسه، وأنفذ إليهم، وسير إلى أسد الدين خلع الوزارة فلبسها، وسار ودخل القصر وترتب وزيرًا.

وقتل شاور قتله عز الدين حزديك النورى، ويقال: إن صلاح الدين هو الذى أوقع به سنة أربع وستين وخمسمائة.

أسد الدين شيركوه بن شادى بن مروان أبو الحارث الملك المنصور:

قال ابن شداد: كان أسد الدين كثير الأكل والمواظبة على تناول اللحوم الغليظة،

متواترًا عليه التخم والخوانيق، وينجو منها بعد مقاساة شديدة عظيمة، فأخذه مرض شديد، واعتراه خانوق عظيم، فقتله يوم السبت الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة، ودفن بالقاهرة ثم نقل إلى مدينة رسول الله ﷺ بعد مدة بوصية منه، ولم يخلف ولدًا سوى الملك القاهر ناصر الدين محمد.

وزراء الأيوبيين والمماليك بمصر

الوزير صفى الدين بن شكر:

كان سمحًا جوادًا كريمًا، صنف كتابًا فى الفقه وجعل لمن يحفظه مائة دينار، فعرضه عليه زيادة على مائتى نفر، وأعطاه وأجفل لهم، وبنى بالقاهرة المعزية مدرسة على المدرسة المالكية، وهى من مدارس مصر الجليلة المذكورة معنى وصورة.

وكان ممدحًا مجزلا فى جوائز الشعراء، وكان مغرمًا بالنساء وبالجوارى، كثير النكاح مجازفًا فى إتيانهن، قال به كثرة النظر فى هذا العمى، توفى سنة ٦٢٢ هـ، ودفن بقبة بناها جوار مدرسته.

شرف الدين الفائزى هبة الله بن صاعد:

قال ابن اليونينى: كان فى صباه نصرانيا، ويلقب بالأسعد، وهو منسوب إلى الملك الفائز إبراهيم بن العادل؛ لأنه كان يخدمه أولا، ثم أسلم وترقى، وكانت عنده رئاسة ومكارم، ونفسه تسمو إلى الرتب العالية، وخدم الكامل بعد موت الفائز، ثم خدم ابنه الصالح، وتنقلت به الأحوال حتى استوزره المعز بعد قاضى القضاة تاج الدين العلائى ابن بنت الأعز، ومكن عنده حتى مكن فى خواص الأمور، وتقدم على الجيش فى الحرب، وكان هلاك الوزير الفائزى سنة خمس وخمسين وستمائة.

ابن الزبير زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن زيد الوزير أبو يوسف:

مولده سنة ست وثمانين وخمسمائة، وقيل غير ذلك، وزر للمك المظفر قطز ثم للملك

الظاهر فى أوائل دولته مدة ثم صرف بابن حنا بهاء الدين، فلزم بيته إلى أن أدركته منيته فى ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة بالديار المصرية، وكان إمامًا عالمًا فاضلا ممدوحا كثير الرئاسة.

الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم عرف بابن حنا أبو الحسن:

كان من رجال الدهر حزما وعزما ورأيا وتدبيرا، تنقلت به الأحوال، وتنقلت به المناصب الجليلة، وظهرت كفايته ودرايته، وحسن تأنيهن فاستوزره الملك الظاهر فى أوائل دولته، وفوض إليه أمور مملكته مما يتعلق بالأموال والولايات والعزل، لا يعارض فى ذلك، ولا يشارك بل هو المستقل بأعباء ذلك والمحيا إليه فيه، ولم يزل مستمرا على ذلك إلى حين وفاة الملك الظاهر، فدبر الأمور أحسن تدبير، وساس الأحوال فى سائر المملكة، وأخمل خلقا كثيرا ممن ناوأه، وكان عنده حسن ظن بالفقراء والمشايخ يحسن إليهم، ويقضى حوائجهم، ويبالغ فى إكرامهم، فكان أرباب الحوائج يتوسلون بهم إليه فلا يرد لهم شفاعة.

ولد بمصر سنة ثلاث وستمائة، وتوفى بها آخر يوم الخميس سلخ ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وستمائة، وصلى عليه بكرة الجمعة، ودفن بالقرافة الصغرى بتربته.

الصاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن أبى الرجاء التنوخى عرف بابن السلعوس:

وزير لج فى كبريائه، وجل عن القياس بالوزارة فى عليائه، تاه به الشمم، وتصاوخ به الصمم، لو عرض له البحر لما رآه إلا ضحضاحا، أو الجبل لما جعله إلا صحصاحا، كان أول حاله تاجرا إلا أن همته تكلفه خوض الغمرات، وطلب العلياء، ولو مات دونها حسرات، وكان مبذول بالكرم، مطلق العنان فى حب التقدم، خدم وزير الشام الصاحب تقى الدين توبة التكرينى، وجاوزه وترقى به، وتلقى مبادئ العلياء بسببه، ولى به الحسبة بدمشق فحفظ مضاعها، وفخم أوضاعها، وتوكل بدمشق عن الملك الأشرف خليل.

مولده سنة تسع وتسعين خمس مائة بدمشق، سمع عبد الصمد بن الحرستانى،

وحدث عنه بالقاهر، وتوفى بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ودفن بمقابر باب النصر.

الصاحب كريم الدين:

عبد الله بن شاكر بن عبد الله بن الغنام القبطى الصاحب كريم الدين، ولى الوزارة فى حياة الأشرف، ثم باشرها مرارا، وحج كثيرا وجاور، وجعل داره مدرسة، وعمر أزيد من تسعين سنة، ومات فى سادس عشر شوال، ودفن بمدرسته بالقرب من الجامع الأزهر، وكان موصوفا بالعسف فى مباشرته، واستمر خاملا أكثر من ثلاثين سنة.

اتصل بالمظفر بيبرس خال امرأته فملك قياده وصحبه حيث صرف عن الملك جياده واتهمه سلطاننا بماله ومال بيت المال، فحضر وأحضر ما معه، ولم يترك شيئا إلا ما لعله أودعه، ودخل فى عين السلطَان بما أحضره من العين، ودخل على خواص الأمراء حتى أصلحوا له ذات البين، فأفرجوا له عن أملاكه وعلائقه إفراجًا وجد به سبيلا إلى مسعاته، وطريقًا لمراعاته، ثم لم يزل حتى ولاه السلطان أمور خاصة، ووكله لحقه وأقامه لاستخلاصه، ثم حسن لرأى السلطان المتجر، وملأ عينه بمدده الأكثر، حتى أطلق له مقيد التوكيل.

تم الجزء الحادى عشر بحمد الله وعونه، يتلوه إن شاء تعالى فى السفر الذى يليه: ثم كانت وزراء وكتاب مع من سمينا وبعدهم.

والحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ورضى الله على الصحابة أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

السفر الثانى عشر

كتاب الإنشاء شرقًا

بسم الله الرحمن الرحيم

على الله توكلت

إن كتابة الإنشاء كانت فى المشرق فى خلافة بنى العباس منوطة بالوزراء، وربما انفرد بها رجل، وذكر ابن عبدوس فى مواضع من كتابه من ولى ديوان السر وديوان الترسل؛ ثم كانت آخر وقت قد أفردت، واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة، وكان فى المشرق يسمى كاتب الإنشاء، ثم لما كثر عددهم سمى رئيسهم رئيس ديوان الإنشاء، ثم بقى يطلق عليه تارة صاحب ديوان الإنشاء، وتارة كاتب السر، وهى إلى أحب، وعندى أنبه، وعند الناس أدل؛ وكان فى دول السلاجقة وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراوية، وبه سمى مؤيد الدين الطغرائى.

وقد آن أن نذكر من القسمين من يذكر:

فأما القسم الأول: فمنهم عبد الحميد وابن العميد والصاحب بن عباد، وهم وإن كانوا من مشاهير الكتاب، فإنهم بعداء من الغوص.وحسن التوكيد والاختراع، وقد قدمنا فى تراجمهم مع الوزراء عنوان قولهم ومبلغ طولهم.

وأما أبو إسحاق فهو الصابى، إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حبون الحرانى الصابى:

صاحب الرسائل والنظم البديع، كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار الديلمى، توفى لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٨٤ هـ عن إحدى وسبعين سنة.

وإن كان منهم وفى طبقته غير بعيد عنهم، ولكنه جوال الذكر فى الكتاب، مشهورة

شهرة الشمس فى يوم الصحر، تكلم وما تكلف، وتقدم ومن قبله تخلف؛ جرى على سجيته فى الطباع ودعا عاصى البيان فأطاع، ولم يقف مع السجع يرسف فى قيوده، ويكلف فكره فوق قدرته، فجاء بالعاطل الحالى، وتقدم على أهل العصر الخالى، وكان حلة الجنى عذب المشارع لا يرنق مورده، ولا يطفأ موقده؛ وهو فى الكتاب بمنزلة امرئ القيس فى الشعراء، إمام القوم وحامل لوائهم، وكان يحفظ القرآن الكريم وينتزع منه الآيات ويستشهد بها، وكانت بينه وبين الشريف الرضى صداقة مؤكدة، ورثاه لما مات برثاء أسمع الخافقين، وطلع فى المغربين والمشرقين؛ وأوله: الكامل.

أرأيت من حملوا على الأعواد   أرأيت كيف خبا ضياه النادي

ومما له قوله: «له يد برعت فى الجود بنانها، ونظم الدر بيانها، فحاتم كامن فى بكن راحتها، وسحبان مستتر بنهارق فصاحتها؛ فلها يد فى كل يد، ومنة فى كل عنق، وقرط فى كل أذن، وسمط فى كل مهرق؛ ولها كل يوم مزيد».

أبو محمد عبد الله بن عمر بن محمد الفياض، كاتب سيف الدولة:

كان يكتب فى ماله، بل كان الممول له، والمخول فى كل ما ملك؛ وكان يعجن مداده بالمسك، ولا يليق دواته إلا بماء الورد، وكان شعلة لا تطفى، وبارقة لا تخفى، بذهن متقد، وفكر منتقد، إلا أن مادته مقصورة، وجادته محصورة، وبدائعه كثيرة على قلتها يسيرة، إذا قيست إليها النجوم بجملتها، أرضى سيف الدولة بن حمدان، وأمضى عزائم رأيه وقد نعس الفرقدان، فتقدم أمام الكتاب ولواؤه منصور، وعدوه ببيانه كالليل بالكوكب الدرى منحور.

الحريرى: أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان صاحب المقامات:

ولد سنة ٤٤٦هـ بقرية المشان من أعمال البصرة، وسمع من كثير من العلماء، منهم: أبى تمام محمد بن الحسين بن موسى، وأبى القاسم الفضل القصبانى، وعلى بن نضال المجاشعى، وأبى إسحاق الشيرازى، وابن الصباغ، وغيرهم. وروى عنه كثيرون منهم: المبارك بن أحمد الأزجى، والوزير على بن طراد، وقوام الدين على بن صدقة، وأبو

العباس المندائى، وأبو بكر بن النقور، وأبو الكرم الكرابيسى، وكانت وفاته بالبصرة سنة ٥١٦هـ.

وللحريرى عدة تصانيف طريفة، كدرة الغواص، وملحة الإعراب ؛ ويقال: إنه عملها لجوارى الخليفة، فكن يحفظنها ويقمن ألسنتهن بها، قلت: وهى بما حوت من العلم سهلة المأخذ، كأن شعرها غزل.

فهذا مقدار كاف فى القسم الأول، من مشاهير الكتاب الذين عظم صيتهم ولا غوص لهم.

وأما القسم الثانى من أصحاب الغوص، فسنذكرهم على أن حكم أكثر الكتاب القدماء حكم العرب، كلاهما له فضيلة السبق، وفتح الطريق، وحكم المتأخرين منهم حكم المولدين من الشعراء، فى توليد المعانى والمجيء باللطائف، وأنواع البديع، وتناهوا فى التدقيق والتنميق، وتباهوا فى التخيل والتخيير، وقيدوها بالأسجاع، ولزموها كالقوافى.

فأما ما نذكره لأصحاب الغوص قديما، ونصل جناحه بالمفاخرين، فسنغص به حلوق المفاخرين، ونقذى عيونهم فى الآخرين، ونخرهم للأذقان على وجوههم داخرين، وها أنا ذاكر القسم الثانى، فمنهم:

أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد، القرشى المخزومى، المعروف بالببغاء:

هو رأس الجماعة، ورئيس القوم فى البضاعة، ما قصر فى متن تشبيهه عن ابن المعتز، ولا فى ديباجة لفظه عن البحترى، ولا فى إحكام معانيه عن أبى تمام، ولا فى كثرة تنويعه عن أبى نواس؛ علم لا يخفى، وقلم لا يحفى، عرش آداب مخضل النبات، مخضر الجنات، رأى المجد هضبة فأناف رأسها، وحلبة فأجرى أفراسها،فطرف بطارفه التالد، وشرف بمطارفه الوالد، وأحيا شرف مخزوم، وقد فرع عمر عمر وفات خالد؛ وتوفى الببغاء سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

ومن كلامه يصف حمارة: «مخططه يستطيل بياضها، فيما يستطيل من أعضائها، ويستدير فيما يستدير، وهذه الأتان بما خرجت عن العادات، وخالفت الموصوفات، ناطقة فى كمال الصنعة بأفصح لسان، مشتملة على غرائب الإحسان، أنفس مدخر، وأغرب موشى، وأفخر مركوب، وأطرف محبوب، وأعجز موجود، وأبهر محدود».

بديع الزمان الهمذانى:

ذكر البديع أبو المنصور الثعالبى، فقال: هو أبو الفضل، أحمد بن الحسين الهمذانى مفخر همذان، ونادرة الفلك وبكر عطارد، وفرد الدهر، وغرة العصر، ومن لم يلف نظيره فى ذكاء القريحة، وسرعة الخاطر، وشرف الطبع، وصفاء الذهن، وقوة النفس، ولم

يدرك قرينه فى ظرف النثر وملحه، وغرر النظم ونكته، ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره، وجاء بمثل إعجازه وسحره، فإنه كان صاحب عجائب وبدائع.

وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه، فيبتدئ بآخر سطوره، ثم هلم جرا إلى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه.

وكان مع هذا مقبول الصورة، خفيف الروح، حسن العشرة، ناصع الظرف، عظيم الخلق، شريف النفس، كريم العهد، خالص الود، حلو الصداقة، مر العداوة.

فارق همذان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشبيه، غض الحداثة، ووافى نيسابور فنشر بها بزه، وأظهر طرزه، وأملى مقاماته وغيرها، وضمنها ما تشتهى الأنفس من لفظ أنيق قريب المأخذ، بعيد المرام، وسجع رشيق المطلع، والمقطع كسجع الحمام، ثم ألقى عصاه بهراة، فعاش بها عيشة راضية.

وحين بلغ أشده وأربى على الأربعين سنة، ناداه فلباه، وفارق دنياه فى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

أبو نصر العتبى:

محمد بن عبد الجبار العتبى، ولد بالرى، وهو من أصحاب الغوص البعيد، والمعانى البديعة، واللفظ السهل، والخاطر الوقاد، والفكر الجوال، والصوغ اللائق، والورد السائغ، لا يماثل بإنسان، ولا يشاكل فى خراسان، دون كلمه سحر بابل، ونشر كابل، لو شاء أوهم الغوانى فى عقودها، والأغصان فى برودها، وكان حفظه مع سعة مخيلته، وصفاء مصورته وممثلته، وحفظه أحوى من بقاع الرمل، وأحلى من اجتماع الشمل، وفهمه أدق من مدارج النمل تمثيلا، وأرق من طبع صافى الماء تخييلا، كلمات محكمة بقوة الأسباب، محكمة كنشوة الراح للألباب، فآها له من خبر طواه أمسه، ومن بحر حواه رمسه، ومن حر أضاء ليوم، ما طلع حتى غابت شمسه، وتوفى سنة ٤٣١ هـ، وله من الكتب: لطائف الكتاب المعروف بتاريخ العتبى، وكتاب المبدع، وكتاب «اليمينى فى تاريخ السلطان محمود بن سبكتكين» كأنه روضة غناء وعقد منظوم، وأفق مكوكب، بديع الجملة، حسن المجموع.

ومن نثره قوله قرين نصل أهداه: «خير ما تقرب به الأصاغر إلى الأكابر، ما وافق شكل الحال، وقام مقام المقال: وقد بعثت بنصل هندى، إن لم يكن له فى قيم الأشياء خطر فله فى قمم الأعداء أثر ؛ والنصل والنصر أخوان، والأقبال والقبول قرينان، والشيخ أجل من أن يرى إبطال حلية الأبطال، ويرد إقبال مستجلب الأقبال».

الحسين بن على بن محمد عبد الصمد، أبو إسماعيل، مؤيد الدين، فخر الكتاب الأصبهانى، المنشئ بالطغرائى:

الكاتب الشاعر، الناظم الناثر، البديع الصنعة، الباهر الأدب، الزاهر الفضل، الطاهر المحاسن، الدقيق المعانى، الوثيق المبانى، المشهور شهرة الشمس، الواضح وضوح البدر، كاثر ببدائعه النجوم الثواقب، وبنتائج قرائحه سجوم السحائب، فجاءت عربا أبكارا، وشهبا لا تلج أفكارا.

وشعره أسير من نثره، وأيسر فى حجم قدره، لأنه إنما عانى النثر وقد قارب أجله الانتهاء وقارب الرحيل، ودنت شمسه من الأفول.

وهو صاحب «لامية العجم» التى فصلت عرى «لامية العرب» وحلت لامها، ونكبت من شفار الشنفرى سهامها، فلقد قوت الشعوبية، واحتمت لعصابتهم، حمية العصبية، وأخذت قسرا شجر البيان، وحكمة ألسنة العرب وأدمغة اليونان، توفى سنة ٥١٤ هـ.

أبو على، الحسن بن عبد الصمد بن أبى الشخباء العسقلانى:

صاحب الخطب المشهورة، والرسائل المحبرة، لسان لا يكف له غرب، ولا يكل له ضرب، بحس ذكى كأنه زجاجة فيها نار، وحدس زكى لا يطمس له نار، وبينه وبين ابن الجميد مكاتبات، ينشر منها الحلل، وينظر منها ما تحوى الكلل، وقفت عليها، وصرفت النظر فلم أجده ينصرف إلا إليها، وكانت عندى بالخط الفاضلى، وإنما أذهبته من يدى النقل، وأطلقته من حاصلى العقل، وكانت بينهما من لطائف الشتام، ما كان لسالف النقائض كالختام، بألفاظ عذاب كأنها نطف الغوادى، وطعم السلامة من يد الأعادى،

وكان لا يحسن منها إلا عقير مدامة يحسوها، وعاقد راحة على شعاع راحة يكسوها، وكانا عجبا، ونيرين ظهرا، والشمس والقمر قد حجبا، توفى مقتولا بخزانة البنود، وهى سجن بمدينة القاهرة المعزية سنة ٤٨٢هـ.

القاضى الفاضل محيى الدين، أبو على، عبد الرحيم بن الأشرف أبى الحسن على ابن الحسن بن أحمد بن الفرج اللخمى، العسقلانى المولد، عرف بالبيسانى:

كان سلفه من بيسان، وولى أبوه قضاء القضاة والخطابة بعسقلان، واستخدم شاور القاضى الفاضل فى ديوان المكاتبات مع الموفق ابن الخلال.

ومولده يوم الاثنين، خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وتوفى سنة ست وتسعين وخمسمائة.

فأما ما يؤثر عن أقلامه، فهو النافث للسحر فى عقدها، والمنور للأبصار بكحل إثمدها، فضح الزهر بكلمه، وفتح الأقاليم بقلمه، وكتب فيما لا يعقبه ندم، وبارى قلمه السيوف، ففعل أكثر منها ولم يتطلخ بدم، كم نكس رماح الكفر فقصم أصلابها، وفصم أسبابها، وغزاها بأسطره ففل جيوشها، وثل عروشها، وحط صلبانها، وحطم فرسانها، وأعاد بيعها مساجد، وصوامعها معابد، وبدل الكفر بالإيمان وأسكت الناقوس للأذان، وعزل مكان الإنجيل للقرآن، وقسى على القساوسة وأرهب الرهبان، وكاتب الخلافة، فكانت سطوره حلية شعارها، سواد مداده سؤدد فخارها.

محمد بن محمد، عماد الدين أبو حامد القرشى الأصبهانى الكاتب:

نشأ فى حجر عمه المستوفى، وتأدب بأدبه، وعرف فى ديوان الخلافة باسمه، وخدم الأبواب الأمامية، فقدم على الأولياء، وتمسك بالأسباب العلمية ومواريث الأنبياء، وكتب للدولة النورية فازدادت به نورا على نور، وازدانت منه بفرائد بحور على نحور، واتصل بالمقام الصلاحى، فأصلح الفاسد، وأربح الكاسد.

وكان فقيها جدليا، عالما فاضلا، أديبا، أريبا، كاتبا، شاعرا، ناظما، ناثرا، ذا تصرف فى

البيان، وتفنن فى الكلام، لو ازدحم عليه ألف بريد لجهزه، أو نظم كل فريد لما أعجزه، وله الجيد النادر، والغض الناضر، والبعيد المرام عمل الوقت الحاضر، وله التأليفات الكثيرة، والمصنفات المفيدة، والرسائل البديعة، والقصائد الصنيعة، إلا أنه كان متطبعا متصنعا، يظهر عليه أثر الكلفة وثقل التصنع مغرى بالتجنيس مع ما فيه من الكل على المسامع، لقرب مخارج الحروف، مما تنفر منه الطباع، توفى سنة ٥٩٧ هـ.

نصر الله بن محمد بن محمد، ضياء الدين، أبو الفتح، ابن الأثير الجزرى، الكاتب:

كان كاتبا مطلعا، مترويا بالعلوم مضطلعا، إلا أنه كان متكلفا متطبعا، ومتعجرفا متصنعا، وكان يتعاطى أكثر مما يستحق.

وله تصانيف، ومنها « المثل السائر» و «الوشى المرقوم» و «المعانى المبتدعة» وأمثلتها « المثل السائر» وقد عمل عليه موفق الدين بن أبى الحديد كتابا سماه « الفلك الدائر على المثل السائر» وعمل آخر كتابا على كتاب بن أبى الحديد سماه «القطع الدابر على الفلك الدائر» وكلام هذا الرجل _ أعنى الضياء _ وإن كان محكم الصنعة، ناظرا إلى دقائق المعانى، فإنه فى غاية التكلف لاعتماده على معانى الناس، وإكثاره من الحل والاقتباس، وقد بنى كتابه المسمى « بالوشى المرقوم« على هذا، وعليه كانت طريقته، فى كلامه ومنحاه فى قوله، لا يكاد يسمع له من النظم إلا ما قل. مولده يوم الخميس العشرين من شعبان، سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بالجزيرة، وتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ابن زبادة، قوام الدين، أبو طالب، يحيى بن سعيد بن هبة الله ابن على بن زبادة الشيبانى:

الأديب الكاتب ناظر الديوان ببغداد، ولد سنة ٥٢٢ هـ، وتوفى فى ذى الحجة من سنة ٥٩٤ هـ، وله ديوان الرسائل.

بانى علا لا تفرع ذروتها، ورامى صفا لا تقرع مروتها، أطل علة السماء والسماك، وأقل الانهمال فى سحب المسرة والانهماك، وأنشأ البدائع وأنشأ الوشائع، وقلد من صنائع الخلفاء أشرف الصنائع، وولى أجل الوظائف بحضرة الخلافة، وكان بالديوان

العزيز كاتب الإنشاء، وأستاذ الدار، وحاجب الباب، وبيده كثير من هذه الأسباب، ثم نقم عليه لأمر ما جناه بيديه، فعزل وبقى معزولا، ثم تولى ومات سمينا وكان مهزولا.

ومن نثره قوله:» لا تنال مناقب الفتوح إلا بمقانب الحتوف، وخليق بالأمير أنه ينجد ويمير، والديوان العزيز منتظر لأنجاده، وتعليق سيف المضاء بنجاده«.

شهاب الدين النسائى، أبو المؤيد، محمد بن أحمد بن على بن عثمان بن المؤيد الخرندزى:

كتب الإنشاء للدولة الخوارزمية، وكبت الأعداء بالصولة العجمية، وكان ذا فصاحة بلغته شغاف الأرب، وسوغته نطاف الأدب كالضرب، وفرغته لاقتطاف بدائع العرب، وصنف سيرة سنية تسمع وقائع سيوفها المشرفية فى الرقاب، وتبصر صنائع معروفها وقد مضت عليها الأحقاب، وفاء بعهده لتلك الدولة التى والاها وخدمها، وأولاها ما شرف بغرره خدمها، فلم يدع مما يبهج حرفا ولا يدع للسان الطيب اللهج عرفا، بعبارة صاغها بلطافة، أعجب من الفريد، وأعجل فى القلوب تأثيرا من لواحظ الغيد، توفى سنة ٦٤٧ هـ.

ابن أبى الحديد، عز الدين، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد الحسين بن أبى الحديد، المدائنى، أبو حامد:

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد الحسين بن أبى الحديد، ولد سنة ٥٨٦ هـ، وتوفى ببغداد سنة ٦٥٥ هـ، ومن تصانيفه: تعليقة على شرح المفصل فى الأصول، ديوان شعره، شرح الفصيح لثعلب فى اللغة، شرح المحصل لفخر الدين الرازى، شرح مشكلات الغرر لأبى الحسن البصرى، شرح نهج البلاغة، شرح الياقوت لابن نوبخت، العبقرى الحسان فى التاريخ والأدب، الفلك الدائر على المثل السائر، كتاب الاعتبار على الذريعة فى أصول الشريعة، الكلمات الألف من كلام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، منظومة فى فتح الخبير عدد أبياته تسع وستون، نقض المحصول فى علم الأصول.

كتب فى ديوان الخلافة، وكبت من برع فى المقال خلافه، وكان ذا لسن وبراعة، ورسن ممتد فى البراعة، وكان من غلاة الشيعة، وولاة مقالات الرفض الشنيعة ؛ رأس

فى الاعتزال، وكيس جدل يتفقأ سمنا بالهزال، على أنه كان يظهر التمذهب للشافعى، وكان أصوليا لا يحبس لسانه بالعى، مع أنه كان بالبيان يسحر، وبالجمان يسخر.

موفق الدين، القاسم بن هبة الله، أبى المعالى:

ولد سنة ٥٩٠ هـ، وتوفى سنة ٦٥٦ هـ، كان باقعة فى الاعتزال، ومعقلا للاختزال، دويهية تصفر منها الأنامل، وتزور مقل السيوف والعوامل.

وقفت من نثره على قوله:» ولى بيان فى وصف مجده لا يكل، ولسان فى ذكر مناقبه لا يذل، وسهمى لا يخطئ غرضه، وفعلى لا يردى إلا معترضه، إلا أننى لو واصلت الأمداد، وزاحمت الأطواد، وأرسلت السحب، وراسلت الشهب، لما وفيت حقه المتعين، ولا قلت إلا الحق البين».

ابن بصاقة، فخر القضاة، أبو الفتح، نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقى بن الحسين بن يحيى الغفارى، الكنانى:

ولد بقوص سنة ٥٧٧ هـ، وتوفى بمصر سنة ٦٤٨ هـ، كتب للناصر داود بن عيسى، ووزر وجلس معه فى صدر الإيوان والطرد، ونشأ وتأدب بالشام، وأومضت له بارقة كانت تشام، ثم صرف عن وزارة الناصر عنانه، ونفض منها بنانه، لأمور نقمها، وشرور خاف نقمها، وكان يحذر سوء خلائق مالكه، وتوعر طرائق مسالكه، فطالما أظلم جوه، وأعتم دوه، فتسلل منه بمخيلة ذبت فى السراء، ودلت على الضراء، فخاف مساورة ذلك الأرقم، وترك مساقاة الشهد به خوفا من العلقم، وكان طود حجا وحجاج، وطوق جيد وحجاج، زينة إلى فصاحة شب على إرضاعها، وسماحة تولى حفظ مضاعها، وبلاغة كانت حلية لنظامه، وحلة لإحلاله فى الصدور وإعظامه، ووزر جدى رحمه الله بعده، ثم عاف تلك الدولة ففارقها فى ليلة قمراء مسودة، لأمور ما هذا ميقات شرحها، ولا مرقاة صرحها.

محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى، أبو عبد الله:

فطرة ذكاء غذى بلبانها، وغدا فى ورق الشباب يهتز اهتزاز قضبان بانها، طلب العلياء والشبيبة ممدودة الطراف، والحبيبة غضة الأطراف، وكان دأبه فى أدب يوشيه، لطرب ينشيه، بفكر ينديه، لبكر يهديه، فأهداها خفرات، وأبداها مسفرات، من غرز وسام ودرر لا تسام، نثرها نثر الجمان، ونظمها قلائد فى جيد الزمان، فقدحت الأنوار، وفتحت بين نرجس المجرة أعين النوار، فطابت بها الأيام بكر وأصائل، وطالت بسحبها الأيام غدر وخمائل، وكان مخالفا لمذهب أبيه فى التيه الذى مقت لأجله، ووقت ميقات الحب لنجله.

ذكره أبو العباس ابن العطار، وقال: ولد بالموصل فى رمضان، سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وله كتاب «غرة الصباح فى أوصاف الاصطباح» وكتاب «الأنوار فى نعت الفواكه والثمار» وله نثر رائق، ونظم فائق، وتوفى صبيحة يوم الاثنين ثانى جمادى الأولى سنة ثنتين وعشرين وستمائة.

ابن قرناص، محيى الدين:

إبراهيم بن محمد الحموى المعروف بابن قرناص الشاعر، توفى سنة إحدى وسبعين وستمائة هـ، له ديوان شعر، هو من أهل حماة، ووقفت له على بديع رقم بغرائب النوار حماه، بيانا كالجوهر المعدود، وإحسانا كل سمع به معقود، كأنه شخص الحبيب بدا لعين محبه، أو طيف الخيال وأدنى فى قربه، وسمعت له كلما كلما قرأتها استجدتها وفقرا القرى المسامع، ومهما قدمت لك استزدتها.

ابن العجمى، كمال الدين، أحمد بن عبد العزيز الحلبى، أبو العباس:

كتب الدرج فى أيام الناصر بن العزيز، فرقم ديباجها بالتطريز، وفضل فرادها وأزواجها بالتبريز، وكان صدر رئاسة وبدر عرفان وسياسة، لاقت العليا بمعاطفه، وراقت الفضائل فى كؤوس معارفه، من قوم وهبتهم الثريا سيادتها، وحبتهم جارة الشمس سعادتها، فثنت الجوزاء إليه عنانها، وأنقدته النجوم أعيانها، فجعلته الدول حلية للبتها، وشية لأيامها، وقد نفضت عليها الليالى صبغ لمتها.

وقدم دمشق فى أوائل دولة الظاهر بيبرس وكتب بها، ثم طلب إلى مصر واستكتبت، واستعتب لحظه الناقص فأعتب، وله الآن يقتنى بقية العبق فى المشام، والشهب فى آخر الظلام، وتوفى بظاهر صور، ونقل إلى دمشق، ودفن بمقابر الصوفية سنة ٦٦٦ هـ.

ابن الأثير الحلبى، تاج الدين، أبو جعفر، أحمد بن سعيد:

كان كاتب الدرج بالديار المصرية تركها تورعا، وتوفى بغرة سنة تسع وتسعين وستمائة هـ، ومن مصنفاته: أحكام الأحكام فى شرح أحاديث سيد الأنام ﷺ، ديوان الخطب، شرح قصيدة ابن عبدون فى التاريخ، عبرة أولى الأبصار فى ملوك الأمصار، كنز البلاغة.

خدم الدول فأولته إنعاما، وخولته مواهب طالما أخدمته للزمان عاما، وكان نداه موارد ملكها، ونهاه عطارد فلكها، فأرته وجوها وساما، وأرضته مصرا وشاما، فأهدى من فرائده ما ابن العزيز، فاستخدم فى ديوان الإنشاء واستكتب، واستعتب له الحظ لو يعتب، ثم نقل إلى الباب الظاهرى، فكان هناك أحد المتخذين الأعيان، والمتحدين بسحر البيان، وولى فى الأيام الأشرافية كتابة السر بالحضرة السلطانية، فلم يتم الشهر حتى مات، ودفن بغزة، فأغمدت المنايا منه عضبا، ووهبت منه إلى جانب البحر الملح بحرا عذبا وكان هلالا للشهر، وروضا يلقط من أفنائه الزهر.

قال شيخنا أبو الثناء: كان يبطء ولا يخطئ. وقال: كان اعتناؤه بالألفاظ أكثر من المعانى.

شهاب الدين، أبو محمد يوسف بن كمال الدين أبى العباس أحمد بن عبد العزيز بن العجمى:

ولد سنة ٦٥٥ هـ، ودرس بحماة، وناب فى الحكم بها، وولى كتابة الإنشاء بدمشق، وكان دينًا مشكورًا، توفى فى جمادى الآخر سنة ٧١٦ هـ.

قائل كلم حسان، وقائد كرم وإحسان، سليل صدور كرام، ورسيل سحب مغدقة

وبدور تمام، من بيت فى حلب الشهباء رفع على صهواتها، ولزت به الخضراء وسائر أخواتها، أعاد الصبح العشاء، وكتب الإنشاء وصرف أوامر الوزارة، وقاسم الوزير حسناته لا أوزاره، وكلامه عذب المساغ، القلوب به شغل وفراغ، كأنما نشر به حلى أو صاغ، وكان بريئا من ظلمة التعقيد، كأنه الزهر الضاحك فى رونق الربيع الجديد.

أحمد بن أبى الفتح محمود الشيبانى كمال الدين، أبو العباس:

الإمام الأديب الكاتب، ولد سنة ٦٢٦ هـ، حدث بصحيح البخارى بالكرك سنة ٧٠٠ هـ، وكان دينًا وقورًا، عارفًا بفن الترسل، كتب الدرج بخطه الجميل أربعين سنة، وتوفى فى ثالث عشر من ذى القعدة سنة ٧٠٢ هـ.

كتب كتب السر أكثر عمره، وصرف ديوان الإنشاء مدة بأمره وكان بدمشق عينا لأعيانها، وزينا وحلية لبيانها، راقيًا للإيوان، رائسًا للديوان، وكان عمى وأبى لا يعتمد كل منهما إلا على أمانته، ولا يرنح فكره إلا بإيضاحه وإبانته، وخطه أبهج من الروض الأريض، وأزين من النقش المخضر على معاصم الغوانى البيض، وله من كثرة الاطلاع ما حقق له المآرب، وصدق أنه الشمس ضوؤها يغشى المشارق والمغارب، ولم يكن أكثر منه اتضاعا فى ارتفاع، وتنازلا وهو فى اليفاع، لا يجد فى نفسه حرجا لأحد، ولا مضضا ممن أنكر حقه وجحده، لا يضره أى مكان حله، ولا يضره لبس عباءة أم حلة، وكان يتعرف إلى الله عساه ولعله، ويتعرض لقضاء حوائج الناس لله لا لعلة، هذا بلا تكلف يشق عليه فى عرضه مطلوب، أو يشق به لعرضه أردية أو جيوب، مع ملازمته تلاوة يؤنس بها جانب الجامع المعمور، ومرآة يشرق بها وجه النهار ويعمر قلب الديجور، وعمل صحب به الأحياء، وجاور سكان القبور.

محمد بن عبد الله، شرف الدين، أبو محمد بن فتح الدين أبى الفصل، ابن القيسرانى، القرشى، المخزومى:

كان رئيسًا دينًا متواضعًا كثير المحاسن، ولد سنة ثمان وأربعين وستمائة، وتوفى سنة سبع وسبعمائة، وله فى فن الإنشاء اليد الطولى.

كان يتروى ثم يأتى بنثر يفوق كثيرا، ويضحى على ورقه سقيط الطل منثورا، مع قضاء باء بيمن نقيبتها، ويجيء بدارين فى حقيقتها، مع مروءة ما غبنه فيها شريك، ولا فتنة عنها سطا سلطان ولا مليك، وكان يجلس بين يدى كافل الممالك لقراءة قصص المظالم، وهو يقرأ القرآن الكريم، فإذا مر بآية سجدة استقبل القبلة وسجد، وربما استدبر كافل الممالك لأجل اتباع القبلة، فوجد عليه لهذا، وقال لعمى فى الاستفال به، فكان يدرأ عنه حده، ثم يوصيه فلا تفيد الوصايا عنده، بل يقرأ فإذا مرت به آية سجود سجد، وما عليه أن لا يجد فى نفسه عليه أوجد، مع ما كان هذا الرجل فى إنابة الأدنين من كبراء شمخت بهم المناصب، وشذحت هامة المناصب.

محمود بن سلمان بن فهد الحلبى الكاتب شيخنا العلامة حجة الكتاب فرد الزمان شهاب الدين أبو الثناء:

أخذ الفقه عن ابن المنجا، والنحو عن ابن مالك، والأدب عن ابن الظهير، وتنقل فى الوظائف، وطلبه عمى إلى الديار المصرية بعد محيى الدين بن عبد الظاهر على معلومه، وكتب بين يدى الوزير ابن السلعوس، وقل أن كتب مدة مقامه بالحضرة مهم جليل إلا من إنشائه، وعين لقضاء الحنابلة بمصر فامتنع، حتى بعث إلى دمشق صاحبًا لديوان الإنشاء، وأقام بها حتى مات.

ومن تصانيفه كتاب «حسن التوسل إلى صناعة الترسل، منازل الأحباب، وأهنى المنائح فى أسنى المدائح» من نظمه فى المديح الشريف النبوى، زاده الله شرفا، ولم يكن مثله فى إعطاء كل مقام حقه موفى، من غير زيادة ولا نقص، وذكر ملاحم الحروب على إفراط التهويل فى رقة الغزل، للطف تخيله، ودقة تحيله، واستعارته، وغرائب تشبيهاته، ولد سنة ٦٤٤ هـ، وتوفى سنة ٧٢٥ هـ.

على بن محمد بن سلمان بن حمائل الشيخ الإمام جمال الدول علاء الدين أبو الحسن:

كان وقورًا مليحَ الهيئة مُنوَّر الشيبة ملازم الجماعة مطَّرِح التكلّف، حدث عن ابن عبد الدائم والزين خالد وابن النُّشْبى وجماعة، وأجاز لى بخطه فى سنة ثلاثين وسبع مائة

بدمشق، وكان بيته رحمه الله مأوى كلّ غريب وبابه مقصد كلّ ملهوف، وله النظم والنثر ومدحه شعراء عصره، ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وتوفى بتبوك رحمه الله تعالى فى المحرَّم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وله ست وثمانون سنة.

لم يكن أسرع منه إلى أداء حق واجب، ولا أدعى لصحبة صاحب، ولا أسبق إلى عيادة مريض، وتشييع جنازة، وتنويع كرامة وغزارة، مع ملازمة الصلاة فى الجماعة، وتعهد للمسجد لو قدر لما غاب عنه ساعة، ومداومة تلاوة لا يفتر من تردادها، وصلوات لا يخل بأورادها، هذا وبابه مفتوح، وسحابه ممنوع، وتجشمه مع جلسائه مطروح، وتجهمه بالنسبة إلى خفة روح، لبشاشة وجه تروى غلة الصادى، وسعة صدر تفيض على رحاب النادى، وسرعة إجابة تعاجل صوت المنادى، مع يد فى هذا الشأن لا يخونها بنائها، بل يزينها بيانها.

عبد الباقى بن عبد المجيد بن أبى المعالى متى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف القرشى المخزومى أبو المحاسن تاج الدين المعروف باليمانى المكى مولدا:

ولد بمكة لمضى اثنتى عشرة ليلة من رجب سنة ثمانين وستمائة، وتوفى فى أواخر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة أو أوائل سنة أربع وأربعين بالديار المصرية.

قدم مصر قديماً ثم الشام، وأقام بدمشق مدة، ثم هفت به ريح يمانية، وذهب بلبه برق علانية، فسلب قرارا، وغلب استقرارا، وعاد إلى وطنه آيبا، وعاود سكنه لا ذاما ولا عائبا، واتصل بالملك المؤيد داود، ووصل منه بثقة ودود، فعول عليه وقلده كتابة السر لديه، وبقى حتى انمحى من أديم السماء هلاله، وأوضحت فى تلك الأفياء ظلاله، فقربه قريبه الملك الظاهر قربًا حقده الملك المجاهد ابن الملك المؤيد، فأخذ أمواله واجتاحها، ونزف أمواهه وامتاحها، وتطلبه ليردى به، ففر وسكن مصر، ثم استقر فقصد دمشق، ثم أتى القدس الشريف واستوطنه، واتخذ المسجد الأقصى موطنه، ورأيته به بين علوم ينشر جناحها، وتعبدت يضيء فى حندس الليل صباحها.

عبد الله بن على بن محمد بن سلمان، عرف بابن غانم، جمال الدين أبو الفضل المقدسى:

الكاتب الناظم الناثر المترسل، كان شابًا حسن الشكل، مليح الوجه، جيد الكتابة فى الدرج مع قوةٍ وأصالة وتسرع فى الإنشاء، يكتب من رأس قلمه وله غوصٌ فى نثره ونظمه، مولده فى شوال سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وتوفى فى أواخر شوال سنة أربع وأربعين وسبعمائة، رحم الله شبابه، ويسر حسابه، مرض فى مدة عمره مرضًا حادًا مرات ونجاه الله منها، ثم إنه حصل له سلعةٌ قرحت منها قصبة الرئة وبقى متمرضًا من ذلك يصح آونةً ويعتل أخرى إلى أن قضى نحبه.

فأما الأحياء بالجانب الشرقى، ممن يطلق عليه هذا الاسم بالاستحقاق، فبقية:

ومنهم: زين الدين الصفدى، أو حفص، عمر بن داود بن هارون بن يوسف الحارثى:

مولده سنة ثلاث وتسعين وست مائة، وتوفى رحمه الله وسامحه فى ثامن عشرين صفر سنة تسع وأربعين وسبع مائة بعد مرض طويل قاسى منه شدَّة.

أتقن علم العربية، وتم له تمام الفضائل الأدبية، إلى فقه درسه، وفضل نوعه وجنسه، وعلم معقول أدركه بمجرد التصور، ووازع إيمان منعه فيه من التهور، واطلاع أشرف من يفاعه، وأطل عليه من شرف ارتفاعه، كل هذا إلى ذكاء يتدفق سيله، ويعرف من بين النجوم سهيله، وتفرد بمعرفة التنفيذ للمهمات قل من يحسنها، أو يحير جوابا حيث ينطق ألسنتها، هذا مع خط كأنما ألحف جناح الطاووس، أو تلألأت تحت جنحه أشعة الشموس.

واشتهر برجاحة العقل والكتمان، ووفور الفضل والأدب، ثم كتب الإنشاء بدمشق ثم بمصر، فأنشأ غر التقاليد ورقم برودها، ونظم ما استجدت منه أجياد الحسان عقودها، وحضر بين يدى المقام الشريف، وكان عندى موضع الثقة، وقدمته لأهليته، ثم بعد أن رفعت ذلك الشعار، وخلعت ذاك الرداء المعار.

خليل بن أيبك الصفدى، أبو الصفا، صلاح الدين:

ولد سنة ٦٩٦ هـ، وتوفى سنة ٧٦٤ هـ، وله من التصانيف: اختراع الخراع، أعيان العصر وأعوان النصر، ألحان السواجع، التنبيه على التشبيه، جلوة المذاكرة، جنان الجناس، حسن التصريح فى مائة مليح، عبرة اللبيب، لذة السمع فى وصف الدمع، لوعة الشاكى ودمعة الباكى، الوافى بالوفيات.

وكتب الإنشاء مصرا وشاما فكبت، وجرت معه القرائح إلا أنها السوابق فكبت، وطاب به الواديان، وطال الناديان، وقلد الممالك ما هو أعلق بها من أطراق الحمائم وأعبق فيها جنوب الغمائم.

وهذا آخر من ختمنا به أهل قطرنا أحياء وأمواتا، ولا حفلة بمن تخطيناه فواتا، إذ

كان هؤلاء هم أعيان القوم، من أول هذه الملة وإلى اليوم، ممن اشتهر لعلو قده أو لغلو دره، وثم بقايا ما حلوا مع أحد هذين، ولا كانوا فى قسميها اللذين.

وهذه جملة كافية فى الكتاب المشارقة، وإنما أطلعنا من شموسهم شارقة، وهى دالة على ما بعدها من نهار يطنب فى الخافقين، ويطيب ملائى النيرين الشارقين.

آخر السفر الثانى عشر من « مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» ويتلوه إن شاء الله تعالى السفر الثالث عشر: فأما الكتاب المغاربة، وما لهم من نجوم غير غاربة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الطيبين، الطاهرين، حسبنا الله ونعم الوكيل.

هذا ونلاحظ أن الجزء الثالث عشر من مسالك الأبصار لم يطبع حتى تاريخه، ولذا بدأنا بعد ذلك بالجزء الرابع، وبالله التوفيق والسداد.

الفهرس